نَحْوُ العربيّة

الطبعة الأولى

النـــاشـــر:

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع

النقرة - شارع قتيبة - مقابل مجمع النقرة الشمالي

ص ب: ٢٦٢٢٣ الصفاة - الرمز البريدي 13123 الكويت

هاتف: ٢٦٦٤٦٢٦ - فاكس: ٢٦١٠٨٤٢

سلسلة اللغة
العربية
للتعليم الجامعي
(٢)

نَحْوُ العربيّة

الكتاب الثاني

تأليف

عبداللطيف محمد الخطيب   سعد عبدالعزيز مصلوح

الناشر

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع



«ما ذَلَّت لغةُ شَعْبٍ إلّا ذَلّ، ولا انحطَّت إلا كان أمره إلى ذهاب وإدبار. ومن هنا يفرض المستعمر الأجنبيّ على الأمة المُسْتَعْمَرَةِ لُغَتَه، ويَرْكَبُهُم بها، ويُشْعِرِهُم عظمته فيها، ويَستلحِقُهم من ناحيتها، فيحكم عليهم ثلاثة أحكام في عمل واحد:

أمّا الأول فالحُكْم بحَبْس لغتهم في لغته سَجْناً مُؤَبّداً،

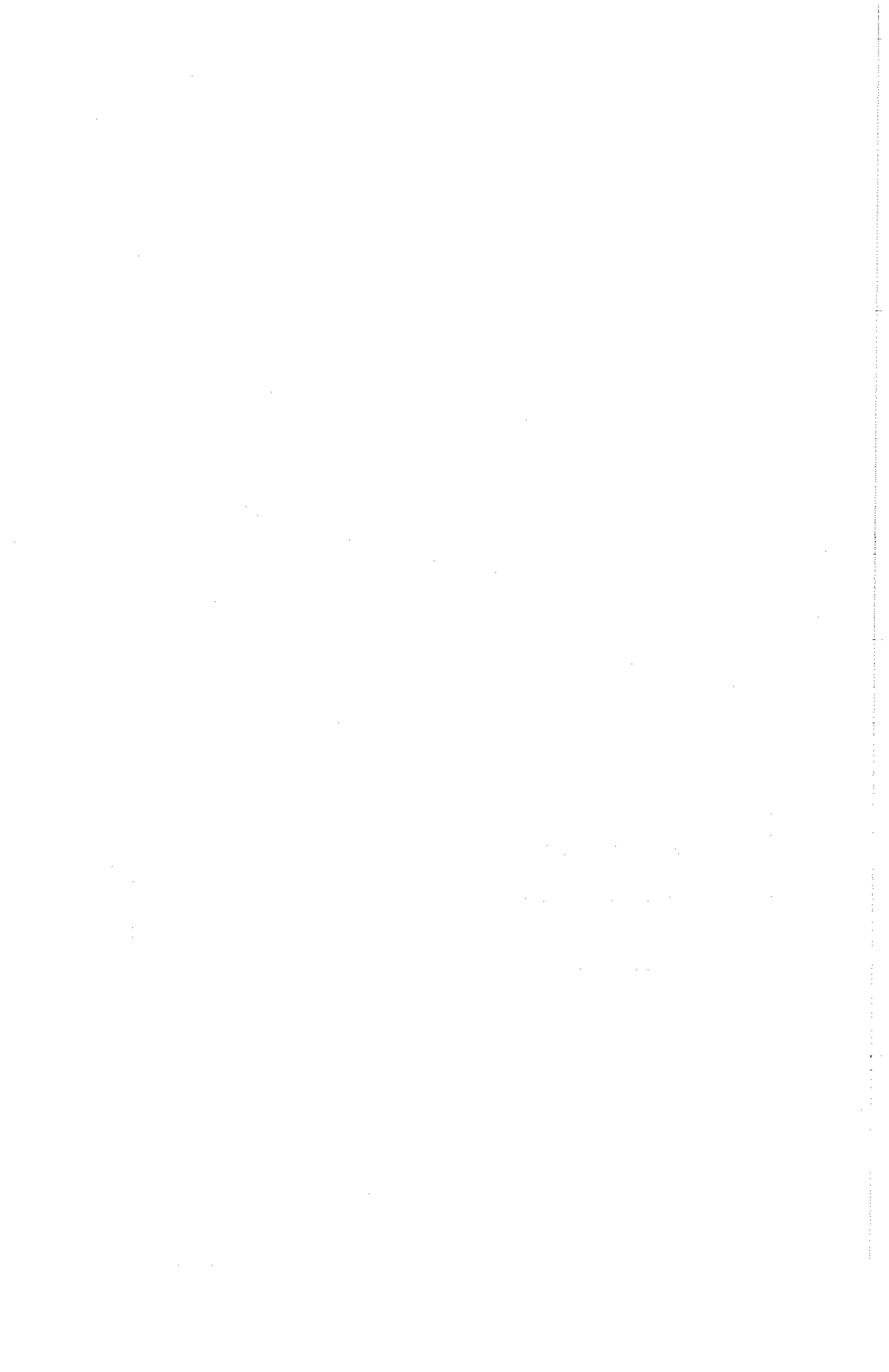
وأمّا الثاني فالحُكْم بالقتل على ماضيهم مَحْواً ونسياناً،

وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها لهم.

فَأَمْرُهُمْ من بعدها لأمرِه تَبَع».

من كلام شيخ العربية

مصطفى صادق الرافعي



بين يَدَيْ هذه السلسلة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبيِّ المُفْرَدِ العَلَم، وعلى آله وصحابته أئمة البيان ومصابيح الظُّلَم، وبعدُ ،

فلقد طال بنا تأمُّلُ واقع اللغة العربية، التي هي لسانُ القرآن، ووعاءُ السُّنَّة، ومِلَاكُ العقل من هذه الأمة، ومُجْتَلَى كنوز تراثها من أدب وفكر وعلم - فراعنا ما راع الذين أُشْرِبوا في قلوبهم حُبَّها من ٱنصراف أبنائها عن بابها، وتكارُهِهِم على دروسها كما يَتَكارَهُ المريضُ على مُرِّ الدواء، والقُنوعِ من تحصيلها بأَيْسَرِ الزّاد. لقد أصبحوا ولا هَمَّ لأحدهم إلا ٱقتحام عقبة الٱمتحان، على أيّ وَضْعٍ كان، ثم ٱطّراحُ ما حَصَّلَه من المهارات والمعارف في غَمَراتِ الإهمال والنسيان.

وليس من نافلة القول أن نُذَكِّر أنفسنا دائماً في مثل هذا المقام بأن مَراشِد هذه الأمَّة في قابل أيامها معقودة بأيدي أبنائنا من الطلاب، وأن جيلاً يعوزه القلبُ الحافظ، واللسان اللافظ، والصلة الواشجة بدينه وكتابه وتراث أمته لا يمكن أن يكون أهلاً لحمل هذه الأمانة التي أشْفَقَتْ من حَمْلِها الجبالُ. وإذن فالأمر جِدٌّ لا هَزْلَ معه، وكُلّنا مُطالَبٌ بأن يَجْهَدَ جَهْدَه لتحقيق هذه الغاية الشريفة، وإلا كُنّا كمن يؤثر الغَبِينَةَ وهو يَجِدُ إلى الرِّبْح سبيلاً.

ولقد صَرَفْنا أبصارنا تلقاء ما ٱحتشدت به ساحة التأليف في علوم العربية مما جَرَتْ به الأقلام الغَيورُ. وإنها لجهود مذكورة ومشكورة - إن شاء الله - فوجدنا فُرْجَةً يمكن الولوجُ منها إلى تقديم سُهْمَتِنا في هذا المجال. وهي سُهْمَةٌ حاولنا أن نجمع فيها موائز رُبّما تَشَعَّثَتْ في غيرها أشتاتاً وتفاريق. ولعل هذه السلسلة أَنْ تفارِقَ بذلك كثيراً من السُّنَن الراتبة المعروفة في الكتب المتداوَلَة بين أيدي طلاب العلم. وكان من بين ما حاولناه لها :

١ - أن تكون سلسلة شاملة لأبواب اللغة من النحو والصرف، وبكليهما يكون إصلاح المنطق والكتابة، ثم معالجةُ ما يتصل بذلك ويجيء بسببه من المعرفة بسُنَن الرسم الإملائي وقواعد النظم.

٢ - أن يَعْتَضِدَ ٱستيفاءُ شرطِ السلامة والصواب بما يُسْتَوْفَى به شرطُ الفصاحة والبيان. وكانت وسيلتُنا المُبْتَغَاةُ إلى ذلك هي تجريد كتاب من هذه السلسلة للتطبيق البلاغي، وآخر لٱكتساب المهارات الأسلوبية المُعِينة على قوة الأداء وجمال العبارة.

٣ - أن تتضمَّن السلسلةُ كتاباً يُمْحَضُ للتدريب اللغوي بمستوياته المختلفة نحواً وصرفاً وإملاءً وعروضاً، بحيث يُؤَمِّن للمتدرِّب زاداً متنوعاً من المهارات، ومجالاً لٱختبار ذائقته اللغوية بممارسة التحليل على قَدْرٍ صالح من النصوص، ومن ثَمَّ يَمْرُنُ على الٱنتقال من جَليِّ المسائل إلى خَفيِّها، والٱستدلال من ظاهرها على غائبها.

٤ - أن تعتمد السلسلة مَرْتَبَةً وسطاً بين التبسيط الذي تفوت به الدقائق، وتستعجم فيه على الطالب كثير من فضائل العربية وما خَصَّها اللهُ به من المزيّة، والتمطيط الذي تختلط فيه القشور واللبوب، ويغرق به المراد في حواشي التكثير، فتغدو المسائل، وهي مشتبكةٌ ألفافٌ، يَجُورُ بها السبيلُ، ويَحارُ في مسالكها الدليل.

٥ - أن تُعْرَضَ المسائلُ في لغة سهلة الٱستيعاب، ولكنها بمصطلح العلم وثيقةُ الأسباب؛ ومن ثَمَّ لا تكون السلسلة حجاباً مستوراً بين العلم وأمهات مصادر التراث، بل يتحقق بها الوُصلة والإيلاف .

٦ - أن يكون المعتمد في السلسلة على مختار الرواية ومُصْطَفى الكلام، وفي ذروة ذلك وسنامه القرآنُ الكريم، وحديثُ النبي ﷺ، ونتاجُ فرسان الفصاحة والبيان من القدماء والمُحْدَثين. كذلك تَغَيَّت السلسلة في مختاراتها تنويعَ فنون القول بين القصيدة والرسالة والخطبة والوصية والنادرة حتى تُحيط بمختلف مظاهر الإبداع اللغويّ في العربية .

٧ - أن تحرص السلسلة على وَصْلِ حاضر هذه اللغة الشريفة بماضيها، وذلك بٱستيقاظ الأنظار إلى كثير مما شاع على الألسنة والأقلام من الأغاليط، أو من الأساليب المرجوحة في فصاحتها، وبإيراد ما يتيسَّر إيرادُه من جليل الفوائد التي تُرْهِفُ الذائقةَ وتُذْكي القريحة.

من ثَمَّ صَحَّ العزمُ على أن تَصْدُرَ السلسلةُ في كتبٍ عشرة، تتواتر لتحقيق هذه الغاية؛ فتوزَّعت الأربعة الأولى منها النحوَ في مستويات أربعة، وذهب الخامس بعلم الصَّرْف، والسادس بقواعد الكتابة، وأُمْحِضَ السّابعُ لمسائل البلاغة، والثامن لعلم الأسلوب، وٱستأثر التاسع بالعروض والقافية، أما آخر العشرة فقد أُخْلِص للتدريب اللغويّ؛ ليكون تصديقَ الذي بين يديه من كتب، وجماعاً وٱمتحاناً لكل ما أسلفنا بيانه من معارف.

ذلكم ما رأينا الحاجةَ مُلِحَّةً إليه، وما حاولنا في هذه السلسلة الوفاءَ به والحرصَ عليه. بيد أنَّ لكل عمل من أعمال الناس جهةً للمدح، وجهةً للذَّمِّ لا تتشابهان على ناظر بعين الإخلاص. وها نحن أولاء نعرض عملنا هذا على الشَّادِين من طلاب هذا العلم الشريف، والمشتغلين بخدمته، وإنّا لنعلم علماً ليس بالظنِّ أنَّ من تَفَرَّد لم يَكْمُل، ومن شاور لم يَنْقُص، فمن دَلَّنا فيه على عيب أو غميزة فله منا الشكر، ومن الله حُسْنُ المثوبة؛ ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون من الذين يفرحون بما أَتَوا، ويُحِبُّون أن يُحْمَدوا بما لم يَفْعَلوا. وعسى أن يُطْلِقَ اللهُ بعملنا هذا في فقه العربية عقلاً أسيراً، وأن يجلو به بصراً حسيراً. وله - سبحانه - الحمدُ في الأولى والآخرة، وبه الثقة، وعليه المعتمد.

المؤلِّفان

المبتدأ والخبر

الجملة الاسميّة

(١) تعريف بالجملة:

مرَّ بنا في الكتاب الأول من هذه السلسلة تعريفُ النُّحاة للكلام بأنّه «اللفظُ المفيدُ فائدةً يَحْسُنُ السكوتُ عليها».

والجملةُ عند أكثر النحويين مرادفةٌ للكلام، أي: أنها لفظ ذو معنى تامّ مستقلّ بالإفادة؛ ويقوم بناءُ الجملة على نِسْبَةِ حُكْمٍ أو وَصْفٍ إلى ذاتٍ أو معنى؛ ففي قولنا «اللّه قادرٌ» نِسْبَةُ حُكْمِ القُدْرَة إلى ذات اللّه سبحانه، وفي قولنا «صَدَقَ اللّهُ» نِسْبَةُ حُكْمِ الصِّدقِ إلى ذاته سبحانه. وتُسَمَّى هذه النسبةُ إسناداً، والحكمُ المَنْسُوبُ مُسْنَداً، والذاتُ المَنْسُوبُ إليها مُسْنَداً إليه[١].

(٢) نوعا الجملة في العربية:

يصنّف النحاةُ الجملة بحسب نوع الكلمة التي تقع في صدارة الكلام، فإن كانت الكلمة المتصدِّرَة فعلاً كما في: «ظهر الحقُّ»

---

(١) يرى بعض النحاة أن الجملة أَعَمُّ من الكلام، فقد تتحقق - عندهم - شروط الجملة بحصول الإسناد، ولا تكون تامّةَ الإفادة كما في جملة الصِّلة، وجملة الشرط. انظر مغني اللبيب: ٥/٨.

عُدّت الجملةُ فعليّةً، وإن كانت ٱسماً مرفوعاً[1] كما في: «الحقُّ ظهر» عُدَّت الجملةُ ٱسميّةً.

ويتضح بما سبق أن:

(١) **الجملة الفعليّة**: هي إسنادٌ بين فِعْلٍ مُتَصَدِّرٍ وفاعل يتلوه.

(٢) **الجملة الأسميّة**: هي إسنادٌ بين ٱسمٍ متصدِّرٍ هو المبتدأ وحُكْمٍ مَنْسوبٍ إليه وهو الخبر.

وأحكامُ الجملة الأسميّة بركنيها المبتدأ (المُسْنَد إليه)، والخبر (المُسْنَد)، والعلاقة القائمة بينهما (الإسناد)، هي موضوع هذا الباب. ويتضمّن ثلاثة مباحث، نتدارس فيها على الترتيب:

الأحكام الخاصة بالمبتدأ، ثم الأحكام الخاصة بالخبر، ونُثَلِّثُ بالأحكام التي تعالج علاقة الإسناد، وفيما يلي تصديقُ ذلك وبيانه.

* * *

---

(١) قد تكون الكلمة المتصدِّرة ٱسماً، ولكنه مُقَدّم عن مكانه الأصيل كقوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [سورة البقرة ٢/٨٧].
فقوله: فريقاً: ٱسمٌ، ولكنه مَفْعُول به منصوب مُقَدَّمٌ بٱعتبار أصل الرتبة «كذبتم فريقاً». ومن ثَمَّ فهذه الجملة وأمثالها تُعَدّ فعليّة.
انظر مغني اللبيب ٥/١٥.

المبتدأ

١ - صُوَر المبتدأ

يأتي المبتدأ على صُوَرٍ ثلاث:

(١) الاسْمُ الصريح:

ويكون اسماً لذاتٍ نحو: المؤمنُ أخو المؤمن

أو اسماً لمعنى[١] نحو: «الحياءُ شعبة من الإيمان»

(٢) الاسْمُ غير الصريح[٢]:

ويكون ضميراً منفصلاً، نحو:

- « نحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع».

أو موصولًا، نحو:

- ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٣].

---

(١) اسم الذات هو ما دَلّ على جسم يمكن إدراكُهُ بالحِسِّ، واسم المعنى: ما دَلَّ على مُدْرَكٍ مُجَرّد.

(٢) يَشْمل الاسْمُ غير الصريح الضميرَ، واسْمَ الإشارة، والاسْمَ الموصولَ، واسْمَ الاسْتفهامَ، واسْمَ الشّرط، فكلٌّ من هذه الأسماء بحاجة إلى بيان يصحبها، ويَدُلّ عليها.

(٣) سورة الحديد ٥٧/٧.

أو ٱسم ٱستفهام: نحو قوله تعالى:

- ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾[1]

أو ٱسم شرط: نحو قول المتنبي:

مَن يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليه   ما لِجُرْحٍ بميِّتٍ إيلامُ

أو ٱسم إشارة: نحو: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾[2].

(٣) المصدر المُؤَوَّل:

كقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾[3].

وتأويله: «صيامُكم».

وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا﴾[4].

وتأويله: جَزَعُنا وصَبْرُنا سِيّان.

ويُحمَلُ على ذلك أيضاً المَثَلُ القائل:

«تسمعُ بالمُعَيْدي خيرٌ من أن تراه»[5]

---

(١) سورة يٓس ٣٦/ ٥٢. (٢) سورة الشعراء ٢٦/ ٢.

(٣) سورة البقرة ٢/ ١٨٤.

(٤) سورة إبراهيم ١٤/ ٢١.

وتُسَمّى الهمزةُ هنا همزةَ التَّسوية، وهي من الحروف المَصدريّة، أي: تؤول مع الفعل الذي بعدها بمصدر، ويَكون المصدر المؤول مبتدأً مُؤَخّراً.

(٥) في هذا المثل روايات: لَأنْ تسمعَ، أن تَسْمَعَ، تسمعُ.

وجاء في مجمع الأمثال: تسمعُ، ثم ذكر أن المختار: أن تسمعَ. =

٢ - أحكام المبتدأ

- الحكم الأول: المبتدأ مرفوع وجوباً:

أ - إذا كان المبتدأ آسماً صريحاً كانت علامةُ الرَّفْعِ بحسب نوعه نحو[1]:

- «الجنّةُ حَقٌّ والنّارُ حَقٌّ»
- المتحابّان في اللّه في ظِلّ الرحمن
- المؤمنون إخوةٌ.
- ذو الوجهين مَذْمومٌ.

ب - إذا كان المبتدأ آسماً غير صريح أو مَصْدراً مُؤَوّلاً فهو في محل رفع. وتقدَّمت الأمثلة على ذلك في الفقرة السابقة.

ج - يجوز أن يأتي المبتدأُ مجروراً لفظاً بحرف جَرٍّ زائد[2]، أو بحرف جَرٍّ شبيه بالزائد، ومع هذا يبقى حكمه الرفع.

= والمُعَيْدي: تصغير مَعَدِّيّ نسبة إلى مَعَدّ، وخُفّفت الدال، وتسمع: بالنصب على تقدير «أن».

انظر مغني اللبيب ٣/ ٤٦٤، ومجمع الأمثال ١/ ١٢٩، وشرح المفصّل ٣/ ١٦، ٦٢، والمستقصى ١/ ٣٧٠.

(١) يُرْجَعُ في بيان علامات الإعراب الأصلية والفرعية إلى «نحو العربية» الكتاب الأول ص/ ٤١ وما بعدها.

(٢) حرف الجر الزائد هو ما يُسْتَغْنَى عنه من حيث الإعراب، ولا يحتاج إلى متعلّق، ولكنه لا يُسْتَغْنَى عنه من حيث المعنى؛ لأنه يفيد التوكيد حيث يُزاد. =

- مثال جَرّه لفظاً بحرف الجَرّ الزائد قولُك:

بِحَسْبِكَ حُسْنُ السُّمْعَةِ

حيث الباء هنا حرف جَرّ زائد، و «حَسْب»: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضَمّة مقدّرة منع من ظهورها ٱشتغالُ محلها بحركة حرف الجرّ الزائد، فإذا حَذَفْتَ الحرفَ رُدَّ المبتدأ إلى الأصل: فتقول:

حَسْبُك حُسْنُ السُّمْعَة.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى[1]:

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

- ومثالُ جَرِّ المبتدأ لفظاً بحرف جَرٍّ شبيهٍ بالزائد قولُه ﷺ[2]:

« يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريَةٌ يَوْمَ القيامةِ »

وفيه: جُرَّ المبتدأ «كاسيةٍ» لفظاً بالحرف «رُبَّ» مع بقاء حكمه على الرفع.

= والشّبيه بالزائد ما لا يمكن الاستغناء عنه في اللفظ ولا في المعنى، غيرأ نه لا يَحْتَاجُ إلى متعلق، فهو يشبه الزائد بهذه الخاصية الأخيرة وهي عدم التعلّق؛ ولذا سمي شبيهاً بالزائد، وهو شبيه بالأصلي لأنه لا يستغنى عنه، وأشهر هذه الأحرف رُبَّ، ومثلها خلا وعدا وحاشا، أحرفَ جَرّ.

(١) سورة فاطر ٣٥/٣.

(٢) انظر مغني اللبيب ٢/ ٣٢١، وفتح الباري ٣/ ٨، وشرح الأشموني ١/ ٢٧٨، وحاشية الصبان ٢/ ٢٢٦.

ومن ذلك، وقوعُ المبتدأ بعد «واو رُبَّ» في مثل قول المتنبي:

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وفَمُ

- الحكم الثاني: المبتدأُ يكون معرفةً أو نكرةً مفيدة:

الإسنادُ يتضمّن حكماً هو «الخبر» على محكوم عليه هو «المبتدأ». والإخبارُ لا يكون مفيداً إذا كان عن مجهول؛ لذلك يمتنع الابتداءُ بنكرةٍ مَحْضٍ كما في قولك: كتابٌ معي.

لعدم تحقُّقِ الفائدة من الكلام. فإذا قلتَ: كتابُ النحو معي، فقد تَمّت الفائدة؛ لأنّ المبتدأ مُعَرَّفٌ بالإضافة.

وبين الممتنع؛ وهو الابتداءُ بالنكرة المَحْضِ، والواجب؛ وهو الابتداءُ بالمعرفة هناك حَدٌّ وسط يجوز البَدْءُ به، وهو النكرةُ المفيدة في مثل قولك:

كتابُ نَحْوٍ معي

وفيه خُصِّصت النكرةُ «كتاب» بالإضافة إلى نكرة مثلها وهي «نَحْو»، وتتحقَّق الإفادةُ من النكرة في مواضع كثيرة نأتي على ذكرها في حديثنا عن «مُسَوِّغات الابتداء بالنكرة».

- **الحكمُ الثَّالثُ: يجوزُ حَذْفُ المبتدأ إذا دَلّ عليه دليل:**

في اللغة العربية أَصْلٌ عامٌّ هو جواز الحَذْفِ لما دَلّ عليه دليلٌ، ويتحقّق هذا الأصلُ في المبتدأ.

فإذا سألك سائلٌ: كيف أنتَ؟ فأجبتَ: بخيرٍ.

فقد حَذَفْتَ المبتدأَ للعلم به من قرينة السُّؤال؛ إذ إنّ تمامَ الكلامِ: أنا بخير.

وشواهدُ ذلك كثيرةٌ، منها:

- قوله تعالى[1]: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾.

  وتقديرُ الكلام: فَهُمْ إخوانُكم.

- قوله تعالى[2]: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾

  وتقديرُ الكلام: فَعَمَلُه لِنَفْسِهِ، فإساءَتُه عليها.

- قوله تعالى[3]: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾

  وتقديرُ الكلام: هذه سُوْرَةٌ.

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٢٠.
(٢) سورة فصلت ٤١/ ٤٦.
(٣) سورة النور ٢٤/ ١.

- **الحكم الرَّابِعُ: وُجوبُ حَذْف المبتدأ في مواضع معيّنة:**

بُنِيَت العربيةُ على الإيجاز، ومن ثَمَّ دَرَجَ العربُ في كلامهم على ٱلتزامِ حَذْفِ المبتدأ في المواضع الآتية:

١ - من أساليب القَسَم عند العرب قولهم:

في ذِمّتي لَأَحُجَّنَّ هذا العام بإذن الله.

وفي مثل هذا القول يكون الإخبارُ قَسَماً صريحاً دَلَّ عليه جوابُ القَسَم: لَأَحُجّنّ؛ لٱقترانه باللّام وتَوْكيده بالنون الثقيلة، وفي هذا الأسلوب يُحْذَفُ المبتدأُ وجوباً ويكون تقديرُ الكلام:

في ذِمّتي يمينٌ...

٢ - في قوله تعالى[1]: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾

جاء المصدرُ: «صَبْرٌ»[2] مرفوعاً نائباً عن فِعْله «أَصْبِرُ».

وهو هنا خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ وجوباً تقديره[3]:

أَمْري أو حالي أو شأني صَبْرٌ جميلٌ.

---

(١) سورة يوسف ١٢/١٨، وانظر الآية ٨٣.

(٢) أما إذا جاء المصدرُ النّائبُ عن فعله منصوباً كقوله ﷺ: «**صبراً آلَ ياسِرٍ فإن موعدكم الجنّة**». فإنّه يكون مفعولاً مطلقاً لفعلٍ محذوف، والتقدير: اِصبروا صبراً.

(٣) ذهب الزمخشري وٱبن هشام وغيرهما إلى أنّ مثل هذه الآية يحتمل فيها أيضاً حَذْفُ الخبر وإعراب «صبرٌ» مبتدأ، قال: «صبر جميل أمثل من غيره».
انظر مغني اللبيب ٦/ الجهة الخامسة من الباب الخامس.

ومثل ذلك قوله تعالى[1]: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾.

وتقديرُ الكلام: أَمْرُنا طاعةٌ.

٣ - في أسلوب المدح والذَّمِّ كقولنا:

- نِعْمَ القائِدُ خالدٌ.

- بِئْسَ الرَّجُلُ أبو لهبٍ.

جاء المخصوصُ بالمَدْح «خالد»، والمخصوصُ بالذَّمّ «أبو لهب» بعد «نعم» و«بئس»، فأَعْرَبَهُ النّحاةُ أعاريب[2]، منها إعراب المخصوص خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً، وتقديرُ الكلام على هذا الوجه:

- نعم القائد هو خالد.

- بئس الرجل هو أبو لهب.

---

(١) سورة النساء ٤/ ٨١.

هذه قراءة الجمهور «طاعةٌ» بالرفع وخُرّجت أيضاً على تقدير: منا طاعةٌ، فيكون مبتدأ.

وأما قراءة النصب «طاعةً» فهي نصب على المصدر. أي: المفعولية المطلقة.

انظر القراءتين وقراءهما في معجم القراءات ٢/ ١١٦.

(٢) في إعراب هذا الأسلوب أوجه أخرى هي:

أ - إعراب المخصوص بمدح أو ذم بدلاً من الفاعل، وهو أضعف الأعاريب.

ب - إعراب المخصوص بمدح أو ذَمٍّ مبتدأً حُذِف خبره.

وتقدير الكلام على هذا الوجه:

خالد الممدوح، أبو لهب المذموم، ولا بأس به.

جـ - إعرابه مبتدأ والجملة قبله خبر عنه، وهو عندنا أرجح هذه الأعاريب وأثبتها.

٤ - إذا ٱشتمل الكلامُ على منعوتٍ مجرورٍ كقولك:

- **أَقْدَمْتُ على التضحيةِ الواجبةُ.**

أو منصوبٍ كقولك:

- **أَدّيْتُ الصلاةَ المفروضةُ**

برفع: الواجبة، والمفروضة؛ فإنك تكون قد قطعت التبعية بالمخالفة بين حركتي الإعراب في النعت والمنعوت، وجعلت النعت ٱستئنافاً[١] لكلام جديد. وحينئذٍ يكون النعتُ المقطوعُ خبراً لمبتدأ واجبِ الحَذْفِ، وتقديرُ الكلام:

هي المفروضةُ، هي الواجبةُ.

ويكون قَطْعُ النعت لما يأتي:

- **للمدح**؛ نحو: الحمدُ للهِ الحميدُ.
فهي على تقدير: هو الحميدُ.

- **للذّمّ**، نحو: أعوذ بالله من الشيطانِ **الرجيمُ**

(١) يجوز إتباع النعت للمنعوت من حيث الإعراب، كما يجوز قطع النعت عن التبعية في الإعراب لما قبله، بأن يُقْطَعَ بالنصب بفعل محذوف، يدلُّ على مدح أو ذَمّ أو تَرحُّم، كما يجوز أن يُقْطع بالرفع للأغراض نفسها على أنه خبر لمبتدأ محذوف. وسوف نأتي على تفصيل هذا في الكتاب الرابع إن شاء الله تعالى.

- للتّرحُّم، نحو: **أَشْفَقْتُ على المريضِ المسكينُ**

- **الحكمُ الخامسُ: الأَصْلُ في المبتدأ أن يتقدَّم، وفي الخبر أن يتأَخَّر:**

وقد يكون التقديم في أحدهما جائزاً، أو واجباً، أو ممتنعاً، ويأتي تفصيلُ القول في كل ذلك في مبحث الإسناد.

* * *

٣ - مُسَوِّغات الابتداء بالنكرة

قدّمنا أنّ الأصلَ في المبتدأ أن يكون معرفةً حتى تتحقّق الفائدةُ من الإخبار عنه، فإن لم يكن معرفةً جاز أن يكون نكرةً مفيدةً[١]، وتكتسب النكرة وَصْفَ الإفادةِ بطُرُقٍ كثيرة، بلغت عِدَّتُها عند بعض العلماء[٢] أكثر من ثلاثين حالة، غير أنّ من الممكن إجمالَ أهمها وأكثرها شيوعاً فيما يأتي:

(١) أن يكون المبتدأ نكرةً مؤخّرة والإخبار[٣] عنه بجارٍّ ومجرور أو ظرف مقدَّمَيْن:

- ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[٤].
- ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٥].

(٢) أن تعتمد النكرةُ على استفهام أو نفي، نحو:

- ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦].
- ما باطِلٌ منتصرٌ.

---

(١) انظر فيما سبق ص ١٩.

(٢) من هؤلاء بهاء الدين ابن النحاس. انظر حاشية الخضري على ابن عقيل ١/ ٩٩.

(٣) ليس الظرف ولا الجارّ والمجرور هما الخبر على الحقيقة، بل الخبر محذوف، ويأتي بيان هذا مفصّلاً في موضعه.

(٤) سورة الرعد ١٣/ ٣٨.

(٥) سورة ق ٥٠/ ٣٥.

(٦) سورة النمل ٢٧/ ٦٣.

(٣) أن تكون النكرةُ مُخَصَّصةً بوَصْفٍ أو بإضافةٍ نحو:

- قولٌ معروفٌ صدقةٌ.

- ساعةُ علمٍ خيرٌ من سنةِ عبادة.

ومنه الحديث[١]:

- « **خمسُ صَلَواتٍ كتبهُنَّ اللهُ في اليوم والليلة**».

(٤) أن تكون النكرة دُعاءً نحو:

- ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾[٢].

- ﴿وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾[٣].

(٥) أن تكون مُصَغَّرة نحو:

- شُوَيْعِرٌ قادِمٌ.

فالتصغيرُ هنا على معنى: شاعر ضعيف قادم.

(٦) أن تكون النكرةُ صفةً قائمةً مقام الموصوف المحذوف نحو:

مؤمنٌ خَيْرٌ من منافق.

والأصل: رجلٌ مؤمنٌ...

---

(١) انظر المُوَطَّأ ١/ ١٢٣ «باب الوِتْر»، وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٤٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/٢١٧، والهمع ٢/٢٩، والارتشاف/١١٠٠.

(٢) سورة الأعراف ٧/ ٤٦.

(٣) سورة المطففين ٨٣/ ١.

(٧) أن تُفيدَ النكرةُ التنويعَ نحو:

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَومٌ نُسَرُّ

(٨) أن تأتي النكرةُ بعد «لولا»، نحو:

- لَوْلَا ٱصْطِبَارٌ لَأَوْدَى كُلّ ذِي مِقَةٍ

لَمَّا ٱسْتَقَلَّت مَطَايَاهُنّ لِلظَّعَنِ

(٩) أن تقع النكرةُ بعد فاءِ الجزاءِ كما في المَثَل:

- إِنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرّباط[١].

(١٠) أن تقترن بها لامُ الأبتداء نحو:

- لَنَصْرٌ آتٍ.

(١١) أَنْ تفيد النكرةُ العمومَ نحو:

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾[٢].

وأصله: كُلّ العباد.

(١٢) أَنْ يكون في النكرة معنى التعجُّبِ نحو:

مَا أَحْسَنَ الدِّيْنَ وَالدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعَا

وَأَقْبَحَ الكُفْرَ وَالإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

---

(١) يُضرَب للرضا بالحاضر وعَدَم الأسف على الغائب.
مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٥، والمستقصى ١/ ٣٧٢ «إن فَرّ»، ويروى «إن ذهب»، وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٥٩ «إن مضى»، والهمع ٢/ ٣١، وجمهرة الأمثال ١/ ٩٢.

(٢) سورة البقرة ٢/ ١١٦.

ففي البيت: - ما: نكرة[1] تامَّةٌ بمعنى شيء، وهي في مَحَلّ رفعٍ مبتدأ، والجملةُ بعدها خبرٌ عنها.

(١٣) أَنْ تكون النكرةُ وَصْفاً بالنَّسَب نحو:

عَرَبِيٌّ على رَأسِ الفائزين.

أي: مَنْسُوبٌ إلى العرب.

(١٤) أَنْ تُعْطَف النكرةُ على معرفة أو بالعكس نحو:

الشيخُ وتلميذٌ في المسجد

تلميذٌ والشيخُ في المسجد.

(١٥) أَنْ يُعْطَفَ على النكرةِ نكرةٌ أخرى موصوفةٌ أو بالعكس نحو:

- **مقالٌ وخُطْبَةٌ بليغةٌ في الكتاب.**

ومن العكس قوله تعالى[2]:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾.

---

(١) ذهب الأخفش إلى أنّ «ما» في هذا التركيب وما ماثله، اسم موصول في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده صلة الموصول، والخبر محذوف، وتقدير الكلام: الذي أَحْسَن العلمَ شيءٌ. وبهذا يخرج المثال من باب الابتداء بالنكرة.

وقد ذكر هذا للأخفش، وهو أحد أقوال ثلاثة عنه، وذكروا أنه مذهب الكوفيين أو طائفة منهم.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٦٣.

(١٦) أَنْ يكون الإخبارُ عن النَّكرةِ من قبيل الخوارق والغرائب نحو:

- بقرةٌ تكلَّمَتْ!

- شجرةٌ سَجَدَتْ[١]!

(١٧) أَنْ يكون في النكرة معنى الأَمْرِ نحو قوله تعالى[٢]:

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾.

فقد قرأَ بعضُ القُرّاء[٣]: «وَصِيّةٌ» بالرفع، وعلى هذا يكون مبتدأً، وسَوّغ الابتداء ما به من معنى الأمر.

أمّا على قراءة النصب «وصيةً»[٣] ففيها معنى الطّلب أي: فَلْيُوصُوا وصيةً، ولكنها ليست مما نحن فيه.

---

(١) انظر مغني اللبيب ٥/ ٥٥٤، وانظر صحيح البخاري ٢/ ١١٩٣، وسُنَنَ ابن ماجَة. الحديث/ ٥٢٨ «حديث سجود الشجرة».

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٤٠.

(٣) قراءة النَّصب عن أبي عمرو وحمزة وابن عامر وحفص عن عاصم والحسن في رواية هارون عنه وروح وزيد عن يعقوب واليزيدي والشنبوذي، «وصيةً» مفعول ثانٍ، أو منصوب على المصدر.

وقراءةُ الرفع عن نافع وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر، ومجاهد، وابن مسعود، وأبي جعفر برواية رويس وقتادة وخلف وابن محيصن والمطوعي والحسن في رواية ابن أرقم عنه والأعرج وابن أبي إسحاق «وصيةٌ».

وفيهما من التخريج غير ما ذكرناه. انظر معجم القراءات ١/ ٣٣٩ ففيه المراجع وتفصيل القول في تخريج الرفع.

(١٨) أَنْ تأتي النكرةُ في مَعْرِض المُنَاقَضَةِ نحو قولك:

- **طالبةٌ متفوّقةٌ.**

وذلك تنقض به قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنّ المتفوّق طالبٌ.

(١٩) أَنْ تأتي النكرةُ بعد «إذا» الفُجَائِيّة نحو:

نظرتُ فإذا شَبَحٌ قادمٌ.

(٢٠) أَنْ يُرَاد بالنكرةِ حقيقةُ الشيء نحو:

يَقينٌ خَيْرٌ من شَكٍّ.

ونحو قول عمر رضي الله عنه[1]:

« **تمرةٌ خيرٌ من جَرادة** ».

(٢١) أَنْ يكون المبتدأُ شرطاً نحو:

مَن يَصْبِرْ يَفُزْ.

(٢٢) أَنْ تكون النكرةُ محصورةً كما في المثال:

« **شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ**»[2].

وتقديره: ما أَهَرّ ذا نابٍ إلا شَرٌّ.

---

(١) انظر الموطأ - كتاب «الحج» ١/ ٤١٦، وشرح الكافية ١/ ١٠٨، وتخريج أحاديث الرضي على الكافية للبغدادي/ ٩٠.
وفي المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٢١٨ هو قول لاَبن عباس.

(٢) ويمكن تخريجه على الوصف المقدّر أي: شرٌّ عظيم أَهَرّ ذا نابٍ.
وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٤٢، ومجمع الأمثال ١/ ٣٧٠، والمستقصى ٥/ ٤٤١. =

(٢٣) أَنْ تكون النكرةُ موصوفةً بوصفٍ مُقَدّر نحو:

أَمْرٌ أَتَى بكَ[١].

أي: أمرٌ عظيم.

(٢٤) أَنْ تقع النكرةُ في صدر جملة الحال مقترنةً بالواو أو غير مقترنة بها كقول الشاعر:

- سَرَيْنا ونَجْمٌ قَد أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا
مُحَيّاكَ أَخْفَى ضَوْءُهُ كُلَّ شَارِقِ

وقول آخر:

تَرَكْتُ ضَأْنِي تَوَدُّ الذِّئْبَ رَاعِيَهَا
وَأَنَّهَا لَا تَرَانِي آخِرَ الأَبَدِ

الذِّئْبُ يَطْرِقُها في الدَّهْرِ وَاحِدَةً
وَكُلَّ يَوْم تَرَانِي مُدْيَةٌ بِيَدِي

(٢٥) أَنْ تَكونَ النَكِرة عاملةً فيما بعدها نحو:

مراجعةٌ حَقّاً خَيْرٌ من تمادٍ في باطل.

حيث «مراجعةٌ» مَصْدَرٌ عَمِلَ النَّصْبَ في «حَقّاً» على أنه مفعول به.

= وانظر تفصيل القول فيه وفي مراجعه في الحاشية/٣ من مغني اللبيب بتحقيق عبداللطيف الخطيب.

(١) ويمكن أن يخرج على الحصر أي: ما أتى بك إلا أمر عظيم.

ومنه الحديث[1]: «**أَمْرٌ بمعروفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ**».
فالجارّ والمجرور معمولان للمصدر في الموضعين، متعلّقان به.

(٢٦) أَنْ تَأْتِيَ النَّكرة بعد «كم» الخبريّة، ومنه قول الفرزدق:

كَـمْ عَـمَّـةٌ لَكَ يـا جـريـرُ وَخَـالَةٌ
فَـدْعَـاءُ قَـد حَـلَبَـتْ عَـلَيَّ عِـشَـارِي

جاءت «كم» في البيت صالحةً للاَستفهام والإخبار، ويجوز في النكرة بعدها «عَمّة» الجرُّ والنصبُ والرفعُ، ولكل حالةٍ توجيهها، وما يهمنا هنا هو حالة الرفع، وعليه تكون «كم» في محل نصب، ظرف متعلّق بقوله «حَلَبَتْ»، و«عَمَّةٌ» مبتدأ نكرة.

* * *

ونقولُ في خِتَامِ هذا المبحث: إنّ تلكم هي أهم المواضع التي تكتسبُ النكرة فيها صفة الإفادة، ومن ثَمّ يَسُوغُ البَدْءُ بها، أَمّا ما بقي من هذه المواضع - وهو قليل - فيمكن رَدُّه إلى ما ذكرناه بالتَّلَطُّف والتَّأْويل، وقد أَجْمَلَ القَوْلَ فأَجادَ إِمامُ نحاة العربية

---

(١) انظر الحديث في صحيح مسلم ٥/ ٣٣٣ «أَمْرٌ بالمعروف صدقةٌ ونَهْيٌ عن المنكر صَدَقَةٌ».
ويأتي في كتب النحو صدر هذا الحديث «بمعروف» كذا منكّراً.
انظر مغني اللبيب ٥/ ٣٤٣.

سيبويهِ، فذكر أنّ مناطَ الأَبتداء بالنكرة إنما هو الفائدة، فإذا أفادت النكرةُ فقد جاز الأَبتداءُ بها[1].

* * *

(١) انظر الكتاب ١/ ٢٢ - ٢٣، وانظر ١/ ١٦٦، وفي الأَرتشاف/ ١١٠٢ «ولم يشترط سيبويه في جواز الأَبتداء بالنكرة إلا أن يكون في الإخبار بذلك فائدة».
وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٣٩، وشرح المفصّل ١/ ٨٦.

الخَـــبَرُ

١ - تعريفه:

الخبرُ هو الحُكْمُ أو الوَصْفُ المُسْنَدُ إلى المبتدأ، وبه تتمُّ فائدةُ الكلام، فيَحْسُنُ السُّكوتُ عليه، وإذا تأمّلنا الآيات الكريمة الآتية:

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾(١).

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٢).

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٣).

وجدنا جميعَ ما تحته خَطٌّ لازماً لتمام الفائدةِ من الكلام، ومن ثَمَّ فَكُلٌّ منها خَبَرٌ، أي: وَصْفٌ مُسْنَدٌ للمبتدأ.

وللخبر صُوَرٌ، أي: تراكيبُ يتحقَّق فيها، وأحكامٌ نحويّةٌ يستبينُ بها صوابُ الكلام من خَطَئِه، وفيما يأتي تفصيلٌ وبيان.

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٢١.

(٢) سورة الحج ٢٢/ ٧٥.

(٣) سورة الفتح ٤٨/ ١٠.

٢ - صُورتا الخَبَر:

للخبرِ صورتان:

أ - **الخبر المفرد**: ويكون بلفظِ مفردٍ - أي: ليس جملة - وإنْ جاء في صورة المُثَنّى أو الجمع نحو:

- **الحقُّ أَبْلَجُ.**

وفي الحديث:

- « **الشَّمْسُ والقَمَر آيتانِ مِنْ آياتِ الله** ».
- **الصَّالحون قانتون.**
- **الصّالحاتُ قانتات.**

فكلُّ ما تحته خَطٌّ هو خَبَرٌ مفردٌ وَإِنْ جاءَ مرةً بالإِفْراد، وأخرى في صورة التَّثْنِية، وثالثة في صورة الجمع بنوعَيْه.

ب - **الخَبَرُ الذي هو جملة:**

- ويكون جملةً فعليّةً أو جملةً ٱسميّةً كقوله تعالى:
- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[1].
- ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾[2].

وتكون الجملةُ فعليّةً أو ٱسميّة في محل رفع خبر عن المبتدأ.

---

(١) سورة القصص ٢٨/٦٨.

(٢) سورة الرعد ١٣/٥.

ولا بُدَّ في هذا النوع من الإخبار أن تشتمل جملةُ الخبرِ على رابطٍ يربطها بالمبتدأ نحو:

الخطيبُ قولُه بليغٌ

فإذا عُدِمَ الرّابط وهو الضميرُ في «قوله» لم تتحقّقِ الإفادةُ كأن تقول:

الخطيبٌ قولٌ بليغٌ

ولهذا الرّابط صورٌ مختلفةٌ يأتي الحديث عنها تفصيلاً عند عِلاجِ مسائلِ الإسْناد.

٣ - الإخبارُ بِشِبْه الجملة:

في الإخبار بِشِبه الجملة مسألتان:

المسألةُ الأولى:

يستعملُ شِبْهُ الجملة: أي الجارّ والمجرور والظرف في الإخبار عن المبتدأ، وتتمُّ به الفائدة نحو:

- ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾[1] - جار ومجرور.
- **الحقُّ فوقَ القوّة** - ظرف مكان.
- **الإفاضةُ من عرفات وقتَ الغروب** - ظرف زمان.

---

(١) سورة النور ٢٤/ ٣٥.

وللنُّحاة في شأن هذا التركيب رأيان:

- **الرأيُ الأوّل**: أنّ شبه الجملة ليس هو الخبر، ولكنه متعلّقٌ بمحذوفٍ مقدَّر. وهذا المحذوفُ المقدَّرُ هو الخبرُ على الحقيقة. وأصحابُ هذا الرّأي يختلفون في تقدير المحذوفِ في مثل قوله تعالى: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ على قولين:

أ - أنّ أَصْلَ التركيب: المصباحُ (كائنٌ أو مُسْتَقِرٌّ) في زجاجة، فالمتعلَّق هو كونٌ محذوف يُعَبِّر عن صفة مطلقة، هي مُجَرَّدُ الوجود؛ وبذلك يكون خبراً مفرداً[1].

ب - أَنّ أَصْلَ التركيب هو: المصباح (اَستقَرَّ) في زجاجة، وبذلك يكون الخبرُ جملةً فعليّة[2].

- **الرَّأْيُ الثّاني**: أنّ شِبْه الجملةِ قِسْمٌ ثالث، وهو ليس بمفرد ولا جملة[3].

والصَّوابُ الراجح عندنا في هذه المسألة هو الرأيُ الأوّلُ، أي: أنّ شبه الجملة متعلِّقٌ بمحذوفٍ هو الخبر. أما الرَّأْيُ الثاني - وهو الشّائع بين المُعْرِبين في زماننا هذا - فضعيفٌ لا سَنَدَ له؛ لأنه يُصادِمُ بعض

---

(١) وهو قول الأخفش وأحد قَوْلَيْ سيبويه.

(٢) وهو قول جمهور البصريين، وأحد قولي سيبويه.

(٣) وهو رأي أبي بكر بن السرّاج، ونقله عنه تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات.

الأُصول الثابتة بإجماع النُّحاة بصريِّهم وكوفيّهم[1].

المسألةُ الثّانية:

قَدَّمنا أنّ من بين صور المبتدأ الاَسْمُ الصريح، وأنّ الاَسمَ الصَّريح يأتي على نوعين[2]:

أ - اَسم الذّات، ويُسَمّونه أيضاً اَسمَ الجُثّة، وهو ما دَلّ على جِسْمٍ.
ب - اَسم المعنى، وهو ما دَلَّ على مُدْرَكٍ بالعقل[3].

ويختلف الأمر في الإخبار بالظرف تبعاً لهذا التقسيم على الوجه الآتي:

(١) يجوز الإخبارُ بظرفِ المكان عن اَسمِ الجُثَّةِ واَسمِ المعنى فتقول:

الرايَةُ فوق المَبْنى. : إخبار عن اَسم جثة.

الرَّحْمَةُ فوق العَدْل. : إخبار عن اَسم معنى.

(٢) يجوز الإخبارُ بظرفِ الزَّمان عن اَسم المعنى، فتقول:

الصَّبْرُ ساعةَ الشِّدةِ.

---

(١) بيان ذلك أن النحاة أجمعوا على أن خبر النواسخ الحرفية «إنّ وأخواتها» لا يتقدّم على اَسمها مطلقاً ومن هنا يعرض الإشكال في إعراب مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ سورة المائدة ٥/ ٢٢.
ويأتي في باب النواسخ الحرفية تفصيلُ ما أَجْمَلْناهُ هنا.

(٢) انظر ما سبق ص: ١٥.

(٣) ويكون هذا غالباً في المصادر بأنواعها.

على حين يمتنعُ الإخبارُ به عن ٱسمِ الجُثَّةِ؛ إذ لا تتحقَّقُ الفائدةُ بمثل قولك:

المرءُ يومَ الامتحان

غير أنّه في بعضِ السِّياقاتِ قد تتحقَّق الفائدةُ بمثل هذا الإخبار كأن تقول:

- الهلالُ الليلةَ.
- المطرُ شتاءً.

إذ يَسْتبين بقرينةِ السِّياقِ أَنَّكَ تعني: ظُهُورُ الهِلالِ، ونُزُولُ المَطَر، وحينئذٍ يكون الإخبارُ بظرف الزَّمان عن ٱسم الجثّة جائزاً.

* * *

بيتا الألفية:

وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَو بِحَرْفِ جَرْ ... نَاوِينَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوِ ٱسْتَقِرْ

وَلَا يَكُون ٱسمُ زَمَانٍ خَبَرا ... عَن جُثَّةٍ، وَإِنْ يُفِد فَأَخْبِرا

* * *

٤ - أَحْكَامُ الخَـــبَر

للخبر أحكامٌ تضبط قواعِدَ ورودِه في الكلام، وبيانها ما يأتي:

١ - الخبرُ مرفوعٌ وجوباً:

أ - فإذا كان مُفْرداً مُعْرَباً كانت علامةُ رفعه هي العلامة المناسبة بحسب نوعه، أصليّة أو فرعيّة، ظاهرة أو مُقَدَّرة، فتقول:

- **المؤمنُ صادقٌ.**
- **الرَّجُلان مُتَحابَّان في الله.**
- **المسلمُ أَخو المُسْلِم.**
- **المُؤمنون متعاونون على الخير.**
- **اللهُ هادِينا إلى الحقّ.**

ب - وإذا كان مفرداً مبنيّاً، أو جملة، أو مَصْدراً مؤوَّلاً كان في محل رفع، ففي إعراب قوله تعالى[1]:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾.

يكون «الذي» اسماً موصولاً مبنيّاً على السكون في محل رفع خبر، والجملة بعده صِلَةٌ له. وفي قوله تعالى:

- ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[2].

---

(١) سورة الحشر ٥٩/٢.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٤.

- ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾[1].

تكون الجملتان خبراً في مَحَلِّ رَفْع.

- وفي إعراب قولِه ﷺ:

- **«الإِحْسانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تراه...»**.

يكون المصدر المُؤَوَّل من «أَنْ» والفعل في محل رفع خبر، والتقدير: الإِحسانُ عبادَةُ الله...

٢ - الأَصْلُ في الخَبر أَن يكون مشتقّاً:

أ - المُرادُ بالمشتّق ما كان فيه معنى الوَصْف، وهو ٱسمُ الفاعل، وٱسم المفعول، والصِّفة المُشَبَّهة، وصيغة المبالغة، وٱسم التفضيل.

وعِلَّةُ ذلك أَنّ الخبر في أَصْله هو حُكْمٌ أو وَصْف، وكلاهما يناسِبُ المشتقَّ لا الجامِد.

تقول:

- **الحقُّ غالبٌ**: (اسم فاعل).
- **الباطلُ مغلوبٌ** (اسم مفعول).
- **المؤمنُ فَطِنٌ** (صفة مُشَبَّهة).
- **الدُّنيا خَدَّاعةٌ** (صيغة مبالغة).
- **«نِيَّةُ المؤمنِ خيرٌ من عمله»** (اسم التفضيل).

---

(١) سورة الرعد ١٣/ ٥.

وفي كلٍّ هذه الأخبار ضميرٌ مستترٌ يعود على المبتدأ[1].

ب - يجوز أن يأتي الخبرُ اسماً جامداً، ويكون الخبر الجامِدُ على نوعين:

ما يتحمَّل ضميراً مستتراً كقولك:

- **قلبُ الكافرِ حَجَرٌ.**

فالخبرُ «حجرٌ» جامد مؤوَّل بمشتقّ؛ إذ المعنى: قلبُه قاسٍ.

ما لا يتحمل ضميراً مستتراً كقوله تعالى:

- ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ...﴾[2].

٣ - الأَصْلُ في الخبرِ المُفْرَدِ أن يُطَابِقَ المبتدأَ[3]:

أ - ويَشْمَلُ ذلك المطابقةَ في العدد (إفراداً، وتثنيةً، وجمعاً)، وفي الجِنْسِ (تذكيراً وتأنيثاً).

---

(١) من بين المشتقّات ما لا يتحمّل ضميراً مستتراً مثل: اسم الآلة، واسم الزمان، واسم المكان.

(٢) سورة يوسف ١٢/ ٩٠.

(٣) المطابقةُ بين المبتدأ والخبر المفرد هنا هي الأصلُ. ويجوز أن يتخلَّفَ هذا الحكم لنُكتةٍ بلاغيَّة؛ فيكونُ عَدَمُ التطابُقِ هو الأَبْلَغ، ومنه قولُ شوقي في صِفة القَلْب:

ولـي بـيـن الـضُّـلُوع دَمٌ ولَـحْـمٌ ... هما الواهي الذي ثَكِلَ الشَّبابا

وقوله في مدح النبيّ ﷺ:

وإذا رَحِـمْـتَ فَـأَنْـتَ أُمٌّ أَو أَبٌ ... هـذان في الدُّنيا هـما الرُّحَـماءُ

فالدَّمُ واللَّحمُ يَؤُوْلَان إلى واحدٍ هو القَلْبُ. والرَّحمةُ الحقَّةُ لا تتخطَّى الأبوين إلى مَن سِوَاهما، فهما الرُّحماءُ على الحقيقة، وليس الرحيمين فَحَسْب.

يقول تعالى:

- ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾[1] (مطابقة في الإفراد).
- ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[2] (مطابقة في التثنية).
- ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾[3]

(مطابقة في الجمع).

- ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾[4]

(مطابقة في الجمع والتأنيث).

ب - إذا كان الخبرُ جامداً غير مُؤَوَّلٍ بمشتقّ، أي: لا يتحمَّلُ ضميراً مستتراً فإنَّ المُطابَقَةَ تكونُ جائزةً لا واجبة.

قارِنْ فيما يأتي:

- «**الشَّمْسُ والقمرُ آيتان من آيات الله**». (حالة مطابقة).
- «**الناسُ رَجُلان: عالمٌ ومُتَعَلِّمٌ، ولا خَيْرَ فيما سواهما**.

(حالة عدم مطابقة).

---

(١) سورة الكهف ١٨/ ٣٥.
(٢) سورة الحج ٢٢/ ١٩.
(٣) سورة الكهف ١٨/ ١٥.
(٤) سورة النساء ٤/ ٣٤.

٤ - يجوزُ حَذْفُ الخَبَرِ إذا دَلَّ عليه دليلٌ:

لا يختلف الخبرُ في هذا الشّأن عن المبتدأ، فما يُعْلَمُ بدليلٍ يجوز حَذْفُه، مثالُ ذلك:

- إذا سألك سائل: مَن مَعَكَ؟ فقلت: أخي.

حُذِف الخبر «معي» في الجواب؛ لأنّه معلوم من السّؤال.

- خرجتُ من بيتي فإذا المطرُ.

حُذِفَ الخبرُ بعد «إذا» الفجائية للعلم به من سياقِ الكلام.

وتقديرُه: نازل.

ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْـــــدَكَ راضٍ وَالأَمْرُ مُخْتَلِف

أي: نحن بما عندنا راضون[1].

٥ - يَجِبُ حَذْفُ الخبر في مواضع مُعَيّنة:

وهذه المواضع هي:

أ - بعد لولا، ولوما الشرطيتين:

ومنه قولُ المتنبيّ:

لَوْلَا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... الجُودُ يُفْقِرُ والإِقْدَامُ قَتَّالُ

---

(١) قد يَشْمَلُ الحذفُ المبتدأَ والخبرَ جميعاً للعِلّة نَفْسِها، فإذا سألك سائلٌ: هل الزُّوَّار قادمون؟ فأجبت: نَعَمْ، فقد اكتفيت بحرف الجواب عن إعادة ذِكْر المبتدأ والخبر، وقِسْ على ذلك سائر أحرف الجواب.

وتقديرُ الكلام: لولا المَشَقَّةُ موجودةٌ.

ويجبُ حَذْفُ الخبر في هذا الموضع إذا دَلَّ على وجودٍ مُطْلَق. أما إذا دَلَّ على وَصْفٍ مقيَّدٍ فإنّه لا يُحْذَف.

قال ﷺ مخاطباً عائشة رضي الله عنها[1]:

«لولا قومُكِ حَدِيثو عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَبَنَيْتُ الكعبةَ على قواعد إبراهيمَ».

فالخبر «حديثو عهدٍ» دَلَّ على وَصْفٍ مُقَيَّدٍ أُخْبِرَ به عن القوم، وليس على مُطْلَقِ[2] وجودهم؛ ولذلك لم يُحْذَفْ لئلا يؤدِّيَ ذلك إلى الإلباسِ وَفَوَاتِ المرادِ من الكلام.

ب - إذا وقع خبراً لمبتدأ هو نَصٌّ في القسم الصريح:

قال تعالى[3]: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، انظر فتح الباري ١/١٩٨ - ١٩٩، و٣/٣٥٣، وصحيح مسلم ٩/٨٨، وشواهد التوضيح والتصحيح ٥/٦، والموطأ ١/٣٦٣، وانظر الحديث فيه في مغني اللبيب ٣/٤٤٦ الحاشية/٤.

(٢) يجيء في هذا السِّياق قول أبي العلاء المعرّي:

يذيب الرُّعبُ منه كُلّ عَضْبٍ ... فلولا الغمدُ يُمْسِكُه لَسَالَا

فقد أُخِذَ عليه إثباتُ خبر المبتدأ بعد «لولا» وهو قوله: يمسكه.

وانظر مغني اللبيب ٣/٤٤٨ والحاشية/٢.

(٣) الحجر ١٥/٧٢، هو قَسَمٌ من الله سبحانه وتعالى بتعمير الله إيّاه، وهي كرامة لم يُعْطَها نبيّ غيره في القرآن المجيد.

فاللامُ في «لَعَمْرُكَ» هي لامُ الأبتداء و«عَمْر» مبتدأٌ، والخبرُ محذوفٌ وجوباً، وتقديرُ الكلام: لَعَمْرُك قَسَمِي.

جـ - إذا وَقَعَ الخبرُ بعد عَطْفٍ بواوٍ يُفْهَمُ منها معنى المُصَاحَبَةِ:

ومثالُه أَنْ تقول:

- كُلُّ عصرٍ ومشكلاتُه.
- كُلُّ إِنْسانٍ وعملُهُ.

ففي الجملتين حُذِف الخبرُ وجوباً، وتمامُ الكلام:

كُلُّ عَصْرٍ ومشكلاتُه متلازمان. وكذا التقدير في الجملة الثانية: كُلّ إنسانٍ وَعَمَلُه مُقْتَرِنان[1].

د - إذا اَشتملتِ الجملةُ على حالٍ تتمُّ بها فائدةُ الكلام، فيُغْني وجودها عن ذِكْر الخبر.

ومن ذلك: **أَفْضَلُ صَدَقَتِكَ بَرِيئاً من الرّياءِ**

فالمرادُ بالعبارة هو: أَفْضَلُ صدقتك وأنت بريءٌ من الرِّياء. ومنه قولهم:

أَفْضَلُ صلاتِك خالياً مما يَشْغَلُكَ

---

(١) ذلكم هو مَذْهَبُ أهل البصرة، أما أَهْلُ الكوفة فَيَرَوْن أنّ العطف بالواو أغنى عن الخبر، وكلاهما على المَحجَّةِ إنْ شاء الله تعالى.

٦ - تعدُّد الخبر جائز[١]:

ومعناه جوازُ الإخبار بخبرين أو أَكْثَرَ عن المبتدأ الواحد، ومنه قوله تعالى[٢]:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

ففي الآية ثلاثةُ أخبارٍ مفردةٌ، وخَبَرٌ هو جملةٌ اسميّةٌ.

وقوله تعالى[٣]:

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ * ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾

فهذه خمسةُ أخبارٍ على القراءة برفع «المجيد»، أمّا على قراءة الجرّ[٤] «ذو العرشِ المجيدِ» فإنه يكون صفة للعرش، ويخرج من

---

(١) القول بجواز تعدُّدِ الخبر بلا قَيْدٍ هو الراجح.
وذهب فريق من النحويين إلى أن الخبر لا يكون متعدّداً إلّا إذا كان الخبران بمعنى خبر واحد، كما تقول: الرّمان حلو حامض، فهما خبران بمعنى: مُزّ، ولذلك يقدرون في مثل آيتي الحشر والبروج مبتدأ محذوفاً مع كلّ خبر، أي: هو الله، هو الخالق. . . .إلخ. وعلى ذلك فقِسْ.
انظر تفصيل هذا في الهمع ٢/ ٥٣ - ٥٤.

(٢) سورة الحشر ٥٩/ ٢٤.

(٣) سورة البروج ٨٥/ ١٤ - ١٦.

(٤) وهي قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وابن وثاب والأعمش وخلف وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم.
انظر معجم القراءات ١٠/ ٣٧١.

الخبرية، وعلى هذا يكون عدد الأخبار أربعة.

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ الشَّاعر في صِفَةِ الذئب[1]:

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيهِ وَيَتَّقِي   بِأُخْرَى المَنَايَا فَهوَ يقظانُ هاجِعُ

وكذلك قول الشاعر[2]:

مَنْ يَكُ ذا بتٌّ فهذا بَتِّي
مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

* * *

أَمَا وقد بَلَغْنا غايتنا من بيان المبتدأ والخبر تعريفاً وصُوَراً وأحكاماً فإنّا نأتي إلى بيان الأحكام الخاصَّة بالعلاقة بينهما التي هي علاقةُ الإسناد.

* * *

(١) قائله: حُمَيْدُ بنُ ثَور الهلاليّ. الديوان/ ١٠٥.
والشّائع في قافية هذا البيت في المصنّفات النحوية عند المتقدمين: يقظانُ نائمُ، والصواب بحسب ما ورد في ديوانه الذي أثبتناه.

(٢) قائلهما رُؤْبَةُ.
والبَتُّ: هو الكساء الغليظ، أو الطَّيْلَسَانُ من الصُّوْف، والمعنى أنه كساءٌ كافٍ للصيفِ ولاشتدادِ القيظِ وللشتاءِ.

علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر

عالجنا فيما تقدَّمَ مباحثَ تخصُّ المبتدأَ، وأخرى تخصُّ الخَبَرَ، أما فيما يأتي فنُوْرِدُ ما يخصُّ الأحكامَ النحويَّة المتعلّقة بالعلاقة بين الركنين، وتَشْمَلُ:

أ - أحكام الرّابط بينهما.

ب - أحكام التقديم والتأخير.

ج - المبتدأ الذي هو وصف عامل في غيره.

ونختم حديثنا بفائدة عن العامل في كُلٍّ منهما.

* * *

أ - أحكام الرابط بين المبتدأ والخبر

١ - الرّابِطُ في الخبر المفرد:

في حديثنا عن أحكام الخبر ذكرنا أنّ الأصلَ في الخبر المفرد أن يكون مشتقاً، أو جامداً مؤوّلاً بالمشتق، وفي كُلّ أولئك يشتمل الخبرُ على ضميرٍ مستترٍ يعودُ على المبتدأ.

ويُمَثِّل هذا الضميرُ المستترُ صورةَ الرَّبطِ بين الركنين في الخبر المفرد[١].

٢ - الرّابِطُ في الخبر الجملة[٢]:

إذا وقع خبرُ المبتدأ جملةً فعليّةً أو ٱسميّةً فلا بُدَّ من أن تشتمل هذه الجملة على رابط يربط جملة الخبر بالمبتدأ، وإلّا كان الكلام مفكّكاً، وٱنعدمَت الفائدةُ منه. والأَصْلُ في الرّابط أن يكون ضميراً عائداً على المبتدأ، وقد يَنُوبُ عن الضمير صور أخرى يتحقَّقُ بها الرَّبْط. وبيان ذلك فيما يأتي:

---

(١) انظر فيما سبق ص: ٤٢.
فإذا كان الخبر محذوفاً تعلّق به شبه الجملة، فلا يخلو الأمر من رابطٍ سواء أقَدَّرت المحذوف مفرداً نحو «كائن...»، أم فِعْلاً نحو «استقرَّ».

(٢) انظر في هذا مغني اللبيب ٥/ ٥٧٧ «تحقيق عبداللطيف الخطيب».

(أ) الرَّبط بالضَّمير:

- قد يكون ضميراً مستتراً:

﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[1].

فاعل «يصطفي» ضميرٌ مستترٌ يعود على لفظ الجلالة.

- وقد يكون ضميراً بارزاً.

الحقُّ رايتُه عاليةٌ.

الضمير البارز في «رايته» هو الرابط.

- وقد يكون ضميراً مُقَدَّراً مفهوماً من السِّياق:

أَهْلُ الإيمان الرَّجلُ بألفٍ.

وتقديرُ الكلام: الرجل منهم بألف[2].

ومن هذا ما جاء في حديث أُمّ زَرْع[3]:

«زَوْجي المَسُّ مَسُّ أَرْنب، والرِّيحُ رِيحُ زَرْنب»[4].

أي: المَسُّ منه، والرِّيح منه.

---

(١) سورة الحج ٢٢/٧٥.

(٢) ويُقاسُ على هذا ما ماثَلَه نحو قولهم: السَّمْنُ مَنَوانِ بِدِرْهم.
أي: منوان منه، والمَنَا، والمناة: كيلٌ أو ميزان. وانظر مغني اللبيب ٥/ ٤٤١.

(٣) انظر مغني اللبيب ٥/ ٥٨١، وصحيح مسلم ١٥/ ٢١٢، وفتح الباري ٩/ ٢٢٠.

(٤) الزَّرْنب: نبتٌ طيّبُ الرائحة.

(ب) الرَّبط بغير الضمير:

ويتخذُ الصُّور الآتية:

- **اسم الإشارة:**

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[1].

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾[2].

فجملتا الخبر: ذلك خير، أولئك أصحاب النار، المبتدأ فيهما ٱسم إشارة، وهو الرابط.

- وقد يكون الرابطُ **تكرارَ المبتدأ بلفظه في جملة الخبر**، وأكثر ما يكون ذلك في مواضع التفخيم والتهويل، ومنه:

﴿ٱلْحَآقَّةُ * مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[3].

﴿ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[4].

﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾[5].

- وقد يكون الرابطُ **العمومَ** الذي يدخل تحته المبتدأ:

المتنبِّي نِعْمَ الشّاعرُ.

---

(١) سورة الأعراف ٧/ ٢٦.
(٢) سورة الأعراف ٧/ ٣٦.
(٣) سورة الحاقة ٦٩/ ١.
(٤) سورة القارعة ١٠١/ ١.
(٥) سورة الواقعة ٥٦/ ٢٧.

ففي «الشاعر» عمومٌ بسبب «أل» يدخل تحته المتنبّي، وهذا هو مفهومُ الرَّبْط هنا[1].

* * *

فــائـــدة

يستغنى عن الرّابط في حالين[2]:

١ - إذا كان المبتدأ ضمير القصّة أو الشأن:

﴿فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَـرُوا۟﴾[3].

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾[4].

المبتدأ في الأولى ضمير القصة[5]، وفي الثانية ضمير الشأن، ولا رابط؛ لأن جملة الخبر هي نفس المبتدأ في المعنى.

٢ - ومن ذلك «هِجّيرى أبي بكر لا إلـه إلا الله».

أي قوله في الهاجرة...، أو عادته ودأبه.

---

(١) اعترض أبو الحسن الأخفش على جَعْل مُطْلَق العموم رابطاً بين المبتدأ وجملة الخبر؛ لأنه يلزم عنه جوازُ مثل: زيدٌ مات الناسُ، وخالدٌ لا رَجُلَ في الدار، ورأى أنّ الأَوْلَى في مثل هذا أن تكون «أل» في فاعل «نعم» للعهد لا للجنس. شرح الأشموني ١/ ١٥٠، مغني اللبيب ٥/ ٢٩٣.

(٢) انظر مغني اللبيب ٥/ ٥٩٧، وشرح الكافية الشافية/ ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٣) سورة الأنبياء ٢١/ ٩٧.

(٤) سورة الإخلاص ١١٢/ ١.

(٥) يأتي الحديث عنهما في باب «إنّ» انظر ص/ ٢٤٥.

ومن ذلك قولهم:

نُطْقي الله حَسْبي وكَفَى

نطقي: مبتدأ أول، الله: مبتدأ ثان.

حَسْبي: خبر عن المبتدأ الثاني. والجملة الاسميّة: الله حَسْبِي: خبر عن المبتدأ الأول.

واستُغْنِيَ عن الرّابط لأنّ قولك: «الله حَسْبي» هو معنى «نُطْقي» ومن ذلك: «**قَوْلي: لا إله إلا الله**»[1].

* * *

(١) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ...﴾ يونس ١٠/١٠.

ب - التقديمُ والتَّأْخير

تقدَّمَ في أحكام المبتدأ والخبر النَّصُّ على أنّ الأصل في المبتدأ أَنْ يتقدَّمَ، وفي الخبر أَنْ يتأخَّرَ، وقد يتقدَّمُ الخبر على المبتدأ خلافاً للأصل، ويتحصَّلُ لنا من ذلك الحالات الآتية:

١ - امتناعُ تقديمِ الخبرِ على المبتدأ.

٢ - وجوبُ تقديمِ الخبرِ على المبتدأ.

٣ - جوازُ التقديم والتأخير جوازاً مستوي الطرفين.

وفيما يأتي بيانٌ وتفصيل.

* * *

١ - مواضعُ ٱمتناع تقديمِ الخبرِ على المبتدأ

يمتنعُ تقديمُ الخبر على المبتدأ، ويجبُ ٱلتزامُ الرتبةِ بينهما على الأصلِ في المواضع الآتية:

(١) إذا كان المبتدأ من الأسماء التي لها صَدْرُ الكلام في الٱستعمال ومن ذلك:

أ - **الاستفهام، نحو:**

مَنْ مُنْجِدٌ لي في ساعة العُسْرة؟

قال طرفة:

إِذَا القَوْمُ قَالُوا: من فَتىً؟ خِلْتُ أَنَّني
عُـنِـيـتُ فَـلَـم أَكْـسَـل وَلَمْ أَتَـبَـلَّدِ

ب - **«كم» الخبرية:**

كم كتابٍ لَدَيّ!

ومنه قولُ أبي العلاء:

كَمْ عَالِمٍ عَالِمٍ تَلْقَاهُ مُفْتَقِراً
وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقَا

ج - **أسماء الشرط:**

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[1].

---

(١) سورة الطلاق ٦٥/٢.

د - «ما» التعجبية:

ما أَحْسَنَ الدين والدنيا إذا آجتمعا!

ومنه قول تميم بن أبي مقبل:

مَا أَطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أَنّ الفَتَى حَجَرٌ

تَـنْبُـو الـحَـوَادِثُ عَـنـهُ وَهـوَ مَـلْـمـومُ

هـ - ما أُضيفَ إلى آستفهام[1]:

- أخو مَن عندك؟

(٢) المبتدأ المقرونُ بلام الأبتداء[2]، فإنّ لامَ الأبتداءِ لها صَدْرُ الكلام:

- لَعَبْدُ الله قائِم

ومنه قولُه تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾[3].

---

(١) صار حُكْمُ المضاف في التقديم واجباً كحُكْم المضافِ إليه، ويجعلون من هذا الباب ما أُضيفَ إلى شرط كقولهم:
غلامُ مَن يَقُمْ أَقُمْ معه. وهو آستعمال ينبو عنه لسانُ العرب، وإن كانت لا تمنعه القاعدة.

(٢) وقد جاء المبتدأ مؤخّراً شذوذاً في قوله:
خـالي لَأَنـتَ، ومـن جـريرٌ خـالُه   يَـنَـلِ الـعَـلَاءَ ويَـكْـرُمِ الأخـوالا
لَأَنت: هو المبتدأ، وخالي: خبر مُقَدَّم. وفيه غير هذا.
انظر شرح الأشموني ١/ ١٦٥.

(٣) سورة الحشر ٥٩/ ١٣.

(٣) - **الخَبَرُ المقرونُ بالفاء بعد الموصول مثل الذي والتي وغيرهما، وذلك لأنّ الموصولَ متضمِّن معنى الشرط.**

- الذي يَعْمَلُ صالحاً فله أَجْرُه.

ومنه قولُه تعالى:

- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[1].

- ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[2].

(٤) **النكرةُ الموصوفةُ إذا ٱقترن خَبَرُها بالفاء نحو:**

كُلُّ صابرٍ على الأذى فَلَهُ ثوابُ الصَّبْر.

(٥) **إذا كان كُلٌّ من المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين، متساويتين في التعريف والتنكير، ولا قرينة يستبين بها المبتدأ من الخبر:**

أ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾[3].

- عَبْدُ الله أخوك - أخوك عَبْدُالله.

ب - أَعْلَمُ مِنْكَ أَعْلَمُ مِنِّي.

فإذا وُجِدَتْ قرينةٌ يمتازُ بها المبتدأُ من الخبر جاز التقديم

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٧٤.

(٢) سورة النحل ١٦/ ٥٣.

(٣) سورة فُصِّلَت ٤١/ ٣٠.

والتأخير، قال الشّاعر[1]:

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنّ أَبْنَاءُ الرِّجالِ الأَبَاعِدِ

فالشّاعِرُ يريد أن يقول: بنو أبنائنا وبناتنا بنونا، أي هم في حكم أبنائنا، فقدَّم وأخّر لوجود القرينة، وهي العُرْفُ القَارُّ بين الناس.

(٦) إذا كان الخبرُ جملةً فعليّةً[2] الفاعلُ فيها ضميرٌ مستترٌ عائدٌ على المبتدأ:

الحقُّ ظَهَرَ.

إِذْ لَوْ قُدِّمَ الخَبَرُ في مِثْلِ هَذا لانْقَلَبَتِ الجُمْلَةُ مِنَ الاسْمِيَّة إلى الفِعْلِيّة.

(٧) إذا كان المبتدأ دعاءً نكرةً أو معرفةً:

- ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾[3].

---

(١) البيت منسوب للفرزدق. انظر شرح المفصل ١/ ٩٩، ٩/ ١٣٢، وأوضح المسالك ١/ ٢٠٦؛ والارتشاف/١١٠٣:

ومن ذلك قولهم في المثال المصنوع «أبو يوسفَ أبو حنيفةَ» فمآل الكلام هو تشبيه التلميذ «أبو يوسف»، بشيخه «أبو حنيفة» ولا عكس.

(٢) يُعَبِّر عن هذا المتقدّمون بقولهم: أَنْ يكون الخبر فِعْلًا رافعاً لضمير المبتدأ، انظر الهمع ٢/ ٣٣، وشرح ابن عقيل ١/ ٢٣٤، والارتشاف/ ١١٠٤، أمّا إذا كان الفاعل ظاهراً فإنّ حكم تقديم الخبر على المبتدأ هو الجواز، ويأتي بيان ذلك في موضعه.

(٣) سورة مريم ١٩/ ٤٧.

- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[1].
- ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2].

(٨) إذا كان المبتدأُ بعد «أمّا»:

أمّـا الـرِّبـا فَحَـرامٌ

وذلك لأنّ الفاء لا تلي «أمّا»، فكان لا بُدَّ من الفَصْل بينهما، وليس في الجملة ما يقوم بالفَصْل غير المبتدأ، فوجب أن يَلْزَمَ التقديمَ على الأصل، ومن ثَمّ ٱمتنع تقديمُ الخبر.

(٩) إذا كان المبتدأُ محصوراً في[3] الخبر، ويكون الحَصْرُ بصورتين:

أ - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[4].

ب - ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾[5].

وقد ٱمتنع تقديم الخبر المحصور هنا؛ لأنه لو قيل: ما رسول إلّا محمد؛ لٱختلف المعنى ٱختلافاً كبيراً بحصر الرسالة في محمد ﷺ دون غيره من سائر الأنبياء، وهو غير المراد.

---

(١) سورة المطففين ٨٣/ ١.

(٢) سورة هود ١١/ ١٨.

(٣) ويُعَبِّرون عن هذا بقولهم: أن يقترن الخبرُ بـ «إلّا» و«إنما».
وقُدِّم الخبر شذوذاً بقول الكميت:
فيا رَبِّ هل إلّا بكَ النَّصْرُ يُرْتَجى ... عليهم وهل إلّا عليك المُعَوَّلُ

(٤) سورة آل عمران ٣/ ١٤٤.

(٥) سورة هود ١١/ ١٢.

هذا ما ٱخترناه من هذا الباب، وتركنا حالاتٍ أُخَر، وفي المذكور ما يقوم مقام المتروك في بيان صور التقديم وأسبابه، فمن أراد في الأمر مزيد تفصيلٍ فليرجع إلى المفصَّلات[١].

- **أبياتُ الألفيّة:**

والأَصْلُ في الأَخْبارِ أَنْ تُؤَخّرا ... وَجَوّزوا التَّقْدِيم إِذْ لَا ضَرَرا[٢]

فَٱمْنَعَهُ[٣] حِينَ يَسْتَوِي الجُزآنِ ... عُرْفاً وَنُكْراً[٤] عادِمَيْ[٥] بَيانِ

كَذَا إِذَا مَا الفِعْلُ كَانَ الخَبَرا[٦] ... أَوْ قُصِدَ ٱسْتِعْمَالُهُ[٧] مُنْحَصِرا

أَو كَانَ مُسْنَداً لِذِي لَامَ ٱبْتِدَا ... أَوْ لَازِمِ[٨] الصَّدْرِ كـ «مَنْ لِي مُنْجِدا»

* * *

---

(١) انظر ٱرتشاف الضَّرَب لأبي حيان الأندلسي/ ١١٠٤ - ١١٠٥.

(٢) أي: إذا لم يقع في الكلام لبس.

(٣) أي: اِمنع تقديم الخبر وتأخير المبتدأ.

(٤) أي: في التعريف والتنكير.

(٥) أي: إذا عُدِمت القرينةُ التي يمتازُ بها المبتدأ من الخبر.

(٦) في عبارة ٱبن مالك تعميمٌ بلا مسوِّغ، والأَوْلَى مراجعة تفصيل القاعدة فيما تقدّم رقم (٦).

(٧) أي: ٱستعمال الخبر محصوراً بإلّا أو إنما.

(٨) التقدير: أو كان مُسْنَداً للازم الصَّدْرِ.

٢ - حالاتُ وجوبِ تقديمِ الخبرِ على المبتدأ

يجبُ تقديمُ الخبرِ على المبتدأ في الحالات الآتية:

(١) إذا كان المبتدأُ نكرةً ولا مُسَوِّغ للابتداء به، وكان خَبَرُه محذوفاً، يتعلَّق به شبه الجملة، وذلك نحو:

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[1].

﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾[2].

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[3].

(٢) إذا كان الإخبارِ بأسم استفهام[4]، أو بمضافٍ إلى اسمِ استفهام، وذلك لما للاستفهام من الصدارة نحو:

أ - كيف أنت؟

- كيف: اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محل رفع خبر مقدَّم.

---

(١) سورة الرعد ١٣/٣٨.

(٢) سورة البقرة ٢/٧.

(٣) سورة قٓ ٥٠/ ٣٥.

(٤) وخالف في هذا الأخفش والمازني فأجازا: زيدٌ كيف؟ عمرٌو أين؟ انظر الارتشاف/ ١١٠٦.

قال ابنُ يعيش: «التُزِم في هذه المواضع تقديمُ الخبر لتضمنه معنى همزة الاستفهام: أين زيد؟ أصله: أزيد عندك؟ فقدَّموا «أين» لتضمنها الاستفهام» شرح المفصّل ١/ ٩٣.

- أين كتابُك؟

- أين[1]: اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محل نصب على الظرفية المكانيّة متعلّق بمحذوف خبر مقدّم.

- متى السفر:

- متى[1]: اسم استفهام مبنيّ على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانيّة، متعلّق بمحذوف خبر مقدَّم.

ب - ابنُ مَن أنتَ؟

- أُعطي المضافُ «ابن» حُكْمَ المضافِ إليه «مَن» في وجوب التصدير.

(٣) إذا اتَّصل بالمبتدأ ضميرٌ يعود على الخبر المتقدِّم أو على جُزْءٍ منه

نحو: للمدنيّة مشكلاتها

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[2].

وقول نصيب بن رباح:

- أَهَـابُـكَ إِجْـلالاً وَمَـا بِـكَ قُـدْرَةٌ

عَـلَيّ وَلَكِـنْ مِـلْءُ عَـيْـنٍ حَـبِـيـبُـهـا

---

(١) ذلكم هو وجه الصواب في إعراب متى وأين في المثالين، وليس بصوابٍ عندنا قول من ذهب إلى أنهما في محل رفع خبر مقدَّم.
انظر النحو الوافي لعباس حسن ١/ ٥٠٢، ط/ ٥.

(٢) سورة محمد ٤٧/ ٢٤.

حبيبُها: متبدأ مؤخّر، وملءُ: خبر مقدَّم وجوباً، ولو أُخِّر الخبر فقيل: حبيبُها مِلْءُ عين، لعاد الضمير في المبتدأ على متأخّر في اللفظ والرتبة، وهو ممتنعٌ في لغة العرب[1].

(٤) **إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ**[2]:

- إنما في الدار محمدٌ.
- ما في الدار إلّا محمدٌ.
- ما لنا إلا آتّباعُ أَحْمَدَ.

قال ابن مالك:

وَنَحْو عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ[3]   مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الخَبَرْ

كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ   مِمّا بِهِ عَنْهُ مُبِيناً يُخْبَرُ[4]

كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَصْدِيرَا   كَـ «أَيْنَ مَنْ عَلِمْتُهُ نَصِيرا»

وَخَبَرَ المَحْصُورِ قَدِّمْ أَبَدَا   كَـ «مَا لَنَا إِلّا آتّبَاعُ أَحْمَدَا»

---

(١) ومنه المثال المشهور عند النحويين: على التمرة مِثْلُها زُبْداً.
وفي الأمثلة التي تتكرر بين المعربين: في الدار صاحبُها، وعلى الحصان سَرْجُه.

(٢) أوضحنا من قبلُ معنى الحصر عند الحديث عن آمتناع تقديم الخبر، إذا جاء محصوراً، أما إذا وقع الحصر على المبتدأ فإن الواجب تقديم الخبر كما بيّنا.

(٣) الوَطَر: الحاجة، ولا يُبْنَى من هذا اللفظ فِعْل.
انظر الصحاح والمصباح.

(٤) في البيت معاظلة وتعقيد عابهما عليه آبن غازي، وآقترح بديلًا يفضله، فقال: «وهذا البيت مع تعقّده وتشتيت ضمائره كان يغني عنه وعما بعده أن يقول:
كـذا إذا عـاد عـليـه مُـضْـمَـرُ   مـن مُـبْـتَـدا، ومـا لـه الـتـصـدُّر
انظر حاشية الشيخ محمد محيي الدين على شرح آبن عقيل ١/٢٢٨.

٣ - جوازُ تقديمِ الخبر وتأخيره

تبيّنَ لنا فيما سبق مواضعُ بأعيانها يمتنع فيها تقديمُ الخبر، وكذلك مواضعُ أخرى يجبُ فيها تقديمه، ومدارُ ذلك على أنّ التقديمَ والتأخيرَ في الحالَيْن مُوْجِبٌ للّبس، ومُفَوِّتٌ للفائدة المقصودة من الكلام.

ويقتضي ذلك أنّه إذا أُمِنَ اللَّبْسُ وَأَمْكَنَ تمييزُ الخبر من المبتدأ جاز لنا تقديمُه وتأخيرُه جوازاً مستوي الطّرفَيْن.

ولم يقع لنا فيما بين أيدينا من مُصَنّفات المتقدِّمين حَصْرٌ للمواضع التي يجوز فيها تقديم الخبر وتأخيره، بل جاء ذلك فيها بصيغة عُمومِ الجواز مع رَبْطِهِ بعدم وقوعِ اللَّبْس. غير أننا نستدلُّ من كلامهم على صُوَرٍ مُعَيّنة يتحقّق فيها شرط عدم اللَّبْس، ومن ثَمّ يجوز فيها الوجهان[1] تقديماً للخبر، أو تأخيراً له، وبيانها فيما يأتي:

١ - إذا كان المبتدأُ معرفةً والخبرُ نكرةً فيجوزُ التقديمُ والتأخيرُ. مثال ذلك:

عبدُالله فائزٌ ، ويجوز: فائزٌ عبدُالله

---

(١) جواز تقديم الخبر وتأخيره هو مذهب البصريين وبعض الكوفيين، ومنع كثير من الكوفيين القول بالتقديم والتأخير في الأمثلة التي أجازها غيرهم، ولهم في ذلك تأويل.
انظر شرح ابن عقيل ١/ ٢٢٨، وحاشية الشيخ محمد محيي الدين على المسألة، وكذلك الإنصاف في مسائل الخلاف/ ٦٥ وما بعدها.

فالخبر هو «فائز» سواء تقدَّم أو تأخَّر؛ لأنّ المبتدأ معرفةٌ، ومن هذا قول شوقي:

مُخْطِئٌ مَن ظَنّ يوماً أَنّ لـلـثـعـلـب ديـنـا

فقولُه: مخطئ: خبر تقدَّم أو تأخّر، ومَن: معرفة بِصِلَتِهِ، ويجوزُ على هذا أن تقول: من ظنّ يوماً... مخطئ.

٢ - إذا كان الرُّكنان معرفتين وفي الكلام قرينة دالّةٌ على الخبر، وهي التشبيه:

مثال ذلك: **أبو يوسُفَ أبو حنيفةَ.**

ويجوز: **أبو حنيفةَ أبو يوسفَ.**

ومن ذلك قول الفرزدق: [وقد تقدّم][1]:

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنّ أَبْنَاءُ الرِّجالِ الأَبَاعِدِ

٣ - إذا كان الرُّكنان نكرتين وفي الكلام قرينة دالّة على الخبر، مثال ذلك:

أَعْلَمُ من أَبي يُوسفَ أَعْلَمُ مِنْ أَبي حنيفةَ

فإن القياس يقتضي بالضرورة أنّ من هو أعلم من أبي حنيفة، يكون أعلم من أبي يوسف، وعلى ذلك فالمبتدأ هو: أَعْلَم من

---

(١) تقدّم القول في إعراب قوله: بنونا بنو أبنائنا....؛ إذْ تقدم الخبر «بنونا» جوازاً على المبتدأ «بنو أبنائنا» مع آستوائهما في التعريف بقرينة العُرْف.

أبي حنيفة سواء قدّمت أو أَخّرت[1].

٤ - **إذا كان الإخبارُ بشبه الجملة والمبتدأُ معرفة أو نكرة مفيدة، مثال ذلك:**

- **الحِرْمانُ في الكسلِ ويجوز: في الكسلِ الحرمانُ**
- ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[2].

ويجوز في منطوق تفسير هذه الآية التقديم والتأخير.

٥ - **إذا كان الخبرُ جملةً فعليّة فاعلُها ٱسمٌ ظاهر، مثل:**

الحقُّ ظهرت بيّناتُه - ويجوز: ظهرت بَيّناتُه الحقُّ[3]

ومنه قول سيدنا حَسّان:

قَـدْ ثَـكِـلَـتْ أُمُّـهُ مَـنْ كُـنْـتَ وَاحِـدَهُ

وَبَـاتَ مُـنْـتَـشِـبَـاً فـي بُـرْثُـنِ الأَسَـدِ

ففي البيت: مَن: مبتدأ، وقد جاء مؤَخَّراً وتقدَّم الخبر عليه، وهو «قَد ثكلت أُمُّه» وهو جملة فعليّة فاعلها ٱسمٌ ظاهر «أمُّه».

---

(١) استنبطنا هذا المثال بالجمع بين مثالين يَرِدان في كتب المتقدمين هما: أبو يوسف أبو حنيفة، وأعلم منك أعلم مني. وانظر فيما تقدّم مواضع ٱمتناع تقديم الخبر.

(٢) سورة القصص ٢٨/ ٩.

(٣) وقد جاز عند تقديم الخبر عَوْد الضمير فيه على المبتدأ المتأخر، لأن الأصل في المبتدأ أنه متقدِّم في الرتبة، فلا بأس في تأخره في اللفظ.

٦ - إذا كان الخبرُ جملةً أسميّة تشتمل على ضمير بارز يعود على المبتدأ مثال ذلك:

زيدٌ **منطلق أبوه**، ويجوز: **منطلق أبوه** زيد.

كذلك مَثّل النحاة لهذه الحالة، وليس المثال هنا قاطعاً في شأن ما ذهبوا إليه، بل يحتمل أن يكون الخبر مفرداً وهو «منطلق» والأسم الظاهر بعده «أبوه» فاعل لأسم الفاعل، ولعلّ الأَمْثَلَ من هذا أن يُقال في معرض التمثيل لهذه المسألة:

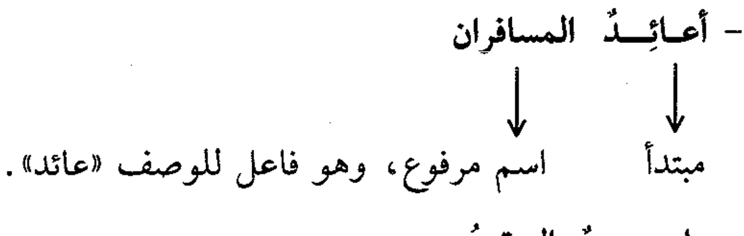
الكافر **حَجَرٌ قلبُه**، ويجوز: **حَجَرٌ قَلْبُه** الكافِرُ[1].

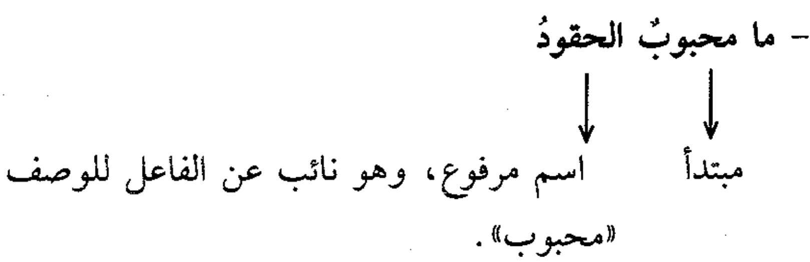
* * *

(١) لا يكون «قلبُه» فاعلًا للأسم الجامد «حجر» إلّا بتأويل، وقد أستقرّ في أصول النحاة أنّ ما لا يحتاج إلى تأويلٍ أَوْلَى بالأتباع.

المبتدأُ الوَصْفُ

المُراد بالوَصْفِ: ٱسمُ الفاعل، وٱسم المفعول، وما جرى مجراهما من المشتقات العاملة، كالآسم المنسوب، والصفة المشبَّهة، ومدارُ البحث هنا على أنّ مثل هذا الوصف قد يقع مبتدأً، ثم يأتي بعده ٱسمٌ مرفوع، قد يكون فاعلاً أو نائباً عن الفاعل، ومثال ذلك:





وفي مثل هذه الأمثلة تتمُّ الفائدة بذكر الفاعل، أو نائب الفاعل، وبذلك يغني كل منهما عن الخبر.

وٱشترط[1] أهلُ البصرة، إلّا الأَخْفش لعمل الوصف أن يعتمدَ

---

(١) انظر الآرتشاف/ ١٠٨٢.

على ٱستفهام أو نفي، وليس ذلك شرطاً عند أهل الكوفة[١].

ولا فَرْقَ بين أن يكون النفيُ بالحرف كما في المثال المتقدِّم، وبين أن يكون النفيُ بالاسم، ومنه قول الشاعر:

غَيْـرُ لَاهٍ عِدَاكَ فَـاطَّـرِحِ اللَّهْـــــوَ وَلَا تَغْتَرِرْ بِعَارِضِ سِلْمِ

فـ «عداك» في البيت فاعلٌ للوصف «لاهٍ»، وقد أَغْنَى عن الخبر للمبتدأ «غير» المفيد للنفي[٢].

صُوَرُ المطابقة والمخالفة بين الوصف والاسم المرفوع بعده:

قد يأتي المبتدأُ الوصفُ مطابقاً أو مخالفاً للاسمِ المرفوع بعده في العدد:

- فمثال المطابقة بينهما في الإفراد: **أمسافرٌ أخوك؟**
- ومثال المطابقة في غير الإفراد: **أمسافران أخواك؟** **أمسافرون إخوتك؟**

---

(١) ومن ذلك قول الشاعر الطائي:

خبيرٌ بنو لِهْبٍ فلا تكُ ملغياً مقالة لِهْبِيٍّ إذا الطير مَرّت

ففيه: خبير: مبتدأ، وبنو: فاعل أغنى عن الخبر، ولم يعتمد الوصف «خبير» على نفي أو ٱستفهام.

ومثله قول الشاعر:

فخيرٌ نحن عند الناسِ منكم إذا الداعي المُثَوِّبُ قال: يا لَا

(٢) ومن أمثلة ذلك قول أبي نواس:

غَيْـرُ مأسوفٍ على زمنٍ ينقضي بالهمِّ والحَزَنِ

فقوله: «على زَمَنٍ» جارّ ومجرور في محل رفع نائب عن الفاعل للوصف «مأسوف»، وقد سَدَّ مَسَدّ خبر المبتدأ «غير».

- أمّا حالة المخالفة بينهما فمثالها: **أمسافر أخواك؟**

أمسافر إخوتك؟

وفي إعراب هذه الصور التفصيل الآتي:

١ - إعراب صورة المطابقة في الإفراد:

في المثال: أمسافرٌ أخوك؟

يجوز الوجهان الآتيان:

أ - مسافر: مبتدأ، أخوك: فاعل أغنى عن الخبر.

ب - مسافر: خبر مقدّم، أخوك: مبتدأ مؤخّر.

٢ - إعراب صورتي المطابقة في غير الإفراد:

في المثالين: أمسافران أخواك؟

أمسافرون إخوتك؟

لا يجوز إلا وجهٌ واحدٌ[١] هو: إعراب الوصف خبراً مقدَّماً والاسم المرفوع بعده مبتدأً مؤخّراً.

٣ - إعرابُ صورَتَيْ المخالفة[٢]:

في المثالين: أمسافر أخواك؟

أمسافر إخوتك؟

---

(١) لا يجوزُ في هذين المثالين إعراب الوصف مبتدأ، وما بعده فاعل له؛ لأن حكم الوصف في ذلك هو حكم الفعل، أي: ملازمة الإفراد وإن كان الفاعل مثنىً أو جمعاً، وأجاز بعض المتقدّمين هذا الوجه حملًا على لغة «أكلوني البراغيث». انظر شرح الأشموني ١/١٤٨.

(٢) لا يجوز في هذين المثالين إعرابُ الوصف خبراً مقدّماً والاسم المرفوعُ بعده مبتدأ =

لا يجوزُ إلا وجهٌ واحد، وهو إعرابُ الوصفِ مبتدأً، والآسمُ المرفوع بعده يكون فاعلاً أغنى عن الخبر.

- أبيات الألفية:

مُـبْـتَـدَأٌ زَيْـدٌ وَعـاذِرٌ خَـبَـرْ ... إنْ قُلْتَ: زَيْدٌ عـاذِرٌ مَنِ اْعْتَذَرْ

وَأَوَّلٌ مُـبْـتَـدَأٌ، وَالـثَّـانِـي ... فَاعِلٌ اْغْنَى فـي: أَسَارٍ ذانِ[1]؟

وَقِسْ[2]، وَكَاْسْتِفْهامٍ النَّفْيُ[3]، وَقَدْ ... يَجُوزُ[4] نَحْوُ: فَائِزٌ أُولُو الرَّشَدْ

وَالثَّانِ[5] مُبْتَدَاً وَذَا الوَصْفُ خَبَرْ ... إنْ في سِوَى الإِفْرادِ طِبْقاً اْسْتَقَرّْ[6]

* * *

= مؤخَّراً على تقدير: أخواك مسافر؛ لأنه بذلك يفوت شرط المطابقة بين ركني الجملة، ثم إنه كلام لا سَنَدَ له من نقل أو عقل.

(١) أي: إذا كان المبتدأ وصفاً عاملًا، والمرفوع بعده غير مطابقٍ له.

(٢) أي: وقِسْ على هذا ما كان من أنواع الوصف الأخرى في مثل هذا السِّياق.

(٣) جاء الوصف في المثال: أسارٍ ذانِ؟ معتمداً على آستفهام، والمرادُ أنّ النفي حكمُهُ في ذلك حكمُ الآستفهام.

(٤) في هذا إشارةٌ إلى مذهب أهل الكوفة؛ إذ لا يشترطون لعمل الوصف أن يعتمد على نفي أو آستفهام.

(٥) حُذِفت الياء من هذا اللفظ لضرورة الوزن، والأصل: «الثاني».

(٦) هذا حكمُ الوصف مع الآسم المرفوع بعده إذا تطابقا في غير الإفراد، أي: في التثنية والجمع.

فـائـدة

أ - العامل في المبتدأ والخبر[1]:

اختلف المتقدِّمون في عِلّة رفع المبتدأ والخبر والعامل في ذلك على أقوال منها:

١ - **رأي الجمهور** أنّ رافع المبتدأ هو الأبتداء، أي: جعله أَوّلاً لِيُخْبَرَ عنه، وهذا العامل الرافع هو عامل معنوي.
ورافع الخبر هو المبتدأ؛ لأن الخبر مبنيّ عليه، فأرتفع به كما أرتفع المبتدأ بالأبتداء.
وهذا مذهب البصريين، ومنهم سيبويهِ، والمبرّد.

٢ - **الرَّأْي الثّاني**: أنّ العامل في الخبر هو الأبتداء[2] أيضاً وليس المبتدأ؛ لأن الأبتداء طالبٌ لهما، فعمل فيهما، وهذا رأي الأخفش وأبن السّرّاج والرُّمّاني.

٣ - وقيل العاملُ في الخبر أمران: الأبتداءُ، والمبتدأُ.

٤ - ذهب الكوفيون إلى أنهما ترافعا، فالمبتدأُ رفع الخبر، والخبرُ رفع المبتدأ، وسبب ذلك أن كُلّاً منهما طالبٌ للآخر، ومحتاج إليه.
وأختار هذا المذهب أبنُ جني، وأبو حَيّان، والسّيوطي.

---

(١) انظر همع الهوامع ٢/٨ - ٩، والأرتشاف/ ١٠٨٥.

(٢) رُدَّ هذا الرأي بحجة أنّ أقوى العوامل وهو الفعل لا يعمل رَفْعَيْن، فكيف يكون ذلك للعامل المعنويّ؟

وقيل: غيرُ هذا، وهو جَدَلٌ فلسفيّ مرجعُه إلى ٱختلاف الأنظار بين العلماء في قضية العامل، وليس ما بين هذه الآراء خلافاً بالخطأ والصّواب، وإنما هو مَحْضُ اجتهاد، وإن كان مذهب أهل الكوفة أَرْوَح وأدنى عندنا إلى القبول.

* * *

نماذج مُعْرَبة

١ - المبتدأ المجرور بحرف جر زائد:

- **بحسبك رضا والِدَيْك.**

- **بِحَسْبِكَ:** - **الباء:** حرف جَرّ زائد.

- حَسْب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على آخره منع من ظهورها ٱشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

- والكاف: ضمير متصل مبنيّ على الفتح في محل جَرٍّ بالإضافة.

- **رضـــا:** خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر.

- **وَالِـديْـك:** مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، وحُذفت النون للإضافة، والكاف: ضمير متّصل في محل جَرٍّ بالإضافة.

٢ - المبتدأ المجرور بحرف جَرّ شبيه بالزائد:

«... رُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِن سامع».

رُبّ : حرف جَرٌ شبيه بالزائد.

مُبَلِّغٍ : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدَّرة على آخره منع من ظهورها ٱشتغال المحل بحركة حرف الجَرّ الشبيه بالزائد.

أَوْعَى : - خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر.

مِن سامع : - من: حرف جَرّ، سامع: ٱسم مجرور بمن وعلامة جَرّه الكسرة الظاهرة، والجار والمجرور متعلّقان بـ «أوعى».

٣ - الخبر جملةً ٱسمية:

الصَّبْرُ جزاؤُه الجنَّةُ

الصَّبْرُ : مبتدأٌ أَوَّلُ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

جزاؤه : مبتدأ ثانٍ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والهاء: ضمير متّصل مبنيّ على الضم في محل جر بالإضافة.

الجنَّـةُ : خبر المبتدأ الثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وجملة: «جزاؤه الجَنَّةُ» في محل رفعٍ خبر عن المبتدأ الأول.

٤ - الآبتداء والوصف:

أ - التطابق في الإفراد:

- ما مُفْلِحٌ الكذوبُ

فيه وجهان:

الأول : ما: نافية، مفلحٌ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
الكذوب: فاعل مرفوع، وقد أغنى عن خبر المبتدأ.

الثاني : ما: نافية: مفـلـح: خبر مقدّم.
الكذوب: مبتدأ مؤخّر.

ب - التطابق في غير الإفراد:

- أقادمون الزُّوّار؟

أقادمون: - الهمزة حرف استفهام.

- **قادمون:** خبر مقدَّم مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكّر سالم، والنون عوض عن التنوين في الآسم المفرد.

- **الزُّوّار** : مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ج - عدم التطابق:

قال الشاعر:

أقاطنٌ قومُ سلمى أم نَوَوْا ظَعَنَا

أقاطن : – الهمزة حرف ٱستفهام. قاطنٌ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

قومُ : – فاعل للوصف قبله «قاطن»، وقد سَدَّ مَسَدَّ الخبر، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

سلمى : – مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، فهو علم مؤنث.

– لنا جَبَلٌ يَعْلُو الجِبالَ مُشَرَّفٌ فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِه المتطاوِلِ

لنا : اللام: حرف جَرّ، و«نا» ضمير متّصل مبنيّ على السكون في محل جَرٌ باللام. والجارُّ والمجرور متعلِّقان بخبر مُقَدَّم.

جَبَلٌ : مبتدأٌ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
والتقدير مع الخبر: جبل «كائن» لنا.
وجملة «لنا جبل» ٱستئنافية لا مَحَلّ لها من الإعراب.

يَعْلُو : – فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الياء منع من ظهورها الثقل. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره «هو» يعود إلى «الجبل».

الجبال : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
– وجملة «يعلو الجبال» في محل رفع نعت لـ «جبل».

مُشَرَّف : نعت لـ «جبل» مرفوع مثله، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

فَنَحْنُ : الفاء: تعليليّة، . نحن: ضمير مبني على الضم في محل رفع مبتدأ.

بأعلى : - **الباء**: حرف جَرّ.

- **أعلى**: ٱسم مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر.
والجارّ والمجرور متعلّقان بالخبر المحذوف، أي: نحن «كائنون» بأعلى . . .

فرعه : **فرع**: مضاف إليه مجرور وعلامة جَرّه الكسرة الظاهرة.
- **والهاء**: ضمير مُتَّصِل مبنيّ على الكسر في محل جَرّ بالإضافة.

المتطاول : نعت لـ «فرعِ» مجرور مثله وعلامة جَرّه الكسرة الظاهرة.
وجملة «فنحن بأعلى . . .» ٱستئنافية لا مَحَلّ لها من الإعراب.

- القرآن مُعْجِزٌ نَظْمُهُ:

١ - **القرآن**: مبتدأ أَوّل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقولك: «معجز نظمه» فيه وجهان:

أ - **معجز**: مبتدأ ثان مرفوع.

نظمه: فاعل للوصف «معجز»، وقد أغنى عن خبره، والهاء: ضمير متّصل في مَحَلّ جَرّ بالإضافة، وجملة «معجزٌ نظمه» في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

ويشهد هذا الإعراب لمذهب أهل الكوفة في جواز عمل المبتدأ الوصف من غير ٱعتماد على نفي أو ٱستفهام.

ب - **معجزٌ**: خبر مقدَّم مرفوع.

نظمه: مبتدأ مؤخّر، والهاء: ضمير في محل جر بالإضافة.

و«معجز نظمه» جملة في محل رفع خبر المبتدأ الأول «القرآن».

* * *

تدريبات على باب المبتدأ والخبر

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾

[سورة الرعد ١٣/٧ – ١٤]

قال الشّاعِر:

– خَلِيلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا ... إِذا لَمْ تَكُونَا لِي عَلى مَنْ أُقَاطِعُ

«ش»[١]

---

(١) الحرف «ش» إشارة إلى أن الكلام المقترن به شاهد.

- أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوا ظعنا   إنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَن قَطَنا

«ش»

- فَقَالَتْ: حَنَانٌ، مَا أَتَى بِكَ هٰهُنَا؟!   أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالحَيِّ عَارِفُ

«ش»

قَالَ شَوْقي:

- وَالنَّاسُ صِنْفَان: مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمُ   وآخَرُونَ بِبَطْنِ الأَرْضِ أَحْيَاءُ

وقَالَ:

- وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمْرَاءِ بَابٌ   بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

قالَ المُتَنَبّي في وَصْف فرسه:

- رِجْلَاهُ في الرَّكْضِ رِجْلٌ وَاليَدَانِ يَدٌ   وفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ والقَدَمُ

قَالَ امرؤُ القَيس:

- فَأَقْبَلْتُ زَحفاً عَلى الرُّكْبَتَيْنِ   فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وثَوْبٌ أَجُرُّ

«ش»

وقَالَ آخر:

- سَرَيْنا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا   مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوْءُهُ كُلَّ شارِقِ

«ش»

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الخَطِيم:

- نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ راضٍ وَالأَمْرُ مُخْتَلِف

وقال أبو عطاء السّندي:

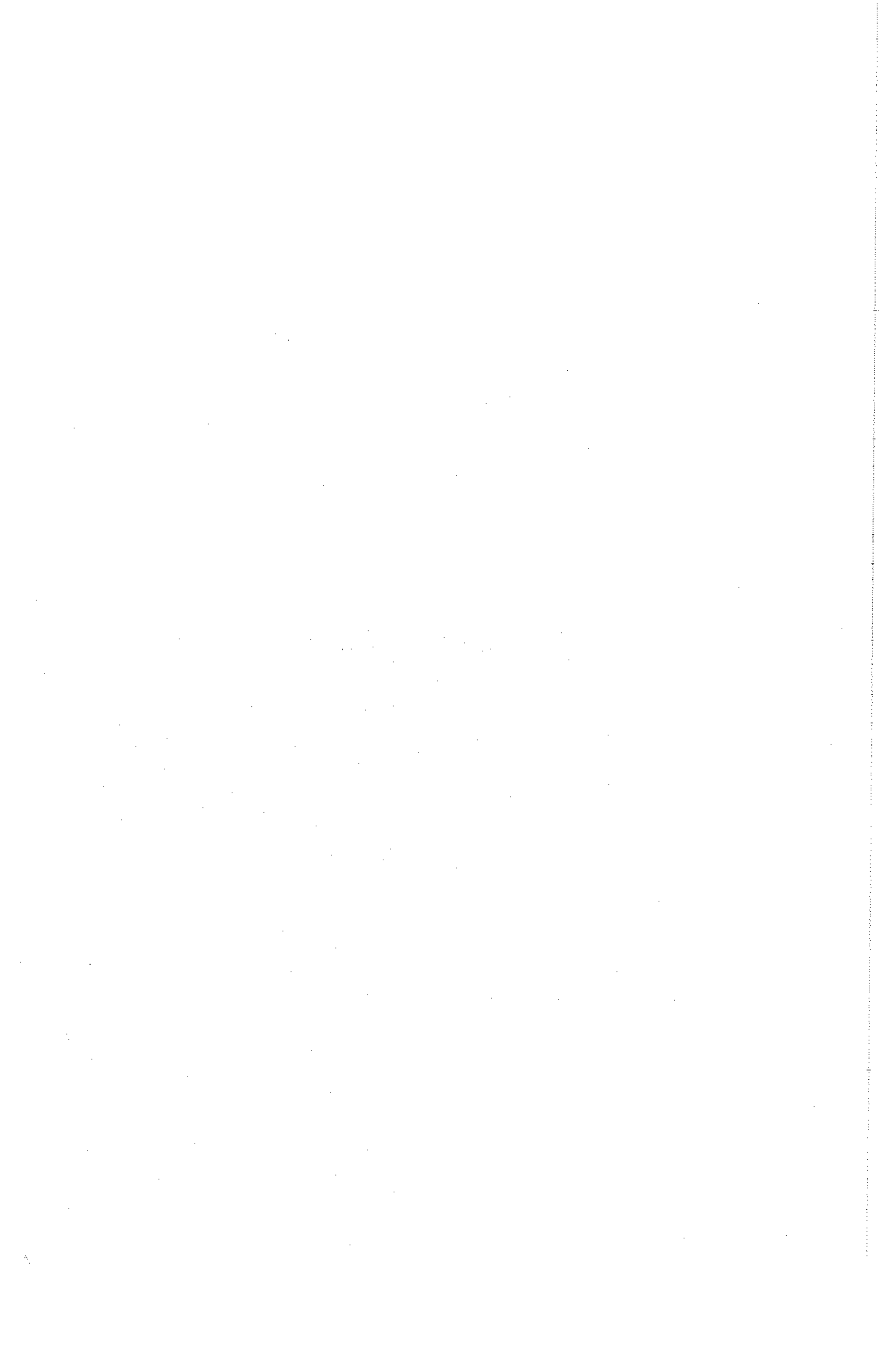
- **لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلَهُ عُمَرُ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَعَدٌّ بِالمَقَالِيدِ**

قَالَ أَبو تَمام في وَصْفِ القَلَم:

- **لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنّ وَقْعَهَا بِآثَارِهِ في الشَّرْقِ وَالغَرْبِ وَابِلُ**
- **فَصِيحٌ إِذَا ٱستنطَقْتَه وَهُو رَاكِبٌ وَأَعْجَمُ إِنْ خاطَبْتَهُ وَهُو رَاجِلُ**

* * *

كان وأخواتها



كان وأخواتها

١ - معنى النسخ والنقص في هذه الأفعال:

فرغنا في المباحث المتقدِّمة من الحديث عن الجملة الاَسميّة والأحكام الخاصَّةِ بركنيها: المبتدأ والخبر، وبالعلاقة الرَّابطة بينهما: الإسناد.

وحديثُنا هنا عن عَدَدٍ من الأفعال تَدْخُلُ على الجملة الاَسميّة، فينشأ عن دخولها تغييرٌ يَطْرَأُ على إعرابِ رُكنيها، والدلالةِ المستفادةِ من الإسناد، ومن هذه الأفعال «كان وأخواتها»، ويسميها العلماءُ: «الأفعالَ النّاسخةَ» أو «النواسخَ الفعليّةَ»، و«الأفعال الناقصة».

ونبدأُ بمثالٍ نوضِّح به معنى النَّسْخ والنَّقْص، وعمل هذه الأفعال، وما تحدثه في الجملة من تغيير: إعراباً ودلالةً:

- الناسُ أُمّةٌ واحدةٌ.
- ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[1].

وسنلاحظ بمقارنة المثال والشاهد ما يأتي:

---

(١) سورة البقرة ٢/٢١٣.

أ - أنّ «الناسُ» في المثال الأول كان مبتدأً، ثم زال الأبتداءُ أو نُسِخَ بدخول «كان»، فصار آسماً لها، كما أن «أُمّة» صار خبراً لـ «كان» بعد أن كان خبراً للمبتدأ، وذلك هو المقصود بمعنى النَّسْخ.

ب - أنّ آسمَ «كان» صار مرفوعاً بها، بعد أنْ كان مرفوعاً بالآبتداء. أمّا خَبَرُها «أُمّةً» فجاء منصوباً بالفعل النّاسخ. وذلكم هو العَمَلُ الإعرابيُّ لـ «كان» وأخواتها.

جـ - أنّ دلالة الزَّمَن في المثال مُطْلَقَةٌ من غيرِ تَحْديد، أمّا في الآية الكريمة فقد أفاد الفِعْلُ «كان» تقييدَ نِسْبةِ الخبر إلى الآسمِ بالزَّمَنِ الماضي.

د - أنّ النَّقْص يَتَّضِحُ في هذه الأفعال من جهتين:

- **الأولى** : أنّ دلالتها مَحْصُورةٌ في تقييد النِّسبة بين الآسم والخبر بزمنٍ ما، ولا دلالةَ لها على الحَدَثِ كالفعل التامّ.

- **الثانية** : أنّ الفعلَ التامَّ قد تَحْصُلُ الفائدةُ بذِكْرِ الآسم المرفوعِ بعده (الفاعل)، أمّا هذه الأفعالُ فلا تَحْصُلُ معها الفائدة إلا بذِكْرِ الخبر.

* * *

٢ - معاني «كان» وأخواتها

تشملُ هذه المجموعةُ من الأفعالِ ثلاثةَ عَشَرَ فعلاً هي:

١ - **كان** : ويُفيد اتِّصافَ الاسمِ بالخبر في الزَّمَنِ الماضي، فقولك: كان الخطابُ بليغاً

أفاد نِسْبَةَ البلاغةِ إلى الخطابِ في زمنٍ مَضَى(١).

٢ - **أصبح** : ويُفيد اتِّصافَ الاسمِ بالخبرِ في الصَّباح.

٣ - **أضحى**: ويُفيد اتِّصافَ الاسمِ بالخبر في الضُّحى.

٤ - **ظَلَّ** : ويُفيد اتِّصافَ الاسمِ بالخبر في وقتِ الظِّلّ، أي: ما بين الضّحوة والغروب.

٥ - **أمسى** : ويفيدُ اتِّصاف الاسمِ بالخبر في المساء.

٦ - **بات** : ويفيد اتِّصاف الاسمِ بالخبر في وقت البيتوتة. أي: الليل.

---

(١) قد تفيد «كان» معنى الدَّوام والاستمرار، إذا وُجِدتْ قرينةٌ دالَّةٌ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ سورة الإسراء ١٧/ ١١.
وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ سورة الأحزاب ٣٣/ ٢٥.
كما أنها قد تفيد الجَزْمَ بوقوع ما لم يقعْ كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ سورة الإنسان ٧٦/ ٢٢؛ إذ إنّ ما هو كائن في عِلْمِهِ سبحانه هو في الأكادة والجَزْم كَمُتَحَقِّق الوقوع.

٧ - **صار** : ويُفيد التحوُّلَ من وَصْفٍ إلى وَصْف.

٨ - **ليس** : ويُفيد نَفْيَ ٱتِّصافِ الاْسم بالخبر في الحال، فقولك: ليس النَّجاحُ مُحالاً. أَي: الآن، ويجوز أنْ ينفي للاْستقبال بقرينة دالَّةٍ، كأن يُقال:

ليس النجاحُ مُحالاً في آخرِ العام[1].

٩ - **ما زال**
١٠ - **ما فَتِئَ**
١١ - **ما برحَ**
١٢ - **ما ٱنْفَكَّ**

تفيد هذه الأفعالُ ملازمةَ ٱتِّصاف الاْسمِ بالخبر بحسب السِّياق، ففي نحو: لا يزال الرجلُ عالماً ما طَلَبَ العِلْمَ أفاد الفعلُ ملازمة صفةِ العلم للرجلِ مُدَّةَ طَلَبِهِ إِيَّاه. وقِسْ على ذلك بقية الأفعال[2].

١٣ - **ما دام**[3]: ويُفيد ٱستمرارَ ٱتِّصاف الاْسم بالخبر، ومثاله:

*** مَا دَامَ قَلْبُكَ بِالمَحَبَّةِ نَابِضًا**
فَقَدِيمُ عُمْرِكَ لَا يَزَالُ جَدِيدَا

---

(١) قد يفيد «ليس» النفيَ الدائمَ إذا وُجِدَت قرينةٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ وقول شوقي:

لَيسَ مَنْ يَفْتَحُ البِلَادَ لِتَشْقَى مِثْلَ مَنْ يَفْتَحُ البِلادَ لِتَسْعَدْ

(٢) زال وأخواتها تفيد النفي، ولا بُد لعملها من أن تكون مسبوقةً بـ«ما» النافية، وبذلك يكون نفيُ النَّفْي إثباتاً. على أنه لا يُشْتَرَطُ أن يكون بـ «ما»، بل قد يكون بغيرها، ويأتي بيان ذلك في موضعه.

(٣) الفعل «دام» لا يكون فعلاً ناسخاً إلا إذا سُبِقَ بـ «ما» المصدريّة الظرفيّة، ويأتي بيان ذلك في موضعه.

فوائد

١ - يُستعملُ في العربية عَدَدٌ من الأفعال بمعنى «صار»، وقد بَلَغ العلماء بعددها ثلاثين فعلاً، وأَطْلَقَ بعضُهم ذلك. ومن هذه الأفعال:

- ارْتَدَّ : وشاهدهُ قوله تعالى:

﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾[1].

- انْقَلَبَ : وشاهده قوله تعالى:

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾[2].

- اِستحال : ومثاله: استحالَ الماءُ ثلجاً.

- رجع : ومنه الحديث الشريف:

«لا تَرْجِعُوا بعدي كُفّاراً يضربُ بعضُكُمْ رقابَ بعضٍ».

- حار : ومنه قول الشاعر:

وَمَا المَرْءُ إلّا كَالشِّهاب وضَوْئِهِ
يَحُورُ رَماداً بَعْدَ إِذْ هُو سَاطِعُ

- قَعَد : وجعل بعضهم منه قوله تعالى:

﴿... فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[3].

---

(١) سورة يوسف ٩٦/١٢.

(٢) الانشقاق ٩/٨٤، ولا يبعد عندنا أن يكون الفعل تامّاً، و«مسروراً» منصوبٌ على الحال.

(٣) سورة الإسراء ٢٩/١٧.

ومِثْلُ ذلك[1]: عاد، وآضَ، ومعناهما «رجع»، ووَنَى...

٢ - تستعمل الأفعال: كان وأصبح وأضحى وظل وأمسى بمعنى «صار» أي: لإفادةِ التحوُّلِ من وَصْفٍ إلى وَصْف دون تقيّد بدلالة الزمن.

ومن شواهد ذلك: قوله تعالى:

- ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا * وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾[2].

- ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[3].

- ﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[4].

وكذلك قول الشاعر:

- أَمْسَتْ خَلاءً وَأَمْسَى أَهْلُها ٱحْتَمَلُوا
أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبَدِ

٣ - جُعِلَت «كان» عنواناً لهذه المجموعة من الأفعال، وعُدَّتْ أُمَّ الباب؛ لأَنَّها أكثرُها دوراناً في الٱستعمال؛ ولٱختصاصها بأحكامٍ ليست لغيرها، ويأتي بيانها في موضعها.

---

(١) انظر همع الهوامع ٢/ ٦٢ - ٦٣، والبحر ٦/ ٢٤٣، والٱرتشاف/ ١١٤٧.
(٢) سورة النبأ ٧٨/ ١٩ - ٢٠.
(٣) سورة الشعراء ٢٦/ ٤.
(٤) سورة الأحقاف ٤٦/ ٢٥.

٣ - أحكام إعمال «كان» وأخواتها

تنقسم أفعالُ هذا الباب من حَيْثُ العملُ ثلاثةَ أقسامٍ على الوجه الآتي:

ما يعمل بلا شرط:	ما يعمل بشرط: ما يشترط لعمله سبق نفي أو شبهه)	ما يعمل بشرط: ما يشترط لعمله أن يسبق بما المصدرية الظرفية
كان، أصبح، أضحى، ظلّ، أمسى، بات، صار، ليس.	زال(١)، فَتِئَ، بَرِحَ، انفكَّ.	دام

وبيانُ ذلك:

١ - أنّ أفعالَ القِسْمِ الأوَّل ترفعُ المبتدأَ وتَنْصِبُ الخَبَرَ مطلقاً بلا شرط، نحو قوله تعالى:

- ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾(٢).
- ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾(٣).

---

(١) المقصودُ بذلك «زال» الذي مضارِعُه «يزال»، وأما «زال» الذي مضارعه «يزول» ففِعْلٌ تامٌّ رافعٌ لفاعله.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٨.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/ ٤٠.

وكذلك الحالُ في سائر أفعالِ هذا القِسْم.

٢ - أفعالُ القِسْم الثاني على نَوْعَيْن: الأَوَّلُ منها أربعةُ أفعال، شاعت تسميتُها بـ «زال» وأخواتها، ولا تَعْمَلُ إلا مَسْبُوقةً بنفي أو شِبْهِ نفي، ويراد بشبه النّفي: النهي والدعاء[1]، ومن شواهد ذلك:

الحديث: «**ما زالَ جِبْرِيلُ يُوْصِيني بالجارِ حتّى ظَنَنْتُ أَنّه سيُوَرِّثه**».

- **لا يفتأ الجَشِعُ يَطْلُبُ المالَ كما تَطْلُب الشّاةُ السِّمَنَ وفي السِّمَن حَتْفُها**[2].

- ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾[3].

- قول الشاعر:

- **لَيسَ يَنفَكُّ ذَا غِنَىً وَٱعْتِزازٍ**
كُلُّ ذي عِفَّةٍ مُقِلّ قَنوع

ونُنَبِّه هنا إلى أمرين:

الأوّل: أنه لا يُشترَط أن يكون النَّفْيُ بـ «ما» خاصة، وقد تقدَّم ما

---

(١) وَجْهُ الشَّبَه بين النَّفي من جهة والنَّهي والدُّعاء من جهة أنّ النَّهيَ والدُّعاءَ قد يفيدان ضِمناً عَدَمَ وقوعِ المنهيّ عنه أو المَدْعُوّ به.
انظر حاشية الصبان ١/٢٤٢.

(٢) يُنْسَبُ هذا المعنى إلى الإمام عليّ كَرّمَ الله وَجْهَهُ.

(٣) سورة طه ٢٠/٩١.

يَدُلُّ على هذا، فقد جاء النفي بـ: لا، ولن، وليس...

الثاني: أنّ النَّفْي مع «فَتِئَ» و«بَرِحَ» قد يكون محذوفاً مع القَسَم، وشاهد ذلك:

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[1].

أي: لا تفتأ، واسمه: ضمير مستتر تقديره أنت، وجملة «تذكر» هي الخبر.

- وقول امرئ القيس[2]:

فَقُلْتُ لَهَا: تَاللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيكِ وَأَوْصَالي

أي: لا أبرح قاعداً[3].

أمّا سَبْقُ هذه الأفعال بشِبْهِ النَّفي فيُقْصَدُ به - كما ذكرنا - النَّهي والدُّعاء، ومن شواهده:

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٨٥.

(٢) انظر الديوان/ ٣٢ والرواية فيه: فقلتُ يمين الله أبرح قاعداً.

(٣) ورد في كلام العرب شاهد على إعمال «بَرِح» غَيْرَ مَسْبُوقةٍ بنفي، وهو قول خراش ابن زهير:

وأَبْــرَحُ مَــا أَدَامَ اللهُ قَــوْمِــي بِـحَـمْـدِ اللهِ مُـنْـتَـطِـقـاً مُـجِـيـدا

أي: لا أبرحُ ذا نطاق وجواد بفضل قومي.

وقيل: النفي هنا مُقَدَّر، ووَجْهُ الشذوذ فيه عند بعضهم أنه لم يأت في سياق قَسَم.

أ - في النهي:

- قول الشّاعر:

صَاحِ شَمِّر وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ تِ فَنِسْيانُهُ ضَلَالٌ مُبِينُ

فإن: - «لا» ناهية جازمة.

- تزل: فعل مضارع ناسخ مجزوم بـ «لا».

- وٱسمه: ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت».

- ذاكِرَ. . . : خبر الفعل الناسخ منصوب.

ب - في الدعاء:

قول ذي الرُّمَّة:

أَلَا يَا ٱسلمي يَا دارَمَيَّ عَلى البِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلّاً بِجَرعائِكِ القَطْرُ

فإن: - «لا» تُفيدُ الدُّعاءَ[1].

- زال: فعل ماضٍ ناسخ.

- مُنْهَلّاً: خبره المنصوب المقدَّم.

- القَطْرُ: ٱسمه المرفوع المُؤَخَّر.

---

(١) لا يُشْتَرَطُ أن يكون الدُّعاء بـ «لا»، فقد ورد ما يجيز الدُّعاء بـ «لن»، وجمع الشاعر بينهما في قوله:

لن تزالوا كذلكُمْ ثم لا زِلْـ ـتُ لكم خالداً خُلُودَ الجبالِ

٣ - **القِسْمُ الثَّالِثُ من هذه الأفعال**: لا يشتملُ إلّا على فِعْلٍ واحدٍ هو «دام»، ولا يُعَدُّ هذا الفعلُ ناسخاً رافعاً للمبتدأ ناصباً للخبر إلّا إذا سُبِقَ بـ «ما» المصدريّة الظرفيّة، وشاهده قوله تعالى:

﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[1].

ما: في هذه الآية تفيد أمرين[2]:

أ - المَصْدَرِيّة: لأنها تُؤَوَّل مع الفعل الذي بعدها بمصدر، أي: دوام.

ب - ظرفيّة: لأنها تنوبُ عن ظرف الزمان بمعنى مُدَّة...

ويكون تقديرُ الكلام في الآية: مُدّةَ دوامِ حياتي.

أبيات الألفية:

تَرْفَعُ «كان» المُبْتَدا ٱسْماً والخَبَرْ ... تَنْصِبُهُ كَـ «كان» سَيِّداً عُمَرْ

كَـ «كان» ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى أَصْبَحا ... أَمْسَى وَصَارَ لَيْسَ، زَالَ بَرِحَا

فَتِىءَ وَٱنْفَكَّ، وَهٰذِي الأَرْبَعَهْ ... لِشِبْهِ نَفْيٍ أَو لِنَفْيٍ مُتْبَعَهْ

وَمِثْلَ «كان» «دام» مَسْبُوقاً بـ «ما»[3] ... كـ: «أَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيباً دِرْهما»

* * *

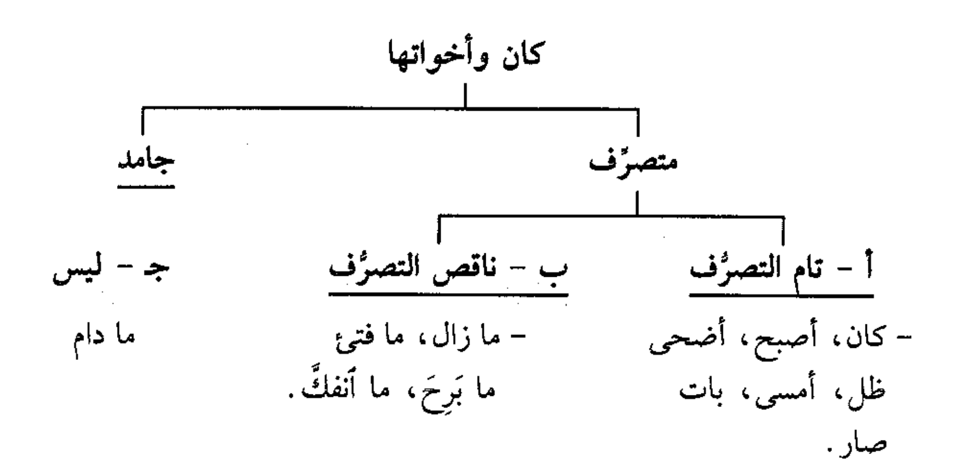
(١) سورة مريم ١٩/ ٣١.

(٢) لا توجد الظرفية في «ما» بدون المصدرية، انظر حاشية الصّبّان ١/ ٢٤٣.

(٣) أي: ما: المصدريّة الظرفية.

٤ - كان وأخواتها
من حيثُ التصرُّفُ والجمودُ

يُرادُ بالفعل المتصرِّفِ في هذا البابِ ما يأتي منه الماضي، والمضارعُ، والأَمْرُ، وٱسمُ الفاعل. ويُرادُ بالجامِدِ ما يَلْزَمُ صيغةَ الماضي لا يتعدَّاها. وإذا ٱستقصينا أفعالَ هذا الباب من حيثُ التصرُّفُ والجمودُ حَصَلَ لنا التقسيمُ الآتي:



وبيان ذلك التقسيم فيما يأتي:

أ - تعمل أفعالُ القسم الأول، فترفع المبتدأ وَتَنْصِبُ الخَبَرَ ماضيةً ومضارعةً وأمراً.

ومن شواهد ذلك في كان:

- ﴿وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾[1] (فعلٌ ماضٍ)

- ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾[2] (فعلٌ مضارع)

- ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[3] (فعلٌ أمر)

وكذلك الحالُ في سائر أفعالِ هذا القِسْم.

كما يعمل المصدر من «كان» عملها، وشاهده قول الشاعر:

بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سَادَ في قَوْمِهِ الفَتَى   وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ

فالمَصْدَرُ «كونُ» في البيت مبتدأٌ، والكافُ[4] في مَحَلِّ جَرٍّ بالإضافة.

وإيّاه: ضميرٌ منفصِلٌ في مَحَلّ نصبٍ خبرٌ للمصدر العامِلِ عَمَلَ فِعْلِهِ.

كذلك يَعْمَلُ اسمُ الفاعل من «كان» عَمَلَها، ومنه قول الشاعر:

- **وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشَاشَةَ كائناً   أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِداً**

---

(١) سورة الكهف ١٨/ ٩٨.

(٢) سورة الحج ٢٢/ ٧٨.

(٣) سورة الأنبياء ٢١/ ٦٩.

(٤) أُضيف المصدرُ «كونُ» إلى الكاف التي هي ضمير في مَحَلِّ جَرٍّ على اللفظ، ولكنه بمنزلة اسم «كان» من حيث المعنى. وهذا معنى قول النحويين: «من إضافة المَصْدَرِ إلى مرفوعه».

فَٱسمُ الفاعل «كائناً» رَفَع ضميراً مُسْتتراً يعود على «مَن»، وهو ٱسمٌ له، وأخاك: خبرُ ٱسمِ الفاعل.

ومن ذلك أيضاً قولُ ذي الإصبع العَدْوانيّ:

كُلُّ ٱمْرِئٍ صَائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ ... وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقاً إِلى حِينِ

حيث عَمِلَ ٱسمُ الفاعل «صائر» عَمَلَ فعله الناسخ «صار»[1].

ب - أفعالُ القِسْم الثاني يقتصرُ عَمَلُها على صيغتي الماضي والمضارع، وقد يَعْمَلُ منها ٱسمُ الفاعل على قِلّة، أمّا الأمرُ والمَصْدَرُ فَلا عَمَلَ لهما. ومن هنا قيل: إنها ناقِصَةُ التَّصَرُّف.

ومن شواهد ذلك:

- ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾[2] (فعلٌ ماضٍ)
- ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾[3] (فعلٌ مضارعٌ)

وكذلك الأَمْرُ مع فَتِيءَ وبَرِحَ وٱنْفَكَّ. ومن أمثلة ذلك وشواهده:

- ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[4] (فعلٌ مضارع)

---

(١) ولا يَبْعُدُ عندنا أن يكون من باب الفِعْلِ التامِّ لا النَّاسِخِ، أي: مُنْتَهٍ يوماً لِشِيمته، ويأتي الحديثُ عن التمام والنقص فيما بعدُ.

(٢) سورة الأنبياء ٢١/ ١٥.

(٣) سورة البقرة ٢/ ٢١٧.

(٤) سورة يوسف ١٢/ ٨٥.

- ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[1] (فعلٌ مضارع)

وقول لقيطِ بنِ يَعْمُر الإياديّ:

مَا انْفَكَّ يَحْلُبُ هٰذا الدَّهرَ أَشْطُرَهُ   يَكُون مُتَّبِعاً طَوْراً ومُتَّبَعاً

وقد عَمِلَ اسمُ الفاعلِ من «زال» في قول الحُسَيْن بن مُطَيْر الأسديّ:

قَضَىٰ اللّٰهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زائِلاً   أُحِبُّكِ حَتَّى يُغْمِضَ الجَفْنَ مُغْمِضُ

جـ- يشتملُ القسم الثالث على فِعْلَيْن هما: ما دام، وليس، ولا يعملان إلا في صورة الماضي، وقد سُقْنا من قبل عدداً من الشواهد والأمثلة عليهما فارجعْ إليها[2].

بيت الألفية

وَغَيرُ مَاضٍ مِثْلَهُ[2] قَد عَمِلا   إنْ كَانَ غَيرُ المَاضِ[3] منه استُعمِلا

* * *

---

(١) سورة طه ٢٠/٩١.

(٢) أي: يَعْمَلُ غَيْرُ الماضي عَمَلَ الفِعْلِ الماضي إذا كان الفعلُ متصرِّفاً تصرُّفاً تامّاً أو ناقصاً.

(٣) حُذِفَتْ ياءُ الاسمِ المنقوصِ للتخفيف، وضرورةِ الوَزْنِ.

٥ - صُوَرُ الخبَرِ

خلاصةُ القول في صُوَرِ الخَبَرِ مع «كان» وأخواتها أنّ ما صَحّ أن يكون خبراً عن مبتدأ قَبْلَ دخولِ هذه الأفعالِ على الجملةِ الاْسميّة، أي: في باب المبتد و الخبر - صَحَّ أن يكون خبراً بعد نَسْخِ الاْبتداء بها.

وعلى ذلك يأتي الخَبَرُ معها في صورتين:

أ - الخَبَرُ الذي هو لفظ مُفْرَد: وشاهده:

- ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾[1].

ب - الخبر الذي هو جملةٌ:

(١) - ويكون جملةً فعليّة، ومنه قوله تعالى:

- ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۞ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[2].

فالجُمَلُ: يعتدون، لا ينتاهون، يفعلون، كُلُّها في محل نَصْبٍ

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/ ١٥.

(٢) سورة المائدة ٥/ ٧٨ - ٧٩.

خبرٌ لـ «كان»، وأمّا ٱسمُها فهو واو الجماعة، والأَكْثَرُ في الخَبَرِ الذي هو جُملةٌ فعليّة أن يكون الفعلُ مضارعاً كما في الآيتين الكريمتين، وقد يأتي الفعلُ ماضياً، وحينئذٍ قد يَقْتَرِنُ بـ «قد» كقول الشاعر:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللّهُ نِعْمَتَهُم إِذْ هُمْ قُرَيشٌ وإِذْ مَا مِثْلَهُم بَشَرُ

كما يجيءُ مُجَرَّداً من «قد» كما في قوله تعالى:

- ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾[1].

وقول الشاعر:

وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتِكنةٍ فَـلاهُـوَ أَبْـدَاهَـا وَلَم يَـتَـقَـدَّمِ

(٢) كما يكون الخَبَرُ جملةً ٱسميَّةً:

وقد جعلوا من ذلك قوله تعالى:

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة ٥/١١٦.

(٢) سورة النحل ١٦/٩٢.

ليس في القرآن ما يُساق شاهداً على مجيء خبر «كان» وأخواتها جملة ٱسميّة إلّا هذا الشاهد، والٱستشهاد به فيه نظر، إذ يحتمل أن يكون «هي» ضمير فصل أو ٱعتماد، لا محل له من الإعراب، وذلك على مذهب الكوفيين، و«أربى» خبر «كان» مفرد. وهذا التوجيه هو الراجح عندنا، فقد جرى الٱستعمال القرآني في قراءة الجماعة على ذلك حين يُتَاحُ لعلامة الإعراب الظهور، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سورة الزخرف/ ٧٦.

=

وتكون «هي أربى» على هذا التخريج جملةً اسميّةً من مبتدأ وخبر، في محل نصبِ خبرٌ لـ «تكون».

جـ - ويأتي خَبَرُ «كان» وأخواتها محذوفاً متعلِّق به شبه جملة، كقوله تعالى:

- ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[1].

- ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[2].

وتقدير الخبر في الآية الأولى: مستقرّاً أو موجوداً على الماء.

وفي الثانية: مستقرِّين أو موجودِين مع الصادقين، فهما من قَبِيلِ الخبرِ المفردِ.

* * *

= انظر الدر المصون ٤/ ٣٥٦، والبحر ٥/ ٥٣١، والتبيان للعكبري/ ٨٠٦، ومعاني القرآن للفرّاء ٢/ ١١٣.

(١) سورة هود ١١/ ٧.

(٢) سورة التوبة ٩/ ١١٩.

٦ - التقديمُ والتأخيرُ في الاسمِ والخبر

كثيرٌ من الأحكام الجاريةِ على الخَبَرِ[1] من حيثُ التقديمُ قَبْلَ دخولِ «كان وأخواتها» باقيةٌ له بعد دخولها على الجملة الاسميّة، وبيانُ ذلك فيما يأتي:

١ - امتناعُ تقديمِ الخبر:

يمتنعُ تقديمُ الخَبَرِ على الاسمِ:

أ - إذا تَساوَيَا في التعريف:

ومثاله:

* **أَخْلَصْتُ وُدِّي وَلٰكِنْ أَمْسَى صَدِيقِي عَدُوِّي**

فيمتنع تقديم الخبر «عَدُوِّي» هنا على الاسم «صديقي» لتساويهما في التعريف، وانعكاس المعنى المقصود من الكلام عند التقديم[2].

ب - إذا كان الخَبَرُ مَحْصُوراً:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[3].

---

(١) انظر ما سبق في حالات الخبر من حيث التقديم والتأخير.

(٢) يُضافُ إلى ما سبق خفاءُ العلامةِ الدالَّةِ على الإعراب لاشتغال مَحَلِّها بحركة المناسبة قبل ياءِ النَّفس.

(٣) سورة الأنفال ٨/ ٣٥.

٢ - وجوبُ تقديمِ الخَبَرِ:

يَجِبُ تقديمُ الخَبَرِ على الاسْم:

أ - إذا كان الخبر محذوفاً متعلِّقٌ به شِبْهُ جملة، والاسمُ نكرة محضة.

كقوله تعالى:

- ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾[1].

ب - إذا كان اسم الفعل الناسخ محصوراً:

- كقوله تعالى:

- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[2].

جوابَ: خبرٌ مقدَّم.

أن قالوا: المصدر المُؤَوَّل «قولُهم» في محل رفع اسم «كان» مؤخَّر، وقد ورد الحصر عليه فوجب تأخيرُه وتقديمُ الخبر.

---

(١) سورة الكهف ١٨/ ٣٤.

(٢) سورة الأعراف ٧/ ٨٢.

قراءة الجماعة «جوابَ قومه»، بنصب الباء خبراً لـ «كان» والاسم هو المصدر المؤوّل، أي: وما كان جوابَ قومه إلّا قولُهم.

وقرأ الحسن «جوابُ قومه» بالرفع «اسم كان»، والمصدر المؤوّل وهو «قولَهم» هو الخبر.

انظر معجم القراءات ٣/ ١٠٠ - ١٠١.

ج - إذا اشتمل الاسمُ على ضمير يعود على الخبر:

ومثاله:

* كَانَ لِلْحَقِّ حَارِسُوهُ فَأَضْحَى   لِلْهَوَى عِنْدَنَا مَكَانٌ مَكِينُ

٣ - جوازُ توسُّطِ الخَبَرِ بين الفِعْل الناسخِ واسمِهِ:

في غير الحالات التي يمتنعُ أو يجِبُ فيها تقديمُ الخبر على الاسم يجوز أن يتوسَّط الخبرُ بين جميعِ الأفعالِ الناسِخَةِ وأسمائِها[1]، وقد ترادَفَتِ الشّواهد على ذلك؛ نحو:

- ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وقولِ السَّمَوْءَلِ[3]:

سَلِي - إنْ جَهِلتِ - النّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ   فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

وقولِ آخر:

لَا طِيبَ لِلْعَيشِ مَا دَامَتْ مُنَغَّصَةً   لَذّاتُهُ بِادِّكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ

٤ - تقديمُ الخَبَرِ على الفِعْلِ النَّاسِخِ:

يُلاحَظُ في هذا المقام ما يأتي:

---

(١) وقد وَرَدَ عنهم خلافٌ في ليس ودام، والصحيح الجواز مطلقاً.

(٢) سورة الروم ٣٠/٤٧.

(٣) وقيل: هو للجلّاح الحارثي، والأول أشهر.

أ - يجوزُ أن يتقدَّمَ الخَبَرُ على الأفعالِ النّاسِخَةِ العامِلَةِ من غير شرط بلا خلاف في ذلك، ما عدا ليس على الأرجح[1].

ومثال ذلِك:

* إِذَا صَـدَق الـوَعْـدُ مِـنْ نَـاكِـثٍ   عَلَى طُولِ خُلْفٍ فَخَيـراً يَكُـونُ

وكذا قوله:

عَظِيـمَاً بَاتَ مَنْ قَدَرَ العِظَامَا   وَمَـجَّـدَهُـمْ وَلَو كَـانُـوا عِـظَـامَـا

ب - في «زال» وأخواتها يجوزُ تقديم خَبَرِها عليها إذا كان النَّفيُ بغير ما، ومنه قوله القُرَيعي:

ورَجّ الـفَـتَـى لِلْخَيـرِ مَـا إِنْ رَأَيْتـهُ   عَلَى السِّنِّ خَيراً لَا يَزَالُ يَزِيدُ[2]

وقوله الشاعر:

مَـهْ عَـاذِلِي فَـهَـائِمـاً لَن أَبْـرَحَـا   بِمِثْلِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

---

(١) مَنَعَ تقدّمَ خَبَرِ «ليس» عليها جمهورُ العلماء، وأجاز بَعْضُهم ذلك محتجاً بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ سورة هود ١١/٨.
قالوا: تقدَّم معمول الخبر وهو «يوم»، وهو مؤذِنٌ بجواز تقديم الخبر، وهو عندنا ضعيف.

(٢) يجوز فيه غير هذا التوجيه، فيكون «خيراً» مفعولاً مقدَّماً للفعل «يزيد»، وهو من تقديم معمولِ فِعْلِ الخبر على الخبر، ويجوز إعرابُه تمييزاً مقدماً على رأي المازني محولاً عن الفاعل. وهو على رأي المازني في جواز تقديم التمييز على مُمَيّزه. العيني ٢/ ٢٢.

أمّا إذا كان النّفي بـ «ما» فَيَمْتنعُ التَّقديمُ.

وتسري هذه القاعدة على «كان» وسائر أَخَواتها إذا كانت مَسْبوقةً بنفي. ومثاله قول الشاعر:

* مُقِيماً عَلَى ضَيْمِهِ لَمْ يَبِتْ كَـــرِيْـــمٌ وَلَا ذِلَّةً يَـــقْـــبَـــلُ

جـ - يمتنعُ تقديمُ خَبَرِ «ما دام» عليه، وأجازوا توسُّطَ الخبرِ بين «ما» و «دام»، وعلى ذلك يمتنع أن تقول:

- لا أخرج غزيراً مادام المطرُ

ويجوز أن تقول: - لا أخرج ما غزيراً دام المطرُ

وليس لهذا من فصيح الكلام سند، ولكنّ المتقدمين أجازوا ذلك بطريق القياس.

٥ - تقديمُ مَعْمُولِ الخَبَرِ على الفِعْلِ النَّاسِخ:

- في قوله تعالى:

- ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[١].

نلاحظُ أنّ «أنْفُسَهم» وقع مفعولاً به منصوباً بالفعل المتضمَّن في جملة الخبر، وهو «يظلمون».

وجملة «يظلمون» في محل نصب خبر لـ «كان».

(١) سورة الأعراف ٧/ ١٧٧.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾[1].

فتقديرُ الكلامِ أَهؤلاء كانوا يعبدونكم[2]، فقوله: إيّاكُم في مَحَلٍّ نَصْب مفعول به مقدَّم للفعل «يعبدون»، والجملة الفعلية في مَحَلٍّ نصب خبر «كان».

ومما سبق يتبيّن جوازُ تقديم معمول الخبرِ على الفعل الناسخ[3].

* * *

(١) سورة سبأ ٣٤/ ٤٠.

(٢) عُدِلَ عن الضمير المُتَّصل في «يعبدونكم» إلى الضمير المنفصل «إيّاكم» عند تقديمه على عامله.

(٣) أثبتنا عبارة «معمول الخبر» على ما وَرَدَت في أُصول المتقدِّمين، على ما فيها من تجوُّز، والحقُّ أنّ «أنفسهم» و«إيّاكم» ليسا معمولَيْن للخبر، ولكنهما معمولان للفعل المتضمَّن في جملة الخبر.

فائدة في «كان الشَّأْنِيَّة»

إذا جاء جملةٌ فيها «كان» وبعدها معمولُ خَبَرِها، مقدَّماً على الاُسمِ والخَبَرِ، فإنهم يُقَدِّرون اُسمَ «كان» ضميرَ الشَّأن مستتراً، ويُخرِّجون على ذلك قولَ الفرزدق:

قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِم   بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوّدا

فيقولون:

- اُسم «كان» ضميرُ الشَّأن مستتر أي: هو.
- إيّاهم: مفعول مقدَّم على عامله وهو فعل الخبر «عَوّد».
- عطية: مبتدأ، وخبره جملة «عَوّدا»، والجملة الاُسميّة. «عَطِيّة عَوّدا» في محل نصب خبر «كان».

وهذا إعراب بصري.

أما أهل الكوفة فيعربون الجملة على ظاهرها، أي: عَطِيّةُ: اُسمُ «كان»، وجملة «عَوَّدا» في مَحَلّ نصب خبر «كان»، وبذلك يجيزون تقديمَ معمول فعل الخبر وهو «إيّاهم» على الاُسم والخبر في باب «كان» مع أنه ليس ظرفاً ولا جارّاً ومجروراً.

ورَأْيُ أَهْلِ الكوفةِ عندنا أَبْعَدُ من التَّكَلُّفِ وأَدْنى إلى الصَّواب.

* * *

أبيات الألفية:

وَلَا يَلِي العَامِلَ مَعْمولُ الخَبَرْ   إِلَّا إِذَا ظَرْفاً أَتَى أَوْ حَرْفَ جَرّ
ومُضمَرَ الشأنِ اسْماً انْوِ إِنْ وَقَعْ   مُوْهِمُ مَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعْ[(١)]

...   .

وَفِي جَمِيعِهَا[(٢)] تَوَسُّطَ الخَبَرْ   أَجِزْ وكُلٌ سَبْقَهُ[(٣)] «دام» حَظَرْ
كَذاكَ[(٤)] سَبْقُ خَبرِ «ما» النَّافِيَة   فَجِئْ بِهَا[(٥)] مَتْلوَّةً[(٦)] لَا تَالِيَهْ
وَمَنْعُ سَبْقِ خَبرِ «ليس» اصْطُفِيْ[(٧)]   ...   .

* * *

(١) إذا تقدَّم معمولُ فِعْلِ الخبر على الاسم والخبر، وكان غير ظرف أو جار ومجرور فقدِّر اسمَ «كان» ضميرَ الشأن مستتراً.

(٢) أي: في جميع أفعال هذا الباب.

(٣) أي: حظر العلماءُ تَقَدُّمَ خَبَرِ «دام» على «ما» المصدريّة الظرفيّة.

(٤) أي: ومنعوا أيضاً تقدُّم خَبَرِ «زال» وأخواتها على «ما» النافية.

(٥) أي: بـ «ما».

(٦) أي: جئ بـ «ما» سابقةً للخبر المتقدِّم لا لاحقةً له.

(٧) يختار ابنُ مالك هنا مَنْعَ تقدُّمِ خَبَرِ «ليس» عليها، والخلافُ في ذلك سبق بيانُه.

٧ - كان وأخواتها من حيثُ النَّقْصُ والتَّمامُ:

في جميع ما سَبَقَ من مباحثَ عالجنا أفعالَ باب «كان وأخواتها» على أنها أفعالٌ ناقِصَةٌ، تَنْحَصِرُ دلالتُها في الزَّمَن دون الحَدَث، ولا تكتفي بالمرفوعِ بل تتطلَّبُ ٱسماً وخبراً.

وهناك عَشَرةٌ من هذه الأفعالِ تأتي تامَّةً، أي: دالَّةً على الحَدَث والزَّمان، كما تأتي ناقِصَةً، وثلاثة هي: ليس، وما زال، وما فَتِيءَ، تلازِمُ النَّقْص.

وحين تُسْتَعْمَلُ الأفعالُ العَشَرةُ تامَّةً تكتفي بالاسمِ المرفوعِ بعدها على أنَّه فاعِلٌ لها.

ولْنقارِنْ بين الشَّواهد والأمثلةِ الآتيةِ لِيَسْتَبين لنا الفَرقُ بين ٱستعمالها تامَّةً وما بعدها فاعل، من ٱستعمالها ناقصةَ وبعدها ٱسمٌ وخبر:

- استعمالُها ناقصةً	استعمالُها تامَّةً
- بات المُشْكلُ صَعْباً	- بات السّائحُ في الفُنْدق
- أصبح القلبُ مطمئناً	- «أصبحنا وأصبح الملكُ لله»
- ما بَرِح الوقتُ كافياً	- ما بَرِحَتِ السّفينةُ الميناءَ
- ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[1]	- ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[2]

(١) سورة الإسراء ١٧/ ١١.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٨٠.

في المثال الأول: «**باتَ المُشْكلُ صَعْباً**» جاء «بات» بمعنى «صار»، وهو هنا ناقصٌ لا يكتفي بالمرفوع بعده، فلا يُقال: بات المُشْكلُ، ولا تكملُ الفائدةُ إلا بذِكْرِ الخَبَر «**صعباً**». أمّا في المثال المقابل: «**بات السَّائح في الفندق**»، فإنَّ «بات» يعني: قضى ليله في الفندق، وهكذا دَلَّ الفعلُ على زَمَنٍ وحَدَث. وأَمْكَنَ أن يكتفي بالفاعل بعده. فيُقال: **بات السَّائح**.

وفي المثال الثاني: «**أصبح القلبُ مطمئناً**» جاء الفعل «أصبح» ناقصاً مُفيداً للتحوُّلِ بمعنى «صار». أمّا في المثال المقابل فلا يجوزُ أن يُفيد «أصبح» معنى التحوُّل؛ لأن المُلْك لم يكن لأحدٍ غير اللّه سبحانه وتعالى ثم صار له، وإنما المقصودُ بالدُّعاءِ المأثورِ «**أَصْبَحْنا وأَصْبَحَ المُلْكُ للّه**» أنّا دخلنا في وقت الصَّباح، منقادين للّه خاضعين لِمَشِيئَتِه، أي: أنَّ الفِعْلَ هنا تامٌّ، و **وضمير الرفع «نا»**، و«المُلْكُ» كلاهما فاعل لـ «أصبح».

وفي المثال الثالث: «**ما بَرِح الوقتُ كافياً**» نجدُ الفعلَ مفيداً لاَستمرار الزمن في اَتِّصافِ الاَسمِ بِالخَبَرِ، أمّا في المثالِ المقابلِ فإنّ قولنا: «**ما بَرِحَتِ السّفينةُ الميناءَ**» يعني: ما غادَرَتْه أو فارقته، وعلى ذلك يكون الفعلُ تامّاً، والسَّفينةُ: فاعلٌ له.

ومن هذا القبيل قولُه تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿لَآ

أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾[1] أي: لا أفارقُ المسير[2]، وكذلك الأَمْرُ في الشَّاهدين الآخرين: ففي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ جاء الفعلُ «كان» ناقصاً دالّاً على ٱستمرارِ الزمن بِحكم القرينةِ، وما بَعْدَه ٱسمٌ وخَبَر، على حينِ جاء في قولِه تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٍ﴾ تامّاً؛ و «ذو» فاعلٌ له؛ لأنَّ تأويلَ الكلامِ: إنْ حَصَلَ، أي: وُجِد بينكم مُعْسِرٌ...

وفيما يأتي شواهِدُ وأمثلةٌ توضِّحُ ٱستعمالَ هذه الأفعال تامّةً رافعةً للفاعل بعدها:

- **أمسى وأصبح**: أي: دخل في المساء والصَّباح ومنه قوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۞ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾[3].

---

(1) سورة الكهف ١٨/ ٦٠.

(2) يلاحظ أنّ ما بَرِح، وما ٱنفكّ، إذا ٱستُعملا تامَّيْن فإنه لا يُشْتَرَطُ لهما أن يُسْبَقا بنفي؛ فأنت تقول: ما بَرِحَتِ السفينةُ الميناءَ، وبَرِحَتِ السفينةُ الميناء، كما تقول: ما ٱنْفَكّت العُقْدةُ، وٱنفكت العقدة، تبعاً لمرادك من الكلام نفياً أو إثباتاً. أما إذا ٱستُعْمِلا ناقصين فإن النفي أو شبهه شرطٌ لإعمالهما.

(3) سورة الروم ٣٠/ ١٧ - ١٨.
لاحظ أنّ الفعل «تظهرون» يعني: تدخلون في وقت الظهيرة، وهو لا يكون إلّا تامّاً. وكذلك الحال في الفعلين: تُمسون، تُصبحون.

- **أضحى**: أي: دخل في وقت الضُّحى.

ومنه قول عبدالواسع بن أسامة.

وَمِنْ فَعَلَاتِي أَنَّنِي حَسَنُ القِرى إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ[1] أَضْحَى جَلِيدُهَا

أي: بقي جليدُها إلى الضُّحى.

بات: أي: قضى الليل.

ومنه قولُ امرئ القيس:

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي العَائِرِ[2] الأَرْمَدِ

- **ظلّ**: أيْ: ٱسْتَمَرَّ.

ومنه قولُك:

لَوْ ظَلّ الظُّلْمُ لَهَلَكَ الناسُ

أي: لو ٱستَمرَّ الظلم...

- **صار**: أي: ٱنتهى إلى غاية.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[3].

- **دام**: أي: بَقِي.

ومنه قولُه تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[4].

---

(١) الشهباءُ: التي لا غيمَ فيها، وتكون شديدة البرد.

(٢) عينٌ عائِر: أي: أصابها عُوَار، وهو القَذَى والرَّمَد، وكل ما أَمْرَضَ العين.

(٣) سورة الشورى ٤٢/ ٥٣.

(٤) سورة هود ١١/ ١٠٧.

أي: ما بقيتْ[1].

وقِسْ على ذلك سائِرَ الأفعالِ العَشَرة

بيتا الألفيَّة:

... ... وَذُو تَـمَـامٍ مَـا بِـرَفْـعٍ يَـكْـتَـفِـي

وَمَا سِـوَاهُ نـاقِـصٌ والنَّـقْـصُ فـي فَـتِـىءَ لَيْـسَ زَالَ دَائِمـاً قُـفِـيْ[2]

* * *

(١) وإذا ٱستُعمل الفعل «دام» تامّاً فلا يُشْتَرَطُ أن يُسْبَقَ بـ «ما» المصدريّة الظرفيّة، ومن ذلك العبارة السّائرة:

« لو دامت لغيرك ما اتّصلت إليك »

(٢) أي: تَلْزَمُ الأفعالُ فتىءَ وليس وزال النَّقْصَ دائماً، ومعنى: قُفي: أُتْبِعَ.

خصائصُ الفعلِ النّاسخ «كان»

تقدَّمَ معنا أنّ «كان» هي أُمُّ الباب وهي أكثر أفعاله تصرُّفاً[1]، فلها من الخصائص ما ليس لغيرها من الأفعال الناسخة، فهي قد تُزاد، وقد تُحْذَف، كما أنه قد يحذف جزء من مضارعها، وهي مع حذف هذا الجزء تبقى عاملةً، وذلك مما يَدُلُّ على أصالتها، ونتناولُ هذه الخصائصَ على ما يأتي:

أ - زيادة «كان»:

تُزاد «كان» بين المُتَلَازِمَيْن[2]، وتَكْثُر زيادتُها بصورة الماضي، وتَقِلُّ بلفظ المضارع[3]، وفائدةُ زيادتها توكيدُ المعنى وتقويتُه.

ويُقْصَدُ بالمتلازِمَيْن كُلّ تركيبٍ يتألف من طرفين لا يَنْفَكُّ أحدهما عن الآخر، كالمبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والجارّ والمجرور... إلخ.

---

(١) شرح المفصّل ٧/ ٩٧، وفي ص/ ١٥٠ «هي أُمّ الأفعال لا ينفكُّ فِعْلٌ من معناها».

(٢) انظر شرح جُمَل الزَّجّاجي لابن عُصْفور ١/ ٤٠٨.

(٣) ومما جاءت فيه «كان» مزيدةً بصورة المضارع قولُ أُمّ عقيل بن أبي طالب:

أنت - تكونُ - ماجدٌ نبيلُ ... إذا تَهُبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ

وهذا من زيادتها بين المبتدأ والخبر.

ومواضع الزيادة هي:

١ - بين «ما» التعجبيّة وفعل التَّعَجُّب:

وتُزادُ في هذا الموضع، قياساً، خلافاً لزيادتها في سائرِ المواضعِ الآتي ذِكْرُها؛ فإنها تُزاد فيها سماعاً.

ومثالُ ذلك: ما كان أَعْدَلَ الخليفةَ.

- **ما كان أَقْوَى** إيمانَ صحابةِ رسول اللّه ﷺ.

ومنه قولُ ٱمرِئ القَيْس[1]:

أَرَى أُمَّ عمرٍو دَمْعُها قد تَحَدَّرا　　　بكاءً على عَمْرٍو وما -كان- أَصْبَرَا

٢ - بين الجار والمجرور:

وذكر العلماءُ أنّ زيادة «كان» في مثل هذا الموضعِ شاذَّةٌ، ومما رَوَوْهُ في هذا قولُ الشاعر:

سَراةُ بني أبي بكرٍ تَسَامَى　　　على - كان - المُسَوَّمةِ العِرابِ[2]

٣ - بين الصِّفَة والمَوْصُوف:

وسُمِعتْ زيادةُ «كانْ» بين الصِّفة والموصوف،

نحو: مررتُ **برجلٍ - كان - قائم**.

---

(١) انظر الديوان/ ٦٩، والمساعد على شرح التسهيل ١/ ٢٦٨.

(٢) قال أبو حيان «ولا يُحْفَظُ في غير هذا البيت» الهمع ٢/ ١٠٠.

ومنه قول الفرزدق:

- **فكيف إذا مَرَرْتُ بدارِ قَوْمٍ وجيرانٍ لنا - كانوا - كِرامِ**

وقول آخر:[1]

- **في غُرَف الجَنّة العُلْيَا التي وَجَبَتْ لهم هناكَ بسَعْيٍ - كان - مَشكورِ**

٤ - بين المبتدأ والخبر:

زيدٌ - كان - قائمٌ

ومنه قولُ أبي أمامةَ الباهليّ[2] «**يا نبيَّ اللّهِ، أَوَنَبِيٌّ - كان - آدمُ**»

٥ - وبين الفعل ومَرْفوعه:

لم يَفُزْ - كان - مِثْلُكَ.

ومنه قولُ قيس بن غالب:[3]

«**وَلَدَتْ فاطمةُ بنتُ الخرشُبِ الأنماريّةُ الكَمَلَةَ من بني عَبْسٍ لم يُوْجَدْ - كان - أفضلُ منهم**».

---

(١) شرح الأشموني ١/١٩٣.

(٢) المساعد على شرح التّسهيل ١/٢٦٨، والهمع ٢/٩٩.

(٣) شرح ابن عقيل ١/٢٨٩، وهمع الهوامع ٢/٩٩، وشرح جُمَل الزّجّاجي ١/ ٤٠٩، وشرح المفصل ٧/١٢٠٠: «الكَمَلَة: هم بنو زياد العَبْسي، وأُمُّهم فاطمة بنت الخرشبّ الأنماريّة هي إحدى المُنْجِبات، وَلَدَتْ ربيعاً وعمارة وأَنَساً، وكُلّ واحدٍ منهم أبو قبيلة...». وانظر شرح الأشموني ١/ ١٩٤.

٦ - وتُزادُ بين الصِّلَة والموصول:

جاء الذي - كان - أكرمتُه.

وجعلوا منه قوله تعالى:[١]

﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾

٧ - وتُزادُ بين «نِعْمَ» وفاعلها:

قال الشاعر:[٢]

ولَبِسْتُ سِرْبالَ الشَّباب أزورُها ... ولَنِعْمَ - كان - شبيبةُ المحتالِ

٨ - وتُزادُ بين المعطوف والمعطوف عليه:

قال الشاعر[٣]

في لُجَّةٍ غمرتْ أباك بُحُورُها ... في الجاهليةِ - كان - والإسلامِ

---

(١) سورة مريم ١٩/ ٢٩.
وذكروا في الآية أربعة أوجه: زيادة «كان»، وهو رأي أبي عُبَيْدة، والثاني: أن «كان» تامّة بمعنى حَدَث، وَوُجِدَ. والثالث: أنها بمعنى صار، والرابع: أنها النّاقصة على بابها. انظر الدر المصون ٤/ ٥٠٤، وشرح المُفَصّل ٧/ ٩٩، وفيه تعليق جَيّد على ترجيح وجه الزيادة.

(٢) انظر شرح الأشموني ١/ ٩٤.

(٣) انظر المرجع السابق.

٩ - **وتُزادُ بين «إنّ» واسمها، كقولك**[١]:

إنّ من أفضلهم - كان - زيداً

* * *

بيت الألفِيّة:

وقد تُزادُ «كان» في حَشْوٍ[٢] **كما كـان أَصَـحَّ عِـلْمَ مَـن تَـقَـدَّمـا**

* * *

(١) شرح المُفَصَّل ٧/ ٩٩.

(٢) أي: في وسط الجملة، وأجاز الفَرّاءُ زيادتها في آخر الجملة مثل: زيدٌ قائمٌ كان، انظر الهمع ٢/ ٩٩.

فائدتان

١ - هل يُزادُ غيرُ كان من الأفعال النّاسخة[1]؟

جَوّز الكوفيون زيادةَ: أَصْبَحَ، وأَمْسَى، وحَكَوْا:

«ما - أصبح - أَبْرَدَها، وما - أمسى - أَدْفَأَها».

وقد حكى هذا الأخفش.

(وأجاز الفرّاءُ زيادةَ سائر أَفْعالِ هذا الباب، نحو:

- ما - أَضْحَى - أَحْسَن زيداً، وزيد - أَضْحَى - قائِمٌ.

وَرَدَّ العلماء هذا، وذهبوا إلى أنه لا يجوز؛ لاٌحتمال التأويل، وما لا يحتمله من ذلك قليل فلا يُقاسُ عليه.

٢ - عَمَلُ «كان» المزيدة[2]:

اِختلف العلماءُ في عَمَل هذا الفِعْل بعد زيادته على قولين:

أ - ذهب السِّيرافي والصَّيْمَريّ إلى أنّ «كان» تامّةٌ، وهي رافعةٌ لضميرٍ مستترٍ، وتقديرُ الكلام: كان هو، أي: كان الكونُ.

---

(١) انظر الهمع ٢/ ١٠٠، وشرح الأشموني ١/ ١٩٥، وشرح المفصّل ٧/ ١٥١.

(٢) انظر الهمع ٢/١٠١، وأنظر شرح جمل الزجاجي ١/ ٤٠٩، فقد عكس نسبة الرأيين، فذكر مذهب السيرافي على أنها لا فاعل لها، ومذهب الفارسيّ أنّ فاعلها مضمر فيها.

ب - ذهب الفارسيُّ إلى أنّها تامّة ولا فاعِلَ لها؛ لأنَّ الفعل إذا ٱستعمل ٱستعمال ما لا يحتاج إلى فاعل ٱستُغني عنه، أي: عن الفعلِ، وٱختار هذا المذهب ٱبْنُ مالك، ووجَّهه بأنها تشبه الحرفَ الزائد، فلا يُبالَى بخلوّها من الإسناد.

قال ٱبنُ يعيش[1]: «دخولُها كخروجها، لا عَمَلَ لها في ٱسم ولا خبر». ثم قال[2]: «وٱعلم أن «كان» في حال زيادتها لا ٱسم لها، ولا خبر، ولا فاعل؛ لأنها مُلغاة عن العمل. هذا مذهب المحققين كٱبن السرّاج وأبي علي...».

* * *

(١) شرح المفصّل ٧/٩٨ - ٩٩، وانظر ص/١٥٠.
(٢) المرجع السابق ٧/١٥٢.

ب - حَذْفُ «كان» وبقاءُ ٱسمها وخبرها

قد تُحْذَفُ «كان» من الكلام ويبقى ٱسْمُها مرفوعاً وَخَبَرُها منصوباً، ويُعَوِّضون عنها بعد الحَذْف بـ «ما»[1] الزائدةِ، ويكونُ هذا بَعْدَ «أَنْ» المصدريّة. وبيانُ ذلك كما يأتي:

في قولهم: أمّا أَنْتَ ذَا عِلْمٍ تتكَبَّرُ...

حُذِفت «كان»، وبقي ٱسمُها «أنت»، و«ذا علم»: خبر.

كانت الجملةُ قبل الحذف: لِأَنْ كُنْتَ ذا علمٍ تتكبَّر على مَنْ حَوْلَك: وقد جَرَى فيها ما يأتي:

١ - حَذْفُ لام التعليل من «لِأَن».
٢ - حَذْفُ «كان».
٣ - عُوِّض عن «كان» المحذوفِ بـ «ما» الزائدةِ.
٤ - بَعْد حَذْفِ «كان» ٱنفصَلَ الضمير المتّصل وهو «التاء»، فصار «أنت»[2] ضميراً منفصلاً.

---

(١) لا يجوز الجمع بين «ما» و«كان»، أي: بين العِوَضِ والمعوَّض عنه، وقد أجازه المبرّد فتقول: أمّا كنت منطلقاً ٱنطلقتُ.

(٢) لم يُسْمَع من العرب حذف «كان» والتعويضُ بـ «ما» إلّا إذا كان مع ضمير الخطاب، ولم يُسْمَع مع ضمير المتكلم نحو: أمّا أنا منطلقاً انطلقت، ولا مع الظّاهر: أما زيدٌ ذاهباً ذهبتُ.
انظر شرح ٱبن عقيل ١/٢٩٨.

٥ - أُدْغِمَت النونُ في الميم، وهو إدغامُ متقارِبَيْن، فَصَارت: «أمّا»، وأَصْبَح التركيبُ: أمّا أنتَ ذا علمٍ.

وشاهِدُ هذه المسألةِ قولُ العباسِ بْنِ مِرْداس يخاطِبُ أبا خُراشَةَ خفّاف بن ندبة[1]:

أبا خُراشَةَ أمّا أنْتَ ذَا نَفَرٍ   فإنّ قوميَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

أي: لِأَنْ كنتَ ذَا نَفَرٍ...

بيت الألفية:

وَبَعْدَ أَنْ[2] تَعْوِيضُ ما عَنْها ارْتُكِبْ   كَمِثْلِ: أَمّا أَنْتَ بَرّاً فاقْتَرِبْ

* * *

(١) الهمع ٢/١٠٦، وشرح الأشموني ١/٩٨، وشرح ابن عقيل ١/٢٩٧.

(٢) وقَلَّ الحذف بدون «أن»، ويَسْتَشْهِدُون لذلك يقول الراعي:

أزْمانَ قَوْمِي والجَماعَةَ كالَّذِي   لَزِمَ الرِّحالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلا

أي: أزمان كان قومي. ونرى أنه حذف من باب الضرورة وليس مما نحن فيه، والدليل على ذلك إسناده إلى اسم ظاهر هو «قومي».

انظر أوضح المسالك ١/١٨٩ - ١٩١، والكتاب ١/١٥٤، والديوان/ ٢٣٤.

جـ - حَذْفُ «كان» مع ٱسْمها

تُحْذَفُ كان مع ٱسمها، ويبقى الخبرُ. ويكون ذلك بعد «إنْ» و«لو» الشرطيتين، وبيان ذلك فيما يأتي:

أ - حَذْفُها مع ٱسمها وبقاءُ خبرها بعد «إنْ» الشرطيّة مثل:

- «الناسُ مَجْزِيّون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شراً فَشَرٌّ».

أي: إن كان عملهم خيراً فجزاؤهم[1] خير، وإن كان عملهم شرّاً فجزاؤهم شَرّ.

ومنه قول ليلى الأخيلية[2]:

- **لَا تَقْرَبَنّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرّفٍ إنْ ظَالِماً أَبَداً وإنْ مَظْلُوما**

أي: إنْ كنتَ ظالماً وَإنْ كُنْتَ مظلوماً.

وقول النُّعْمان بنِ المُنْذِرِ مَلِكِ الحِيْرة في النابغة[3]:

- **قد قِيْلَ ما قِيْلَ إنْ صِدْقاً وإنْ كَذِباً فَمَا ٱعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إذَا قِيلا**

أي: إنْ كان القولُ صِدْقاً، وَإنْ كَانَ كَذِباً.

---

(١) حُذِفَ المبتدأ هنا في جواب الشرط جوازاً، وقد تقدَّم. انظر ص: ٢٠.

(٢) الهمع ٢/ ١٠٢.

(٣) انظر شرح ٱبن عقيل ١/ ٢٩٤، والكتاب ١/ ١٣١، والهمع ٢/ ١٠٢.

- قال رسول الله ﷺ[1]: «**التمس ولو خاتماً من حديد**».

أي: ولو كان ذلك خاتماً...

وقول العرب: «**ألَا طعامَ ولو تَمْراً**»

أي: ولو كان الطعامُ تَمْراً.

ومنه قولُ الشّاعر[2]:

لَا يَأْمَنِ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ ولو مَلِكاً — جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ والجَبَلُ

أي: ولو كان ذو البغي مَلِكاً.

* * *

بيت الألفية:

وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الخَبَرْ — وبعد «إنْ» و«لو» كثيراً ذَا اشْتهرْ[3]

---

(١) شرح الأشموني ١/٩٦.

(٢) شرح الأشموني ١/١٩٦، الهمع ٢/١٠٣.

(٣) وشذَّ حذفها بعد «لَدُنْ» كقوله:

مَنْ لَدُ شَوْلاً فَإِلَى إتْلَائِهَا

والتقدير: من لَدُ أَنْ كانت شَوْلاً...

والمحذوف كان، واسمها ضمير، والخبرُ: شَوْلاً.

انظر شرح ابن عقيل ١/٢٩٥. الشائلة: الناقة التي خَفّ لبنها، إتلاؤها: من أتلت الناقة إذا تبعها ولدها. وانظر شرح الأشموني ١/١٩٧، والهمع ٢/١٠٥.

د - حَذْفُ «كان» مع اسمها وخبرها

قَدْ تُحْذَفُ كانَ مع اسمها وخبرها، ولهذه الصُّورةِ من الحَذْفِ حالتان:

أ - الحَذْفُ مع التعويض بـ «ما» الزائدة.

ب - الحَذْفُ مع عدم التعويض.

أ - حَذْفُ «كان» مع اسمها وخبرها والتعويضُ عن «كان» بـ «ما»:

ويكونُ مِثْلُ هذا الحذفِ بعد «إن» الشرطيّة، ومثالُ ذلك:

اِفْعَلْ هذا إِمَّا لا[1]

والمعنى: اِفْعَلْ هذا إِنْ كُنْتَ لا تَفْعَلُ غيره.

وقد جَرَى في الجملة ما يأتي:

١ - حُذِفَ «كان».

٢ - حُذِفَ الاسمُ وهو «تاء الضمير».

٣ - حُذِف الخبرُ وهو جملة «تفعل غيره».

---

(١) ومما ذكروه في هذا المقام قوله:

أَمْــرَعَــتِ الأَرْض لَوَانّ مَــالا
لَوَانّ نــوقــاً لَكَ أَو جِــمَــالا
أَو ثُــلّةً مِــنْ غَــنَــمٍ إِمّــالا

أي: إن كنت لا تجد غيرها.

انظر الهمع ٢/١٠٧، وشرح الأشموني ١/١٩٩.

٤ - أُبْقيت «لا» النافية التي كانت داخلة على فعل الخبر.

٥ - زِيْدَت «ما» بعد «إِنْ» الشرطيّة، والظاهر أنّ هذه الزيادة ليست عوضاً عن «كان» وَحْدَها.

٦ - أُدْغِمَت النون في «ما»، فصارت «إمّا».

وصارت الجملة: اِفْعَلْ هذا إمَّا لا، ومثل هذا قليل؛ وذلك لكثرة الحذف، ويأتي إعراب هذه الجملة في نماذج الإعراب.

ب - حَذْفُ «كان» مع اسمها وخبرها من غير تعويض عن المحذوف، ومن أمثلة ذلك:

يُقال لك: لا تقربِ الظَّلَمَةَ فإنّك لا تَسْلَمُ من أذاهم.

فتجيبُ: سَأَقْرَبُهم وإِنْ.

أي: وإِنْ كان منهم إيذاء.

وشاهد المسألة قولُ رؤبة[١]:

قَالَت بناتُ العَمِّ يا سَلْمى: وإِنْ

كَانَ فَقيراً مُعْدَماً، قَالَت: وإِنْ

والتقدير: وإن كان فقيراً معدماً فإني أَتَزوَّجُه، أو أَقْبَلُ به.

فقد حُذِفت «كان» واسمها والخبر، وبقي الشرط: إِنْ[٢].

---

(١) انظر الديوان/ ١٨٦، وشرح الكافية الشافية/ ١٦١٠ «مثال حَذْف الشرط والجزاء معاً: . . . أي قالت: وإن كان فقيراً مُعْدَماً هويتُهُ ورضيته».

(٢) وقد دَرَجَ المتكلمون في هذا الزمان على حذف «كان» واسمها وخبرها من غير تعويض بعد «لو»، قياساً على حذفها في هذا المقام بعد «إنْ»، ومثال ذلك أن يُقال لك: سَيُكَلِّفُكَ السَّفَرُ كثيراً، فتقول: ولو. . .

هـ - حَذْفُ نونِ المضارع من «كان»

ومن خصائصِ «كان» أنّه يجوز حذف النون من مضارعها، ناقصةً كانت أو تامةً، ومن ذلك:

قوله تعالى:

- ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[1].
- ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾[2].
- ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾[3].
- ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[4].

ولهذا الحَذْف شروط:

١ - أن يكون الفعلُ مضارعاً، فلا تُحْذَفُ نُوْنُ الماضي، ولا نُوْنُ الأمرِ.

٢ - أن يكون مجزوماً.

---

(١) سورة مريم ١٩/٢٠.
(٢) سورة المدثّر ٧٤/٤٣ - ٤٤.
(٣) سورة غافر ٤٠/٨٥.
(٤) سورة النساء ٤/٤٠.

٣ - أن تكون علامةُ الجزم السُّكون.

٤ - ألّا يتّصِل الفعلُ بضمير نصب[(١)].

٥ - ألّا يقع بعده حَرْفٌ ساكن.

وبيانُ ذلك كما يأتي:

لم أكُ...

أصله:

١ - أكونُ.

٢ - دخلت «لم» الجازمة فصَار: لم أَكُوْنْ.

٣ - التقى ساكنان: الواو والنون، فحُذِفت الواو، فصار: لم أَكُنْ.

٤ - حذفت النون للتخفيف فصار: لم أَكُ.

---

(١) وشاهد اتّصال ضمير النصب بـ «يكون» حديثُ النبي ﷺ مخاطباً عُمَرَ بنَ الخطاب في شأن ابن صياد، وقد ظَنّ أنه المسيح الدَّجّال: «إنْ يَكُنْهُ فَلَن تُسَلَّطَ عَلَيه».

فلا يُقال في مثل هذا: إن يَكُهُ.

انظر الهمع ٢/١٠٧، وأوضح المسالك ١/١٩١، وشرح ابن عقيل ١/٣٠٠.

ومنه قولُ أبي الأسود:

فَـإنْ لَا يَـكُـنْـهـا أَو تَـكُـنْـهُ فَـإنَّـهُ ... أَخُـوهَـا غَـذَتْـهُ أُمُّـهُ بِـلِيـانِـهـا

انظر الكتاب ١/٢١، والارتشاف/ ٩٤٠، ١١٩٤.

وتكون علامة جزم الفعل «أكُ» السكون على النون المحذوفة للتخفيف.

بيت الألفية:

وَمِنْ مُضارِعٍ لـ «كان» مُنْجَزِمْ تُحْذَفُ نُوْنٌ وَهُوَ حَذْفٌ مَا الْتُزِمْ

* * *

فائدتان

١ - أجاز يونسُ وٱبن مالكٍ حَذْفَ نونِ المضارع وإِنْ جاء بعده ساكنٌ، ومنه قولُ الخنجر بن صخر الأسديّ[1]:

فـإن لـم تـكُ الـمـرآةُ أَبْـدَتْ وَسَـامَـةً

فَـقَـدْ أَبْـدَتِ الـمِـرْآةُ جَـبْـهَـة ضَـيْـغَـمِ

وقول الشّاعر[2]:

إِذَا لَم تَكُ الحَاجَاتُ مِنْ هِمّةَ الفَتَى

فَـلَيْـسَ بِـمُـغْـنٍ عَـنْـهُ عَـقْـدُ الـتَّـمـائِمِ

كما قرئ شاذاً ﴿لَمْ يَكُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3].

وقول حسيل بن عرفطة[4]:

لَمْ يَـكُ الـحَـقُّ سِـوَى أَنْ هَـاجَـهُ

رَسْـمُ دَارٍ قَـدْ تَـعَـفَّـت بـالـسَّـرَر

---

(١) انظر أوضح المسالك ١/ ١٩١، والهمع ٢/ ١٠٨.

(٢) انظر الهمع ٢/ ١٠٨، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٢٧٦.

(٣) سورة البيّنة ٩٨/ ١.
ولم نجد من سمى لهذه القراءة قارئاً. انظر الهمع ٢/ ١٠٧، وشرح الأشموني ١/ ٢٠٠.

(٤) انظر الارتشاف/ ١١٩٤.

٢ - قال أبو حيان[١]: «وَحَذْف هذه النون شاذٌّ في القياس؛ لأنها من نفس الكلمة، لكن سَوَّغَه كثرةُ الاستعمال، وشِبْه النون بحرف العلة». وأمّا سيبويهِ فَذَهَبَ إلى أنّ هذا مخصوصٌ بالضرورة[٢].

* * *

(١) انظر الهمع ٢/١٠٨.

(٢) كذا في المساعد على تسهيل الفوائد ١/٢٧٦.
وفي شرح الكافية الشافية/ ٤٢٣ ولا يجيز سيبويه سقوط النون عند ملاقاة «ساكن»
وانظر الكتاب ١/٨، ٢١، فقد صرّح في الموضع الأول بأن الحذف من الأَغراض، ولم يُعَلِّق في الموضع الثاني على المسألة بشيء.
ولا مَساغ للقول بالضرورة في هذا الموضع مع كثرة وروده في القرآن الكريم وفصيح الكلام.

و - زيادةُ الباءِ في خبر «كان»، و«ليس»[1]

تُزادُ الباء في خبر «كان» و«ليس»، غير أنّ زيادتها في خبر «كان» قليل، وزيادتُها في خبر «ليس» كثير.

والفائدةُ من زيادة الباء تأكيدُ الكلام وتقويتُه.

ويُشْتَرَطُ لزيادة الباء في خبر «كان» سَبْقُ نفيٍ[2] أو نَهْيٍ، وبيانُ ذلك كما يأتي:

أ - مع «كان»:

- ما كُنْتُ بغائبٍ.

لا تَكُنْ بِغافلٍ عن عبادةِ الله.

ومنه قول الشَّنْفَرَى[3]:

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلى الزَّادِ لم أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ؛ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

---

(١) يضع شُرّاح الألفية هذه الفقرة مع الحديث عمّا حُمِل على «ليس»، وهو «ما» وأخواتها، فيجمعونها بحكم واحد، ورأينا الفصل بين الموضعين لخصوصية كُلٍّ.

(٢) وانفرد الأخفش بزيادة الباء في المُوْجَب. انظر الهمع ٢/١٢٩، ومثال ذلك: زيد بقائم.

(٣) شرح الأشموني ١/٢٠٦، والمساعد على شرح التسهيل ١/٢٨٦.

ب - في خبر «ليس»:

وشواهد هذا كثير في كتاب الله تعالى، ومن ذلك:

- ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1].

- ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[2].

وزيادةُ الباء في الحالَيْن يُجَرُّ لها الخبر في الظاهر، غير أنه يكون منصوباً مَحَلّاً.

* * *

(١) سورة القيامة ٧٥/ ٤٠.

(٢) سورة التين ٩٥/ ٨.

نماذِجُ للإعراب

١ - قال رسولُ الله ﷺ:

«لو تَوَكَّلْتُم على الله حقَّ تَوَكُّله لَرَزَقَكُم كما يَرْزُقُ الطَّيرَ، تغدو خِماصاً وتروحُ بِطانا».

تغدو : - فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رَفْعِه الضَّمّةُ المقدَّرةُ على الواو، منع من ظهورها الثُّقَل. وهو فعل ناسخ[1] بمعنى «صار».

خِماصاً: - خبر «تغدو»، منصوبٌ وعلامةُ نَصْبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخره.

وجملةُ «تغدو خماصاً» في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحال من «الطير».

وجملة **«تروح بطاناً»** إعرابُها كإعرابِ الجملةِ السّابقة.

٢ - قال:

لَيسَ يَنْفَكُّ ذَا غِنَى واعْتِزازِ
كُلُّ ذِي عِفَّةٍ مُقِلٌّ قَنُوع

(١) ولا يبعد أن يكون الفعلُ «تغدو» تامّاً، وفاعله ضميرٌ مستترٌ، و«خِماصاً» منصوبٌ على الحال.

ليس : - فعلٌ ماضٍ ناسخٌ مبنيّ على الفتح.
وٱسمُ «ليس»: «كُلّ» في أول الشطر الثاني، وهو مُؤَخَّر.

يَنْفَكُّ : - فِعْلٌ مضارعٌ ناسخٌ مرفوعٌ، وٱسْمُه: ضميرٌ مستترٌ تقديره «هو».

ذا غنى : - **ذا**: خبر «ينفكُّ» منصوبٌ وعلامةُ نَصْبه الألفُ؛ فهو من الأسماءِ الستة..

- **غنى**: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جَرِّه الكسرةُ المقدَّرةُ على الألفِ المحذوفةِ لفظاً المثبتةِ خطاً، مَنَعَ من ظهورها التعذُّرُ.

والمُلَاحَظُ في الشاهد أمران:

١ - أن «ينفكُّ» سُبِقَ بنفي هو «ليس»؛ فليس النفي بـ «ما» شرطاً لازماً لِعَمَلِهِ.

٢ - أنّ خبر «ليس» وهو جملة «ينفكُّ» تقدَّم على الٱسم وهو «كُلّ».

٣ - ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ المائدة ٥/ ١١٦.

إِنْ : - حرفُ شرط جازم.

كُنْتُ : - فعلٌ ماضٍ ناسخٌ مبنيٌّ على السّكون في مَحَلّ جزم بإنِ، فهو فعل الشرط، والتاء: ضمير متّصل في رفع ٱسم لـ «كان».

وجملة «قلته» في مَحَلّ نصب خبر عن «كان».

وجملة «فقد علمته» في مَحَلّ جزمِ جوابُ الشرط.

٤ - ﴿فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ سورة الروم ٣٠/١٧.

فَسُبحانَ: - **الفاء** بحسب ما قبْلَها.

- **سُبْحانَ**: مفعولٌ مطلق منصوبٌ، **واللهِ**: لفظ الجلالة مضافُ إليه.

حيــن : - ظرفٌ منصوبٌ.

تمسون : - فعل مضارع تامٌّ مرفوعٌ وعلامةُ رَفْعِهِ ثبوتُ النون،

والواو: في مَحَلٍّ رفع فاعل.

وجملة «**تمسون**» في محل جَرٍّ بالإضافة.

٥ - « اِلْتَمِسْ ولو خاتماً من حديد».

لـو : - حَرْفُ شرط غير جازم.

خاتماً : - خبر للفعل النّاسخ المحذوفِ مع اسمه، وهو منصوب، والتقدير: ولو كان الملتمَسُ...

٦ - ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ سورة مريم ١٩/ ٢٠.

لــم : - حَرْفُ نفيٍ وجَزْمٍ وقَلْب.

أكُ : - فعلٌ مضارعٌ ناسخٌ مجزوم وعلامةُ جَزْمِهِ السُّكونُ على النون المحذوفة للتخفيف.

واسمه: ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره «أنا».

بغيّـاً : - خبرُ «أكون» منصوبٌ.

٧ - ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ سورة التين ٩٥/ ٨.

أليس : - الهمزة للاستفهام التقريري. **ليس**: فعلٌ ماضٍ ناسخٌ.

الله : - لفظ الجلالة ٱسم «ليس».

بأحكم : - **الباء**: حرف جر زائد. **أَحْكَم**: خبر «ليس» منصوب، وعلامة نصبه الفتحةُ المقدَّرةُ على آخره منع من ظهورها ٱشتغالُ المحلّ بحركة حرف الجرِّ الزائد، وهي الكسرة.

الحاكمين: - مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جَرّه الياء؛ لأنّه جَمْعُ مذَكّرٍ سالمٌ.

* * *

الأَحْرُفُ المُشَبَّهَاتُ بـ «ليس»

الأَحْرُف المُشَبّهاتُ بـ «ليس»

تعريفٌ بها:

كان موضوعُ الدروسِ الماضيةِ هو «كان» وأخواتها، ومنها عَرَفْنا أنّها أفعالٌ نواسخُ تَدْخُلُ على الجملةِ الاسميّةِ، فترفعُ المبتدأَ وتنصِبُ الخبرَ.

ونأتي الآن إلى عَدَدٍ من الأَحْرُف المفيدةِ للنفي تقومُ عند طائفةٍ من العَرَب بالعمل نَفْسِهِ. وكان الأصلُ أن يُقال في هذه الأحرفِ: إنّها أحرفٌ مشبّهةٌ بـ «كان»، غير أنّها حُمِلَتْ على أَقْرَب الأفعالِ النّاسِخَةِ شبهاً بها، وهو «ليس»؛ لأنّها لا تُشْبِه «كان» إلّا في العَمَل، على حينَ تُشْبِهُ «ليس» في العَمَل والمَعْنى؛ فجميعُها مثل «ليس» تنفي اتّصافَ الاسمِ بالخبرِ للحالِ، إلّا بقرينةٍ تفيد غَيْرَ ذلك.

وهذه الأَحْرُفُ أَرْبَعَةٌ هي: **ما، ولا، وإنْ، ولاتَ**.

وسنُعالِجُ ما يَتَّصِلُ بها من أحكامٍ نحويّةٍ على الترتيبِ فيما يأتي.

١ - «ما» النَّافيةُ:

أ - تأتي «ما» النافية في كلامِ العربِ على صورتين:

الأوْلى: عند الحجازيين وأهل تهامةَ ونجدٍ، وتكونُ فيها «ما» ناسخةً عاملةً عَمَلَ «ليس»، ترفعُ المبتدأ، ويكون ٱسماً لها، وتَنْصِبُ الخبرَ، ويكون خَبَراً عنها.

الثانيةُ: عند بني تميم، وتكون نافيةً بلا عَمَلٍ[١]. وقد جاء على اللغتين قولُه تعالى:

- ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٢].

بقراءتين:

- **الأولى**[٣]: بنصب «بشراً» على لغة أهلِ الحجاز ومَن تَبِعَهُم:
وفيها تكونُ «ما» نافيةً ناسخة.
و«هذا»: ٱسمها في مَحَلِّ رَفْع.
و«بشراً»: خَبَرٌ عنها منصوبٌ.

---

(١) عِلَّةُ إهمالها في لغة بني تميم أنها حَرْفٌ غَيْرُ مُخْتَصٍّ، يَدْخُلُ على الأسم كما يَدْخُلُ على الفعل، فتقول: ما المؤمِنُ بكاذب، وما يكذب المؤمنُ. ومن ثَمّ فإنّها عندهم لا تكونُ عاملةً كسائرِ الحروفِ غير المختصّة.

(٢) سورة يوسف ١٢/٣١.

(٣) قراءةُ الجماعة «ما هذا بشراً» على إعمال «ما»، وهي موافقةٌ خَطَّ المصحف. انظر معجم القراءات ٤/٢٤٨.

- **الثانية**[١]: برفع «بَشَرٌ» على لُغَةِ بني تميم.

وفيها تكون «ما» نافيةً مُهْمَلَة.

و«هذا» مبتدأٌ في مَحَلِّ رفع.

و «بشرٌ» خَبَرٌ عن المبتدأ مرفوع.

ويُقال مِثْلُ ذلك في إعراب قوله تعالى:

- ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ﴾[٢].

إذ وَرَد فيه قراءة[٣] «أُمَّهاتِهم» منصوباً، وعلامةُ نَصْبه الكسرةُ عوضاً عن الفتحة.

كما جاءت فيه قراءةٌ بالرفع[٣] «أُمهاتُهم» خَبَراً عن المبتدأ «هُنّ» مع إهمالِ «ما».

وللغةِ أهلِ الحجاز شواهدُ من الشِّعْر، ومن ذلك قولُ الشاعر:

- **وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشَاشَةَ كائناً ... أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِداً**

---

(١) هذه قراءة عبدالله بن مسعود وأبي المتوكّل وأبي نهيك وعكرمة ومعاذ القارئ «ما هذا بشرٌ» بالرفع وهي لغة تميم ونجد.
انظر معجم القراءات ٤/ ٢٤٨.

(٢) سورة المجادلة ٥٨/ ٢.

(٣) هذه القراءة بالرفع رواها المُفَضَّل بن محمد بن يَعْلى الضبِّي عن عاصم، وهي قراءة أبي معمّر والسّلمي. انظر معجم القراءات ٩/ ٣٦٢، ومغني اللبيب ٤/ ٤٣.

وقول الشاعر:

- **أَبْنـاؤُهَـا مُـتَـكَـنِّـفُـونَ أَبَـاهُـمُ   حَنِقُو الصُّدورِ وما هُمُ أَولَادَها**

وأنت ترى من الشَّواهِدِ والأمثلةِ التي تقدّمتْ أن ٱسمَ «ما» النافيةِ وخبرَها يجوزُ فيهما أن يكونا مَعْرِفتَيْن أو نكرِتَيْن أو متخالِفَيْن.

ب - شروطُ إعمالها:

لإعمالِ «ما» النّافيةِ عَمَلَ «ليس» شروطٌ إذا تخلَّف واحدٌ منها أُهْمِلَتْ، وأفادتِ النفيَ المُجَرَّدَ بلا عملٍ عند الجميع بٱتّفاق، وهذه الشُّرُوطُ هي:

١ - أَلَّا يُزادَ بعدها «إنْ»:

ومن شواهد ذلك قولُ الشّاعر(١):

- **بَنِي غُدانةَ مَا إِنْ أَنْتُمُ ذَهَـبٌ   وَلَا صَرِيفٌ وَلَكِنْ أَنْتُمُ الخَزَفُ**

ففي البيت: ما: نافيةٌ غيرُ عاملة.

إنْ: زائدة.

أَنتمُ ذهبٌ: مبتدأٌ وخبرٌ.

---

(١) رُوي البيت بالنَّصْب: ما إنْ أنتُمُ ذهباً...
وهو شاذٌ عند الجمهور، وأجازه ٱبنُ السِّكِّيت، وخُرِّجت على أن: ما: ناسخةٌ عامِلةٌ، وإنْ: نافيةٌ مؤكِّدةٌ، لا زائدة.
والصَّريف في البيت هو الفِضَّةُ.

٢ - أن تبقى مفيدةً للنفي فإذا ٱنتقضَ النفيُ بعدها بـ «إلّا» بَطَل عملُها[١]:

ومن شواهده قولُه تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[٢].

وفي الآية: «ما» نافيةٌ مُهْمَلةٌ.

أنتم: مبتدأ.

إلّا: أداةُ حَصْرٍ لا عَمَلَ لها.

بَشَرٌ: خبرٌ عن المبتدأ «أنتم».

٣ - ألّا يتقدَّمَ الخبرُ على الاسمِ:

فلا يجوز أن يُقال:

ما مُنْتَصِراً الباطلُ.

بإعمالِ «ما»، وإعرابِ «منتصراً» خبراً مقدَّماً عنها، وإنما صوابُ

---

(١) أجاز يونس والشَّلَوْبين إعمالَ «ما» مع ٱنتقاض النفي بعدها، وساقوا لذلك شاهداً، وهو قول الشّاعر:

وما الدَّهرُ إلّا منجنوناً بأهله ... وما صاحبُ الحاجات إلا مُعَذَّبا

وفيه نصب «منجنوناً» و«مُعَذَّباً» خبراً لـ «ما» في الموضعين، على الرغم من ٱنتقاض النفي بـ «إلّا». والجمهورُ على أنه شاذٌّ، ومَن قَبِلَ الشاهدَ خَرّجَهُ على تقدير: يَدُورُ دَوَران منجنون، والمنجنون: هو الدولاب.

(٢) سورة يٓس ٣٦/١٥.

القولِ هو: **ما مُنْتَصِرٌ الباطلُ**[1].

وفي هذا: تكون «ما» غيرَ عاملةٍ، ومُنْتَصِرٌ: خبراً مقدَّماً عن المبتدأ الذي هو الباطل[2].

ومن شواهدِ ذلك قولُ الشَّاعر:

- **وما خُذَّلٌ قومي فَأَخْضَعَ للعِدا ... ولـكِـنْ إِذا أَدْعُـوهُـمُ فَـهُـمُ هُـمُ**

وفي البيت: ما: نافيةٌ غيرُ عاملة.

خُذَّلٌ: خبرٌ مقدَّمٌ عن المبتدأ «قومي».

٤ - **أَلَّا يتقدَّم معمولُ خبرها على الخبر إلّا إذا كان هذا المعمولُ المقدَّم شِبْهَ جُمْلةٍ «أي: ظرفاً أو جارّاً ومجروراً»، وينشأ عن ذلك أُمورٌ:**

أ - أنّ في قولك:

ما سبيلَ الشّرِّ أنا سالِكٌ

لا يجوزُ فيه إعمالُ «ما» ونَصْبُ «سالك» على أنه خَبَرٌ لها، بل

---

(١) ورُدَّ إعمال «ما» مع تقديم خبرها على اسمها في قول الفرزدق:

فأصبحوا قد أعادَ الله نعمتَهم ... إذ هُمْ قريشٌ وإذ ما مِثْلَهُمْ بشَرُ

وفيه نصب «مثلهم» على أنه خبرٌ مقدَّم لـ «ما»، وهو شاذٌ، وقد غَلّطه فيه النُّحاة. انظر المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٢٨١.

(٢) ويجوز في إعرابه وَجْهٌ آخر، وهو أن تكون «ما» نافيةً غيرَ عامِلَة، و«منتصر»: مبتدأ، والباطل: فاعلٌ لاسمِ الفاعل سَدَّ مَسَدّ الخبر، وانظر مثل هذا فيما تقدَّم من صفحة (٦٩).

يجبُ رَفْعُه على أنه خبرٌ للضمير «أنا»، وذلك لأنّ «سبيل» مفعولٌ به للخبر «سالك»، وقد تقدَّم عليه فأبطل عمل «ما»، وعلى ذلك جاء قولُ مزاحم بن الحارث العقيلي:

وَقَالُوا: تَعَرَّفْها المَنَازِلَ مِنْ مِنى   وَمَا كُلَّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِفُ

ففي البيت «كُلّ»[1] مفعولٌ به مقدَّمٌ للخبر «عارف»، وليس بِشِبْهِ جملة، ومن ثَمَّ وَجَب إهمالُ «ما».

ب - أنّ قولك:

ما بَعْدَ كلام اللهِ كلامٌ

قد جاء فيه شِبْهُ الجملةِ «بعد...» متعلّقاً بخبرٍ محذوفٍ، خبرٍ مقدَّم، ويجوز في مثل هذه الصُّورة إعمالُ «ما» وإهمالُها، ويكون الوجهان على ما يأتي:

الوجه الأول: أن تقدِّرَ المحذوفَ خَبَراً مَنْصُوباً

أي: ما كلامٌ (كائناً) بعد كلام الله.

- وتكون «ما» مهملةً على لغة بني تميم.

ومن ذلك أيضاً قولُك:

- ما في الحقِّ مِثْلُك مُفَرِّطاً

---

(١) وجاءت الرواية في البيت برفع «كُلّ» على الابتداء، وخبره جملةُ «أنا عارف»، والرابط ضمير مقدّر أي: أنا عارفه.

وقول ٱبنِ مالك في الألفيَّة:

مَـا بِـي أَنْـتَ مَـعْـنِـيّـاً

فقد أجازوا فيه إعمال «ما» على الرغم من تقدُّم شِبْهِ الجملة في الموضعين، وهما معمولان للخبر المنصوب بـ «ما»: مُفَرِّطاً، معنيّاً.

وعِلّةُ هذه الإجازة أنّهم يتوسَّعُون مع شِبه الجملة في الٱستعمال، فيجيزون فيه ما لا يجيزونه في غيره.

٥ - أَلّا تتكرَّرَ «ما»:

فلا يجوزُ أن يُقال:

ما ما أخوكَ مسافِراً

وإنما الصُّواب هو: ما ما أخوكَ مسافِرٌ.

بإهمالِ «ما».

وليس هذا الشّرْطُ بمُسَلَّمٍ عند الجميع، فقد جاءت «ما» مُكَرَّرةً عاملةً في قَوْلِ الرَّاجِز:

لا يُنْسِك الأسى تأسّياً فما
ما من حِمامٍ أَحَدٌ مُسْتَعْصِما

حيث رُفِعَ «أَحَدٌ» ٱسماً لـ «ما» المُكَرّرة، ونُصِبَ «مُسْتَعْصِماً» خبراً عنها.

وللعلماءِ في مثل ذلك أقوالٌ، حاصلها هو:

أ - إذا عَدَدْت «ما» الثانية نافيةً للنفي صار الكلامُ مثبتاً، ووَجَبَ إهمالُ «ما» لانتقاض النفي بالنفي؛ لأنّ نفي النفي إثبات.

ب - إذا عَدَدَتْ «ما» الثانية مؤكِّدةً للنفي أو زائدةً بقي الكلامُ على معنى النفي، وجاز إعمالُها.

ج - وقوعُ العطفِ بعد خبر «ما» العاملة:

إذا وَقَعَ بعد خبرِ «ما» الناسخةِ حَرْفُ عطفٍ فإنّه يكونُ على نوعين:

الأول: العاطفُ الذي يقتضي الإيجابَ، أي: أنّه يُخْرِجُ ما بعده من حُكْمِ النفي وذلك مثل: لكنْ، ويفيد الاستدراك[1]، وبَلْ: ويفيد الإضراب[2]. ومن أمثلة هذا النوع قولُك:

- **ما الحقُّ مغلوباً لكنْ غالبٌ**
- **ما الجهادُ نافلةً بل فريضةٌ.**

وحكمُ الاسمِ الواقعِ بعد العاطفِ المقتضي للإيجابِ هو الرفعُ وُجوباً، ويكون خَبَراً عن مبتدأ محذوفٍ، وتقديرُ الكلام:

---

(١) الاستدراك هو رفع توهُّم تمام الكلام، قال السيوطي: «ومعناه أن يثبت حكماً لمحكومٍ عليه يخالف الحكم للمحكوم عليه قبلها، ولذلك لا بُدَّ أن يتقدّمها كلامٌ ملفوظ به أو مقدّر» الهمع ٢/ ١٤٩.

(٢) الإضراب: هو العدول عن حكمٍ إلى آخر.

... لكنْ هو غالبٌ، ... بل هو فريضةٌ[1].

الثاني: هو العاطِفُ الذي لا يقتضي الإيجابَ، ويكونُ بالواو وما جرى مَجْراها، كالفاء وثُمّ، وهذه العواطفُ تُشْرِكُ ما بعدها مع ما قبلَها في حُكم النفي، ومنه قولُك:

- ما الحَسُودُ مُستَريحاً ولا مُرِيحاً.
- ما الحَسُودُ مستريحاً ولا مُرِيحٌ.

وأنت ترى في المثالين جوازَ النَّصْب والرَّفْع للآسمِ الواقع بعد العاطِفِ، ويكون نَصْبُه عَطْفاً على الخبر المنصوب قبلَه، ورَفْعُه على أنّه خَبَرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ على نحو ما جَرَى مع النوع الأوّل. وتقديرُ الكلام: ولا هو مُرِيحٌ.

د - زيادةُ الباء في خبر «ما»[2]:

يكثرُ زيادةُ الباءِ في خَبَر «ما»، وقد تقدَّم مِثْلُ ذلك في خَبَر «ليس» و«كان» المنفيَّة[3].

---

(١) التعبير بالعَطْف هنا جاء على سبيل المجاز لا الحقيقة، والأَوْلى أن يُعَدَّ من قبيل الآستئناف البياني؛ أي المبيِّن لما قبله في الحكم، لا من قبيل الآستئناف المُطْلَق.

(٢) جَرَى العُرْفُ في أصول المتقدّمين على الجمع بين: ليس وكان المنفية و«ما» النافية، و«لا» النافية العاملة عمل «ليس» في حَيِّزٍ واحدٍ عند الكلام على زيادة في أخبارها. وقد رأينا التفريق في المعالجة بحسب الأبواب.

(٣) انظر ما تقدّم ص/ ١٣٦ - ١٣٧.

وشواهدُ ذلك في القرآن الكريم وفصيحِ كلامِ العربِ كثيرٌ، ومنه قوله تعالى:

- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1].

- ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[2].

ومنه قولُ المتنبي:

وَمَا أَنَا بِالبَاغِي عَلَى الحُبِّ رِشوَةً ... ضَعِيفٌ هَوَىً يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوابُ

وَلَك في إعراب الخبر عندئذٍ وجهان:

الأول : على إعمال «ما» فيكونُ الخبر منصوباً مَحَلاً.
وعلامةُ نصبه مُقَدَّرة.
والعلماءُ على ترجيح هذا الوجه[3].

الثاني : على إهمال «ما» ويكونُ الخَبَرُ مرفوعاً مَحَلاً.
وعلامة رفعه مقدّرة.
وقد حال دون ظهورِ علامتي النَّصْب والرَّفْعِ اشتغالُ مَحَلِّهما بحركةِ حَرْفِ الجرِّ الزائد.

* * *

---

(١) سورة فُصِّلَت ٤١/٤٦.

(٢) سورة فاطِر ٣٥/٢٢.

(٣) وعِلّة ترجيحه أنّ خبرها لم يَرِد في القرآن الكريم إلّا منصوباً عند تجرُّده من الباء الزائدة.

فـائـــدة

زاد بَعْضُ العلماءِ في شروطِ إعمالِ «ما» ألّا يُبْدَلَ من خبرها مُوْجَبٌ. ومَثَّلُوا لذلك بقولهم:

ما زيدٌ بشَيْءٍ إلا شَيْءٌ لا يُعْبَأُ به

ففي المثال أُبْدِل الاَسمُ الموجَبُ «شيءٌ» من الخبر الذي هو «بشيء»، وعلى هذا يَجِبُ إعرابُ الخبر «بشيء» على الرفع مَحَلّاً وتكونُ «ما» مهملةً، والمثالُ مَصْنوعٌ كما تَرَى، لم يَرِد مِثْلُه عن العرب، وإنما أَمْلَتْهُ الصِّناعة النحوية، ولم نُقْلِت ذِكْرَه لتمام الفائدة.

أبيات الألفية:

إِعْمَالَ[1] «ليس» أُعْمِلَت «ما» دُوْنَ[2] «إِنْ»

مَـعْ بَـقَـا الـنَّـفْـي وَتَـرْتِـيـبِ زُكِـنْ[3]

وَسَـبْـقَ حَـرْفِ جـرٍّ أو ظَـرفٍ كـ : « مـا

بِـي أَنْـتَ مَـعْـنِـيّـاً » أَجَـازَ الـعُـلَمـا[4]

---

(١) أصل الترتيب في البيت: أُعْمِلَت «ما» إعمالَ «ليس»...

(٢) أي: بشرط ألّا يُزادَ بعدها «إِنْ».

(٣) زُكِن: أي: عُلِم.

(٤) أَصْلُ الترتيب: أجاز العلما سبق حرف جَرٍّ...

وَرَفْعَ مَعْطُوفٍ بِـ «لٰكِنْ» أَو بِـ «بَل»

مِن بعدِ مَنْصوبٍ بِـ «ما» اَلْزَمْ[1] حيث حَلْ

وبعد «ما» و«ليس» جَرَّ البا الخبرْ

... ...

* * *

(١) ترتيبُ الكلام: اِلْزَمْ رَفْعَ معطوف... حيث حَلّ.

نماذج للإعراب

- **ما في الكذب منجاةٌ.**

في «ما» وجهان:

الأول : ما: حجازيّةٌ تعملُ عَمَلَ «ليس»

في الكذب: جارٌّ ومجرورٌ متعلّقان بمحذوف خَبَرِ لـ «ما» منصوب، والتقدير: ما منجاةٌ «كائنةً» في الكذب.

ومَنْجَاةٌ: اسم «ما» مرفوع.

الثاني : ما: مُهْمَلَةٌ لا عَمَلَ لها.

في الكذب: جارٌّ ومجرورٌ متعلّقان بمحذوفِ خبرِ مُقَدَّمٍ مرفوع والتقدير:

- مَنْجَاة: مبتدأٌ مؤخَّرٌ مرفوعٌ.

والتقدير: ما منجاةٌ «كائنةٌ» في الكذبِ.

- قال تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾

سورة إبراهيم ١٤/ ٢٢

مـــا : ويجوز فيها وجهان في الموضعين:

الأول : أن تكون عاملةً عمل «ليس» رافعةً لاسمٍ، ناصبةً لخبر.

الثاني : أن تكون مُهْمَلةً، وما بعدها مبتدأٌ وخبرٌ.

وأمّا بمصرخيّ: فإعرابه على فرض الإعمال كما يأتي:

الباء: حَرْفُ جَرٍّ زائدٌ.

مصرخيّ: أصله مصرخينني، النون الأولى نونُ جمع المذكر السالم. والثانية نونُ الوقاية، وقد حذفت الأولى للإضافة وحذفت الثانية للإدغام وٱنتفاء الحاجة إليها. فلما ٱجتمعت ياء الجمع وياء الضمير، أُدْغِم الأول في الثاني والإعراب كما يأتي:

مُصْرِخيّ: خَبَرُ «ما» منصوبٌ وعلامةُ نَصْبِهِ الياءِ، لأنه جمع مذكر سالم، والياء المثبتة وهي الأولى ليست علامةَ النَّصْب وإنما هي علامةُ الجر المناسبة لحرف الجرّ الزائدِ وهو الباء، وياءُ النَّفْس ضميرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ بالإضافة.

وإذا كانت ما: مهملة فالأَصْلُ فيه: مُصْرِخونني، وَقَعَ حَذْفُ النونين فٱجتمعت الواو والياء وسُبِقَت إحداهما بالسكون، فقُلبت الواو ياءً، وأُدْغِمَت في الياء. ويكون هذا الخبرُ مرفوعاً، وعلامةُ رَفْعِهِ الواو المنقلبةُ إلى ياء.

* * *

٢ - «لا»[١] العاملةُ عَمَلَ «ليس»

أ - **تأتي «لا» في الكلام**، وقد تكون مهملةً تفيدُ مُجَرَّد النفي، وقد تكون عاملةً رافعةً اسماً وناصبةً خبراً، وهي محمولة في ذلك على «ليس» من أخوات كان، من حيث إفادتُها النفيَ والعَمَلَ معاً.

ويجري على «لا» النافية ما يجري على «ما» النافية، على النحو الذي بيّناه فيما سبق، فهي عاملةٌ عند الحجازيين[١]، مهملةٌ عند بني تميم.

ب - **شروطُ عَمَلِها**[٢]:

لا بُدَّ لـ «لا» من شروط حتّى تكون عاملةً، وبيانُها كما يأتي:

١ - **أن يكون اسْمُها وخبرها نكرتين.**

ومثالُ ذلك: **لا رَجُلٌ أفضلَ منك.**

ومن هذا قولُ الشّاعر:

تَعَزَّ فَلَا شَيءٌ عَلى الأَرض باقيا وَلَا وَزَرٌ مِـمّـا قَـضَـى اللهُ واقـيـا

---

(١) وتسمى أيضاً النافية للوحدة، ويأتي في الفائدة بيان مُفَصَّل لعلة هذه التسمية.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١/٢٨٨، وشرح شذور الذَّهب/٢٥٨، ومغني اللبيب ٣/ ٢٩٢. وقد منع المُبَرِّدُ والأخفشُ إعمالها. انظر الجنى الداني/٢٩٣.

وقول آخر:

نَصَرْتُكَ إِذْ لَا صَاحِبٌ غَيرَ خاذِلٍ   فَبُوِّئَتَ حِصْناً بالكُماةِ حَصِينا

وأجازَ **بَعْضُهم عَمَلها في المعرفة**، وٱحتَجَّ ببيت النابغة الجعدي:

وَحَلَّتْ سَوادَ القَلْبِ لَا أَنا باغِياً   سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيا[1]

٢ - أَلّا يتقدّم خَبَرُ «لا» على ٱسمها:

تقول: **لا رَجُلٌ قائماً.**

ولَا يجوزُ أَنْ تقولَ: لا قائماً رَجُلٌ.

٣ - **يُشْتَرَطُ أيضاً أَلّا ينتقضَ النفيُ بـ «إِلّا».**

فَلا يجوزُ أَنْ تقولَ: لا رجلٌ إِلّا أَفْضَلَ منك.

فإذا جاءت الجملةُ على هذه الصُّورة بَطَلَ عَمَلُ «لا»، وصارت الجملة:

لا رجلٌ إِلّا أَفْضَلُ منك. كذا برفع الخبر «أفضلُ»؛ لأنّه حينئذ يكونُ خبراً عن المبتدأ.

---

(١) ومنه قول المتنبي:

إذا الجود لم يُرْزَقْ خلاصاً من الأذى   فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

وقول آخر:

أنكرتُها بعد أعوام مَضَينَ لها   لا الدّارُ داراً، ولا الجيرانُ جيرانا

ونرى أنّ إعمالَها في المعرفة واردٌ في كلام الفصحاء، ومانع من تشذيذ ذلك، والأَوْلى أن يُقال: إنّ إعمالَها في النكرة هو الغالب.

وأنت ترى أنَّ الشرط الأَوَّلَ قد ٱختلفت فيه «لا» النافيةُ عن «ما»، على حينَ ٱتفقتا في الشرطين: الثاني والثالث.

* * *

والغالِبُ في خَبَر «لا» أن يكون محذوفاً[1]. وشاهِدُ ذلك قولُ الشَّاعر سعد بن مالك:

مَن صَدَّ عن نيرانها
فأنا ٱبنُ قيسٍ لا بَرَاحُ

أي: لا بَرَاحٌ لي.

جـ - زيادةُ الباء في خَبَر «لا»:

قد يجيءُ خَبَرُ «لا» مجروراً بالباء الزائدة، ومنه قول سواد بن قارب الصحابي:

فكُنْ لي شفيعاً يوم لَا ذو شفاعةٍ بمُغْنٍ فتيلاً عن سَوَادِ بنِ قارِبِ

* * *

(١) ذكر ذلك الأشموني في تنبيهاته، ونرى أنّ التمييز بين حَذْف خبرها وذكره من حيث الكثرةُ والقِلَّةُ مما لا دليلَ عليه.
قال الأشموني: «الغالبُ على خَبَر «لا» أن يكونَ محذوفاً، حتى قيل: إنّ ذلك لازم... والصحيحُ جوازه» انظر ١/ ٢١٠ - ٢١١.

فائدة في معنى النّفي بـ «لا»

يكون النفي بـ «لا» العاملة عمل «ليس» على نوعين:

الأول: نفي الواحد: كقولك: لا طالبٌ حاضراً بل طالبان. فهذا نفي للواحد، وليس بمانعٍ من إثبات المتعدِّد.

الثاني: نفي الجنس: ويُسْتَفَادُ بالقرينة كقولك:

لا حَقٌّ مخذولاً.

ومن ثَمَّ قيل: إنّ «لا» العاملة عمل «ليس» نصٌّ في نفي الوحدة، وليست نصّاً في نفي الجنس، وهي بذلك تخالف «لا» العاملة عمل «إنّ»، وسيأتي تفصيل القول عنها في موضعه.

* * *

نموذج للإعراب

فَكُنْ لي شَفيعاً يومَ لا ذُو شَفَاعةٍ بمُغْنٍ فتيلاً عن سوادِ بْنِ قارِبِ

فكُن : الفاءُ: بحسب ما قبلَها. كُنْ: فعلُ أمرٍ ناسخٌ مبنيٌّ على السكون. وٱسْمُه: ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره «أنت».

لي : جارٌّ ومجرور متعلّقان بـ «شفيعاً».

شفيعاً : خبر «كُنْ» منصوب.

يوم : ظرفُ زمانٍ منصوب.

لا : نافية تعملُ عملَ «ليس».

ذو : اِسم «لا» مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو لأنه من الأسماء السِّتّة.

شفاعةٍ : مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامة جَرّه الكسرةُ.

بمغنٍ : **الباء**: حرف جَرّ زائد. **مُغْنٍ**: خبرُ «لا» منصوبٌ وعلامة نَصْبه الفتحةُ المقدَّرة على الياء المحذوفة، منع من ظهورها ٱشتغالُ المَحَلّ بحركةِ حرف الجرّ الزائد. وفاعله: ضمير مستتر تقديره «هو».

فتيلاً : مفعولٌ به لاَسم الفاعل «مُغْنٍ».

عن سواد: جارٌّ ومجرور متعلّقان بـ «مُغْنٍ».

بن : صفةٌ لـ «سواد» مجرورٌ مثله.

قارب : مضاف إليه مجرور.

وجملة «**لا ذو شفاعة بمُغْنٍ. . .**» في مَحَلّ جَرٍّ بالإضافة إلى الظرف «يوم».

* * *

وفي البيت من بلاغةِ الألتفات إيرادُه الأسم الظاهر «عن سواد بن قارب» في موضع التعبير بالضمير في قوله: «عنّي».

* * *

٣ - «إنْ» النافيةُ

أ - أجاز بعضُ العلماء[١] إعمالَ «إن» النافيةُ إعمالَ «ليس»، فترفعُ اسماً وتنصبُ خبراً، وإعمالُها قليل، وقد جاء ذلك في لغةِ أهلِ العالية، قالوا: **«إنْ أحدٌ خيراً من أحدٍ إلّا بالعافية»**.

ب - ولإعمالها شرطان، وبيانُهما كما يأتي:

- الترتيب، فيُذْكَرُ الاسمُ أوّلاً، ثم يليه الخبرُ، ولا يجوز أن يتقدَّم الخبرُ على الاسم.

٢ - ألّا ينتقضَ النفيُ بعدها بـ«إلّا»، وإلّا بَطَل عَمَلُها، وكان ما بعدها مبتدأً وخبراً،

ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٢].

جـ - تعمل «إنْ» في المعرفةِ والنكرةِ على السواء، مثال ذلك:

- **إنْ رَجَلٌ قائماً.**
- **إنْ زيدٌ قائماً.**
- **إنْ زيدٌ القائمَ.**

---

(١) أجاز إعمالَها الكسائيُّ وأَكْثَرُ الكوفيين وطائفةٌ من البصريين، ومَنَعَهُ جمهورُ البصريين، واختلفَ النقلُ عن المبرِّد وسيبويهِ. انظر شرح الأشموني ١/ ٢١١، ومغني اللبيب ١/١٣٣.

(٢) سورة يوسف ١٢/٣١.

ومما وَرَدَ به السَّماعُ من إعمالِ[1] «إنْ» قولُ الشّاعر:

إنْ هُـوَ مُـسْـتَـوْلِيـاً عَـلَى أَحَـدٍ ... إِلَّا عـلى أَضْـعَـفِ الـمَـجَـانِـيـن

وقولُه:

إِنِ ٱلْمَـرْءُ مَـيْتـاً بـِٱنْقِضـاءِ حيـاتِـهِ ... وَلَكِـنْ بِأَن يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخْذَلَا

* * *

(١) لم يرد بإعمالها في القراءات القرآنية إلا قراءة سعيد بن جبير: ﴿إِنِ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَاداً أَمْثَالُكُمْ﴾ سورة الأعراف ٧/ ١٩٤، فقد قرأ «إنْ» بنون خفيفة ونصب «عباداً» على الخبرية. وانظر مغني اللبيب ١/ ١٣٣ - ١٣٤. ومعجم القراءات.

نموذج للإعراب

قال الشاعر:

إِنِ ٱلْمَرْءُ مَيْتاً بِٱنْقِضاءِ حياتِهِ ... وَلَكِنْ بِأَن يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخْذَلَا

إنْ : نافيةٌ تعملُ عَمَلَ «ليس».

المرءُ : اِسم «إنْ» مرفوع.

ميتاً : خبر «إنْ» منصوبٌ.

– **«إنْ هذا إلا ملك كريم»**.

إنْ : نافيةٌ مُهْمَلَةٌ.

هذا : الهاء للتنبيه، ذا: اسمُ إشارةٍ مبنيٌّ على السكون، في محل رفعٍ مبتدأ.

إلّا : أداةُ حَصْر.

ملك : خبرُ المبتدأ مرفوع.

كريم : نعت مرفوع.

* * *

٤ - لات[١]

تتكوّن «لات» من حَرْفَيْن[٢]: لا[٣]: النافية، وزِيْدَ عليها تاءُ[٤] التأنيث. وٱختلفَ العلماءُ في إعمالها:

أ - مَذْهَبُ الجمهور[٥]: أنها تعملُ عَمَلَ «ليس» فترفعُ ٱسماً وتنصب خبراً.

ب - مَذْهَبُ الأخفشِ: أنها لا تعملُ شيئاً[٦].

ومن صفاتها في العمل:

١ - لا يجتمع بعدها ٱسمها وخَبَرها، بل يُذْكَرُ أحدهما.
٢ - أنّ الكثير المرويَّ عن العرب حَذْفُ الٱسمِ وبقاءُ الخبر.
٣ - أنها لا تعمل في غير «الحِيْن»[٧].

---

(١) انظر تفصيل الحديث في «لات» في مغني اللبيب ٣/٣٥٦ وما بعدها.
(٢) وفيها غَيْرُ هذا فقد ذهب بعضهم إلى أنّ أصلها «ليس»، فأُبْدِلَ من السين تاءٌ، وأُعِلّتِ الألفُ. انظر الجنى الداني/ ٤٨٥، وهمع الهوامع ٢/١٢١.
(٣) هذا رأي الجمهور.
(٤) كانت تاء التأنيث ساكنةً ثم حُرِّكت بالفتح لاْلتقاء الساكنين.
(٥) انظر الاْرتشاف/ ١٢١٠ - ١٢١١.
(٦) والمنصوبُ بعد «لات» عنده منصوبٌ بفعلٍ مُقَدَّرٍ نحو: ولا أرى حين مناص. وللأخفش مَذْهَبٌ ثالثٌ: أنها تَعْمَلُ عَمَلَ إنّ، وهو رأيُ للكوفيين، كذا عند البغدادي في الخزانة ٢/١٤٦، والجنى الداني/٤٨٨.
(٧) وهو ظاهر قول سيبويه، ومذهب الفرّاء.

ومن شواهدها قوله تعالى[1]: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

فقد حُذِفَ الاسمُ وهو «الحينُ»، وبقي الخبرُ «حينَ مَناصٍ» والتقديرُ:

ولاتَ الحينُ حِينَ مناص.

أمّا شاهدُ حَذْفِ الخبرِ فهو قراءةُ[2]:

﴿وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ﴾

والتقديرُ: ولاتَ حِينُ مناص «كائناً» لهم.

وَذَهَبَ بَعْضُهم[3] إلى أنها تعملُ أيضاً فيما رَادَفَ لَفْظَ الحِيْن.

واحتجُّوا بقولِ الشَّاعر[4]:

- نَدِمَ البُغاةُ ولات ساعةَ مَنْدَم   والبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيه وَخِيْمُ

(١) سورة صَ ٣٨/٣.

(٢) هذه قراءة الضحّاك وأبي المتوكّل والجَحْدري وابن يعمر وعيسى بن عمر وأبي السّمال.

انظر مغني اللبيب ٣/ ٣٦٠ «تحقيق عبداللطيف الخطيب».

وانظر كتابه: معجم القراءات.

(٣) هذا مَذْهَبُ الفارسي وجماعة. انظر الارتشاف/ ١٢١١.

وهو مذهب ابن مالك قال: «... وقد تقع «ساعة» و«أوانٌ» بعد لات...».

انظر شرح الكافية الشافية/ ٤٤٣.

(٤) عُزِي لرجلٍ من طيئ، وقيل قائله محمد بن عيسى بن طلحة، وقيل غير هذا. =

والتقدير: ولات السّاعةُ ساعةَ مَنْدَم، فحُذِفَ الاْسم وهو السّاعة، وأُبْقِي الخبر[1]

* * *

بيتا الألفية:

فِي النَّكِرَاتِ أُعْمِلَت كـ«لَيسَ» «لا» وقد تلي «لاتَ» و«إِنْ» ذا العَمَلا
وَمَا لـ «لاتَ» في سِوَى «حينٍ» عَمَلْ وَحَذْفُ ذِي الرَّفْعِ فَشَا والعَكْسُ قَلّْ

* * *

= وانظر شرح الكافية الشافية/٤٤٣، والعيني ٢/١٤٦، والاْرتشاف/١٢١١.

(١) قال شمردل الليثي:

لَهَفي عَليك للهفة من خائفٍ يَبْغِي جوارك حين لاتَ مُجيرُ

قالوا: لات مهملةٌ؛ لأنها دخلت على غير الحين، وفي هذا الإعراب نظر.

فائدة في عمل «لات»

قدّمنا أنّ مذهب الجمهور هو أنّ «لات» عاملة عَمَلَ «ليس»، وأنها لا تعملُ إلّا في «حين». وقد خالفَ الأخفشُ عن هذا القول؛ إذ عَدَّها مهملةً غير عاملةٍ، وخَرّج نَصْبَ الاْسمِ الواقعِ بعدها على أَحَدِ وَجْهَيْن:

الأول : أنّه مفعولٌ به منصوبٌ لفعلٍ محذوفٍ تقديرُه: أرى.

الثاني : أنّه اْسمٌ لـ «لاتَ» العاملةِ عَمَلَ «إنّ».

والرأيُ عندنا أنّه لا يَسُوغُ إفرادُ أداةٍ بقاعدةٍ مع أنّها لا تعمل إلّا في كلمة بعينها، ولا شاهِدَ لها إلا آية تقبل التخريج على غير ما أُريدَ لها؛ لذلك كان رأي الأخفش بتقدير الناصب فِعْلاً محذوفاً هو الأَوْلى عندنا بالقبول.

* * *

نماذج للتدريب

قال تعالى:

- ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

سورة النحل ١٦/ ١٢٠

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾

سورة الصف ٦١/ ١٤

- ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾

سورة الفرقان ٢٥/ ٦٤

- ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ[1] تَفَكَّهُونَ﴾

سورة الواقعة ٥٦/ ٦٥.

- ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾

سورة الحجر ١٥/ ١٤

- ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ...﴾

سورة البقرة ٢/ ٢٧٢

- ﴿... إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾

سورة هود ١١/ ٨١

---

(١) ظَلْتُمْ: أصله ظَلِلْتُم، وحُذِفت إحدى اللامين تخفيفاً.

- ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ. . .﴾

سورة الحج ٢٢/ ٥٥

- ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا. . .﴾

سورة المائدة ٥/ ٢٤

قرأ سعيد بن جبير:

- ﴿إِنِ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ. . .﴾

سورة الأعراف ٧/ ١٩٤

- ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

سورة يونس ١٠/ ٦٢

- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ. . .﴾

سورة البقرة ٢/ ٢٥٤

قال الشاعر:

- فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُم قَالِياً لَكُمْ وَلَـٰكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُون

قال عروةُ بنُ أُذَيْنَة:

- مَا كانَ أَحْسَن فيك العيشَ مؤتنفاً غَضّاً وأَطْيَبَ في آصالكَ الأُصُلا

قال الشّاعِرُ:

- ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفْـ ـفَ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا والدَّبُورُ

قال حُمَيْد بنُ ثَوْر الأَرْقَطُ:

- فَأَصْبَحوا والنَّوى عَالي مُعَرَّسِهِم   وَلَيس كُلُّ النوى تُلْقي المساكينُ

وقال آخر:

- أَمْسَتْ خلاءً وأَمْسَى أَهْلُها ٱحتملوا   أَخْنَى عَلَيها الَّذِي أَخْنَى على لُبَدِ

قال النّابِغة الذّبياني:

- حَدَبَتْ عليّ بطونُ ضَبَّةَ كُلّها   إِنْ ظَالِماً أَبداً وإِنْ مَظْلوماً

قال الشّاعر:

- لا يَأْمَنِ الدَّهْرَ ذو بَغْيٍ ولو مَلِكاً   جُنُودُه ضاقَ عنها السَّهْلُ والجَبَلُ

قال شوقي:

- دَعونَا ومَا يَبْقَى إِذَا مَا فَنِيتُمُ   فَوَاللهِ مَا شَيْءٌ - خَلا الحُبَّ - بَاقِيَا

وقال ذو الرُّمّة:

- وَعَينانِ قَالَ اللهُ كُوْنا فَكَانَتَا   فَعُولَان بِالأَلْبَاب مَا تَفْعَلُ الخَمْرُ

قال عمر بن أبي ربيعة:

- حَسَدٌ حُمِّلْنَهُ مِنْ أَجْلِها   وَقَديماً كَانَ في النَّاسِ الحَسَدْ

وقال شوقي في رثاء الخلافة:

- عَادَتْ أَغَانِي العُرْسِ رَجْعَ نَواحِ   ونُعِيت بَيْنَ مَعَالِمِ الأَفْرَاحِ

وقال في وَصْفِ مواكبِ الحجيج:

- أَرَى النَّاسَ أَفْواجاً ومِنْ كُلِّ بُقْعَةٍ إِلَيْكَ أنْتَهوا مِنْ غُرْبَةٍ وَشتاتِ

تَساوَوْا فَلَا الأَنْسابُ فيها تَفَاوُتٌ لَدَيْكَ ولا ٱلأَقْدارُ مُخْتَلِفاتِ

وقال في صفة الرجل السعيد:

- عَفيفُ الجَهْرِ والهَمْسِ قَضَى الوَاجِب بِالأَمْسِ

وَلَم يَغْرِض لِذِي حقٍّ بِنُقْصانِ وَلَا بَخْسِ

وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمْسِي

وقال:

- وَبَاتَتْ خِيامِي خُطْوةً مِنْ خِيامِها فَلَمْ يَشْفِنِي مِنْها جِوارٌ وَلَا قُرْبُ

قال سيدنا حسان رضي الله عنه:

- لَنَا جَبَلٌ يَعْلُو الجِبَالَ مُشَرَّفٌ فَنَحْنُ بِأَعْلَى فَرْعِهِ المُتَطَاوِلِ

أَلَسْنَا بِحلّالِين أَرْضَ عَدُوِّنا تَأَرَّ قَلِيلاً سَلْ بِنَا في القَبَائِلِ

وَأَيُّ جَدِيد لَيسَ يُدْرِكه البِلَى وَأَيُّ نَعِيمِ لَيْسَ يَوْماً بِزَائِلِ

قال سَيّدنا حسان رضي الله عنه:

قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ وَاحِدَهُ وَبَاتَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ

وقال عبدالله بن الزَّبِيْر الأَسدي:

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيْضَ سُودَا

أَفْعَالُ المُقَارَبَةِ والتَّرَجِّي والشُّروع

أَفْعَالُ المُقَارَبةِ والتَّرَجِّي والشُّروع[1]

١ - معانيها وعملها

- ندرسُ هنا القسمَ الثانيَ من النّواسخ الفعليَّةِ، وهي أفعالٌ تدخلُ على الجملة الاسميَّةِ، فتنسخُ الابتداءَ، وترفعُ المبتدأ، ويكون اسماً لها، وتنصِبُ الخَبَرَ، ويكونُ خبراً عنها[2].

وهكذا تشاركُ هذه الأفعالُ «كان وأخواتها» في أمورٍ ثلاثةٍ هي:

النَّسْخُ ، والنَّقْصُ ، والعَمَلُ

ولكنها تختلف عنها في معانيها، كما تنفرد دونها بأحكامٍ نحويّةٍ خاصّة بها.

وتشملُ أفعالُ هذا القِسْمِ ثلاثَ مجموعاتٍ:

---

(١) تُسَمّى هذه الأفعال أيضاً «كاد وأخواتها» قياساً على «كان وأخواتها»، غير أنّ القياسَ هنا لا يستقيمُ؛ إذ لا دليلَ على أنّ «كاد» هي أُمُّ الباب حتى تكون مستحقّةً للصدارة في التسمية، خلافاً لـ «كان» بالنسبة لأفعال بابها.

(٢) ذلكُمْ هو رَأْيُ البصريين، ويَرَى نُحاةُ الكوفةِ أنّ المبتدأ باقٍ على حُكم الرفع قبل النَّسْخ، وأنّ عملها مقصورٌ على الخَبَر، وتقدَّم مِثلُ هذا القولِ في باب «كان».

المجموعةُ الأُوْلى: أفعالُ المقارَبة[1]:

وهي: كاد، كَرِب[2]، أَوْشَكَ.

وتدلُّ على قُرْبِ الخَبَرِ، والمقصود بالقُرْب هنا هو أحد أمرين:

- إمّا قُرْبُ وقوعِ الخَبَرِ[3]، نحو: **أَوْشَكَ الفَجْرُ أَنْ يَطْلُعَ.**
- وإمّا قُرْبُ معنى الخبر من مُسَمَّى الاسمِ: نحو:

«كادَ الفَقْرُ أن يكون كُفْراً»

ومن شواهِدِ أَفْعالِ المُقَارَبةِ قولُه تعالى:

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[4].

وقول الكلحبة اليربوعي:

كَرَبَ القَلْبُ من جواه يَذُوبُ   حينَ قال الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ

- وقول الشاعر:

ولو سُئِل الناسُ التُّرابَ لَأَوْشَكُوا   إذا قيل هاتُوا أَنْ يَمَلُّوا ويَمْنَعوا

---

(١) يُطْلَق مُصْطَلَحُ أفعالِ المقاربة في كثيرٍ من أصول المتقدّمين إطلاقاً عامّاً على جميع أفعال هذا الباب، كَما يُطْلَق إطلاقاً خاصّاً على أفعالِ هذه المجموعة بعينها، والإطلاقُ العامّ هو من باب التغليب، وقيل: لا تغليبَ هناك، فمعنى المقارَبَةِ ملحوظٌ في الترجّي وفي الشروع أيضاً.

(٢) وَرَدَ الفعل «كرب» بكسر الراء وفتحها، والفَتْحُ أَفْصَحُ.

(٣) قُرْبُ وقوع الخبر لا يستلزمُ وقوعَهُ ضرورةً، بل إنّه قد يستحيلُ وقوعُه، وشاهده قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ سورة النور ٢٤/ ٣٥.

(٤) سورة البقرة ٢/ ٧١.

المجموعة الثانية: أفعالُ التَّرَجِّي[1]:

وهي: عَسَى، حَرَى[2]، اِخْلَوْلَقَ.

وتفيدُ رَجَاءَ وقوعِ الخَبَرِ كما في قوله تعالى:

- ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾[3].

- وقول الشاعر:

*** حَرَى لواءُ النَّصْر أن يَخْفِقا على رُبُوع القُدْس وٱخْلَوْلَقا[4]**

---

(١) يُقْصَدُ بالتَّرجّي الطَّمَعُ في وقوعِ الخبرِ لكونه مَحْبُوباً أو مَطْلوباً، لكنه قد يُستعْمَلُ لإفادة الإشفاق أو الخوف من وقوع الخبر إنْ كان مكروهاً، ومن ثَمَّ، فتسميةُ هذه الأفعالِ بأفعالِ التَّرَجِّي إنما هو على سبيل التغليب، وقد ٱجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ سورة البقرة ٢/٢١٦.

فجملة «عسى» الأولى عبارةٌ عن طَمَعٍ في وقوعِ ما هو محبوبٌ، والثانية عبارة عن الإشفاق مما هو مكروه.

(٢) ورد الفعلان: عسى وٱخلولق، في أُصول المتقدِّمين، وزاد عليهما ٱبنُ مالك حَرَى، ولم يُسَلِّمْ له بهذه الزيادة أبو حَيّان. انظر الآرتشاف/ ١٢٢٢، والتسهيل/ ٩٥.

(٣) سورة الإسراء ١٧/٨.

(٤) في البيت أيضاً حَذْفُ خَبَر «ٱخلولقَ» لدلالة صَدْرِ الكلامِ عليه، وتقديرُ الكلام: وٱخلولق أَنْ يَخْفِقَ. ويأتي بيانُ هذا الحَذْف فيما يلي من حديث.

المجموعةُ الثّالثة: أفعالُ الشُّرُوعِ:

وهي كُلّ فِعْلٍ دَلّ على البَدْءِ بأمرٍ والشُّرُوعِ فيه، وقد بَلَغَ بها بعض العلماء أربعين فِعْلاً، ومن أشهرها[1]:

طَفِق، أَنْشَأَ، جَعَل، أَخَذَ، عَلِق، هَبَّ...

ومن شواهدها قوله تعالى:

- ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[2].

وقول أعرابيّة تشكو عقوقَ ولدِها:

أَنْشَا يُخَرِّقُ أَثْوابي ويَضْرِبُني ... أَبَعْدَ سِتّين عندي تَبْتَغِي الأَدَبا[3]

وقول آخر:

أَرَاكَ عَلِقْتَ تَظْلِمُ مَنْ أَجَرْنَا ... وَظُلْمُ الجَارِ إِذْلَالُ المُجِيرِ

* * *

---

(١) حاشية الصّبّان ١/ ٢٦٧ - ٢٦٨، والهمع ٢/ ١٣١ وما بعدها.

(٢) سورة الأعراف ٧/ ٢٢.

(٣) أَصْلُ الفعل «أَنْشَأَ» وسُهِّلَتْ همزةُ آخِرِهِ للضّرورةِ.
وفي البيت روايات أخرى.

٢ - أحكام الاسم والخَبر

قَدَّمْنا أَنّ أفعالَ هذا البابِ تتفقُ مع أفعال «كان وأخواتها» في النَّسخ والنَّقص والعمل، ولكنها تنفردُ بأحكامٍ نحويّةٍ تختصُّ بالاسمِ والخَبَرِ:

ويتمثَّلُ خلاصةُ ما بينَ البابَيْنِ مِن وجوهِ الاختلافِ فيما يأتي:

١ - أنّ الاسمَ مع أفعالِ المقارَبةِ والرَّجاءِ والشُّرُوع يكون معرفةً لا نكرةً، ويمكنُ الاستدلالُ لذلك بجميع ما سَبَق إيرادُه من شواهِدَ وأمثلة. ولَيْسَتْ كذلك الحالُ مع «كان وأخواتها»؛ إذ يجوزُ أن يأتي اسْمُها نكرةً بالشُّرُوط التي سَبَق إيرادُها تَفْصيلاً[١].

وقد جاء اسمها - على قِلّةٍ - نكرةً، ومنه قولُ الشَّاعر:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنَّهُ ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

٢ - أنّ الخَبَرَ مع أفعالِ هذا البابِ لا يكونُ إلّا جملةً فعليّةً يتصدَّرُها فِعْلٌ مضارِعٌ[٢]، فالشَّواهِدُ السّابقُ إيرادُها:

---

(١) انظر ما سبق ص: ١٠٦.

(٢) إذا اقترن الفعلُ في الخبر بـ «أنْ» نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ المائدة ٥/ ٥٢ فإنّ المَصْدَرَ المؤوّلَ من «أنْ» والفعلِ يكون في محل نصبِ خبراً مُفرداً لا جملةً، ويأتي بيانُ أحكامِ اقترانِ الفِعْلِ بـ «أن» مع الخبر.

- ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]

- عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ الله إنهُ　　له كُلَّ يَوْمٍ في خَليقَتِه أَمْرُ

نجدُها جميعاً مشتملةً على جملةٍ فعليّةٍ في مَحَلّ نَصْبٍ هي الخبر.

ويَقِلُّ مجيءُ خبرها لفظاً مفرداً، ومن شواهِدِه قولُ رُؤْبَةَ:

أَكْثَرْتَ في العَذْلِ مُلِحّاً دائِما

لا تُكْثِرَنْ إني عَسِيتُ صَائِما

وقولُ الشَّنْفَرَى:

فَأُبْتُ إِلى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِبا　　وكَمْ مِثْلِها غَادَرْتُها وَهي تَصْفِرُ

فقولُهما: صائماً وآئبا، في الشاهدين، أَوّلُهما خبرٌ مفردٌ عن «عسى»، والثاني خبرٌ مفردٌ عن «كاد»[2].

كذلك وَرَدَ شذوذاً في بعض كلامِ العَرَبِ خَبَرُ هذه الأفعالِ جملةً اسميّةً، ومنه قولُ الشاعر:

وقد جَعَلَتْ قَلُوصُ بني زِيَادِ　　إلى الأَكْوَارِ مَرْتَعُها قريبُ[3]

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٧١.

(٢) من أَمْثال العربِ قولُهم: «عَسَى الغُوَيْر أَبْؤُسا»
وقد عَدَّها بعضُ العلماء من قبيل الخبر المفرد، وخَرَّجها آخرون على أنها خبرٌ لفعلٍ محذوفٍ تقديره: يكون.
انظر قِصَّة المثل وتخريجه في مغني اللبيب ٢/ ٤٢٢.

(٣) القلوصُ: الناقةُ الشَّابَّةُ، الأكوار: جمع كُور، وهو المنزل والمرعى.

ففي البيت «جَعَلَ» فعلٌ ناسِخٌ من أفعالِ الشُّروعِ، و«قلوص» ٱسمُه، ومَرْتَعُها قريبُ: جملةٌ ٱسميّةٌ من مبتدأ وخبر في مَحَلّ نصبٍ خبرٌ عن «جَعَلَ».

وأنتَ تَرَى في كل ما تقدَّم من صُوَرِ الخبرِ مع هذه الأفعالِ فَرْقَ ما بينها وبينَ صُوَرِ الخبر مع «كان وأخواتها»؛ حيثُ يأتي مفرداً وجملةً فعليّةً وٱسميّةً بلا قَيْد.

٣ - الأَصْلُ في خَبَر هذه الأفعالِ أَنْ يتأخَّرَ عن الفعل النَّاسِخِ وٱسْمِهِ، غير أنّ تَوَسُّطَه بين الفعلِ وٱسمه جائزٌ، ومثالُهُ أَنْ تقولَ:

يكادُ يَنْفَدُ الصَّبْرُ

حيثُ الجملةُ الفعليّةُ من «يَنْفَدُ» وفاعِلِها الضمير المستتر في مَحَلّ نصبٍ خبرٌ مُقَدَّم، والصَّبْرُ: اسمُ «يكادُ» مُؤَخَّرٌ عن خبره[1].

٤ - يجوزُ حَذْفُ الخبر مع هذه الأفعالِ إذا دَلّ عليه دليلٌ من الكلام، وشاهِدُه قولُه ﷺ:

«من تَأَنّى أصابَ أو كادَ ومن عَجّل أَخْطَأَ أو كاد»[2]

وتقديرُ الكلام: أصاب أو كاد يُصِيبُ، وأَخْطَأَ أو كاد يُخْطِئُ ومن

---

(١) ويأتي الحديث عن إعراب مثل هذا النوع من الجُمَل.

(٢) انظر الجامع الصغير/ ٥٢١.

هذا البابِ أيضاً قولُه تعالى:

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾[1].

فقولُه: مَسْحاً، ليس على ما يَتوهَّم المتوهِّمُ خبراً مفرداً عن الفعل «طَفِق»، ولكنه مفعولٌ مُطْلَقٌ منصوبٌ، وناصِبُه فِعْلٌ محذوفٌ تقديره «يَمْسَحُ»، والجملةُ من الفِعْل وفاعِلِه الضميرِ المستترِ في مَحَلِّ نَصْبِ خَبَرٍ، وقد حُذِفَ لدلالة المَصْدَر المنصوبِ عليه.

* * *

بيتُ الألفيّة:

كـ «كان» كاد وعسى لكن نَدَر   غَـيْـرُ مـضـارعٍ لـهـذيـن خَـبَـرْ

* * *

(١) سورة صَ ٣٨/ ٣٣.

من خصائص «عسى»

تنفردُ «عَسَى» عن سائرِ أخواتها من أفعال هذا الباب بعددٍ من الخصائص، وهذه أَهَمُّها:

١ - مَذْهَبُ الجمهور[1] في «عسى» أنه فعلٌ جامِدٌ، ودليلُ ذلك اتِّصالُه بضميرِ الرَّفْعِ في مثلِ قولِهِ تعالى:

﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾[2].

ونُقِلَ عن ثَعْلبٍ وابنِ السّرّاجِ أنَّه حرفٌ؛ لأنّه يُشْبِهُ «لَعَلّ» في الدلالة على التَّرَجّي والجمودِ، كما أنّه يَتَّصِلُ بضميرِ النَّصْبِ فيُقالُ: عَسَاهُ وعَسَاكَ...

ولكُلٍّ من القولين أَدِلَّتُهُ وتخريجُه لما جاء على خلافِ مذهبه من الشَّواهد، والمختارُ عندنا هو مَذْهَبُ سيبويه[3]، وفحواه أَنَّ «عسى» يأتي على ضربين:

الأول: فِعْلٌ ناسِخٌ رافِعٌ للاَسم ناصبٌ للخبر، وهو كثير.

الثاني: حَرْفٌ للتَّرَجّي عامِلٌ عَمَلَ «إِنّ» فهو ناصبٌ للاَسمِ رافعٌ

(١) انظر مغني اللبيب ٢/٤١٤ - ٤١٥.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٤٦.

(٣) انظر الكتاب ١/٣٨٨.

للخبر، ومنه قول عِمْران بن حِطّان:

وَلِي نَـفْـسٌ أَقُـولُ لَهَـا إِذَا مَـا ... تُـنَـازِعُـنِـي لَعَـلِّي أَوْ عَـسَـانِـي

٢ - يُقال: «**عَسَايَ وعَسَاكَ وَعَساهُ**»[١]، وهو قليل.

وفيه ثلاثة مذاهب:

أ - الأول: أَنّها أُجْرِيَتْ مُجْرَى «لَعَلّ» في نَصْبِ الاسمِ ورَفْعِ الخبر، قاله سيبويهِ.

ب - الثاني: أنّها باقيةٌ على عَمَلها عَمَلَ «كان»، ولكنْ استُعِيرَ ضميرُ النَّصْبِ مكان ضميرِ الرفع. قاله الأخفشُ.

جـ - أنّها باقيةٌ على إعمالها عَمَل «كان» ولكنْ قُلِبَ الكلامُ فَجُعِلَ المُخْبَرُ عنه خبراً، وبالعكس. وهو رَأْيُ المُبَرّد والفارسيّ.

٣ - في مثل قولك[٢]:

عبدُ الله عسى أَنْ يَذْهَبَ

اسم «عسى» على لغة تميم ضميرٌ عائِدٌ على «عبدالله»، وعلى لغة الحجاز تجرَّد الفعل من الضمير، ويكون «أَنْ يَذْهَبَ» في تأويل مَصْدَرٍ وهو فاعل «عَسَى».

---

(١) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٢٣ وما بعدها، والجنى الداني/ ٤٦٦، وشرح الكافية الشافية/ ٤٦٥، والمقتضب ٣/ ٧١ - ٧٢، وشرح المفصّل ٧/ ١٢٣.

(٢) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤٢٨ حيث ذكر أنها تحتمل النَّقْصَ والتَّمَامَ.

٤ - تقول في التثنية والجمع على اللغتين:

أ - لغة تميم:

هند عَسَت أَنْ تقومَ الزيدان عَسَيَا أَنْ يقوما الزيدون عَسَوْا أَنْ يقوموا الهندان عَسَتا أَنْ تقوما الهنداتُ عَسَيْنَ أن يَقُمنَ	اسم «عسى» هو الضمير مستتراً أو بارزاً؛ ولهذا فلا بُدَّ من موافقة الفعل بضميره للاَسمِ المتقدِّم.

ب - لغة الحجاز:

هند عَسَى أَنْ تقومَ الزيدان عَسَى أَنْ يقوما الزيدون عَسَى أَنْ يقوموا الهندان عَسَى أَنْ تقوما الهنداتُ عَسَى أن يَقُمنَ	عسى: مُسْنَدٌ إلى «أن يقوم»؛ فلذلك لازَمَ صورة الإفراد.

٥ - قَدَّمْنَا أَنَّ الخَبَرَ مع أفعالِ هذا البابِ لا بُدَّ من اَشتماله على فعلٍ مضارعٍ فاعِلُه ضميرٌ مستترٌ يعودُ على الاَسمِ، أمَّا «عَسَى» **فَيَنْفَرِدُ عن سائر هذِهِ الأفعالِ بأنَّه يجوزُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ اَسماً ظاهراً يَتَّصِلُ به ضميرٌ عائدٌ على الاَسم**، ومنه قَوْلُ الفَرَزْدَق:

وَمَاذَا عَسَى الحَجّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ

إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ[1]

حيثُ رَفَع الفعلُ «يبلغُ» ٱسماً ظاهراً هو «جَهْدُ»، وقد ٱتَّصل به ضميرٌ يعود على الاسم «الحَجّاج».

٦ - يجوزُ في «عَسَى» فَتْحُ السِّيْنِ وكَسْرُها مع الضمير متكلِّماً ومخاطَباً، وقد قُرِئَ بالوجهين قولُه تعالى[2]: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾.

* * *

بَيْتَا الألفيّة:

وجَرّدنْ[3] «عسى»، أوِ ٱرْفَعْ مُضْمَرا

بِهَا إِذَا ٱسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَا

والفتحَ والكَسْرَ أَجِزْ في السِّين مِنْ

نحو عَسَيْتُ، وٱنتِقا[4] الفتحَ زُكِنْ[5]

---

(١) ويُرْوَى البيتُ بنصب «جَهْدَه»، وعلى هذا فلا شاهِدَ فيه؛ إذ يكون الفاعلُ ضميراً مستتراً عائداً على الاسم، وجَهْدَه: مفعولٌ به.

(٢) سورة محمد ٤٧/ ٢٢. قرأ الجماعة بفتح السين، وقرأ نافع والحسن وطلحة بكسرها: عَسِيْتُم. انظر معجم القراءات ٩/ ٢٤.

(٣) أي: جَرّد «عسى» من الضمير، وٱجْعَلْهُ رافعاً للمصدرِ المؤوَّلِ بعده.

(٤) أي: ٱنتقاء.

(٥) زُكِن: أي: عُلِم.

٣ - اقترانُ فِعْل الخَبَرِ بـ «أَنْ»[١]

لاحَظْنا في الشواهدِ والأمثلةِ السَّابقة أَنّ الخبر مع هذه الأفعالِ يأتي على نوعين:

- **الأول** : جملةٌ فعليّةٌ نحو: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[٢] **وهو الأكثر.**

- **الثاني** : مَصْدَر مؤوَّل من «أَنْ» والفعل المضارع نحو: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٣] وهو الأقلّ.

ولاقتران الفعلِ المضارع بـ «أنْ» في خَبَر هذه الأفعال أحوالٌ تختلف باختلاف الفعل، وتتردَّدُ بين الوجوب والامتناع والجواز، وإليك البيانَ.

- **حالةُ الوجوب:**

يجب اقترانُ المضارع بـ «أَنْ» مع الفِعْلَيْن:

حَرَى، واخلَوْلَق، ومثاله:

- **حَرَى المريضُ أن يَشْفي.**

---

(١) انظر همع الهوامع ٢/١٣٩، وشرح ابن عقيل ١/٣٢٧، وشرح الأشموني ١/ ٢١٥ - ٢١٦، وشرح المفصّل ٧/١١٦.

(٢) سورة الأعراف ٧/ ٢٢.

(٣) سورة النساء ٤/ ٨٤.

- اخْلَوْلَق الغائبُ أن يَؤُوْبَ.

وٱقترانُ المضارعِ معهما بـ «أَنْ» واجبٌ، ولا يجوزُ حَذْفُه.

- حالةُ الٱمتناع[1]:

يمتنعُ ٱقترانُ فِعْلِ الخَبَر بـ «أَنْ» مع أَفْعال الشُّرُوع، والعِلَّة المانعةُ من ذلك أنّ هذه الأفعال تدلُّ على الشُّروع في العمل في الحال، و«أَنْ» تخلِّصُ الفِعْلَ للٱستقبال، فتنافرا.

- حالةُ جواز الوجهين:

يجوزُ مع بقيَّة هذه الأفعال ٱقترانُ فِعْلِ الخبر بـ «أَنْ» وتجرُّدُه منها، على خلاف بينها في كثرة الٱقتران وقِلَّتِهِ، ومن ثَمّ تنقَسِمُ هذه الأفعالُ قسمين.

أ - ما يكثر ٱقترانُ فِعْلِ خبره بـ «أَنْ»:

وهو: - أوشك (من أفعال المقاربة).

- عسى[2] (من أفعَال الرجاء).

ومن شواهد ذلك:

---

(١) ويُعَبّر عنها أيضاً بحالة: وجوب التجرُّدِ من «أَنْ».

(٢) ذهب جمهور البصريين إلى أنّ حَذْفَ «أَنْ» من خبره لا يكون إلّا في الضّرورة، وقاله الفارسيُّ. وأجاز الحذفَ سيبويهِ، قال: «من العَرَبِ من يقول: «عَسَى زيدٌ يَفْعَلُ». ».

انظر الكتاب ١/ ٤٧٧، والٱرتشاف/ ١٢٢٥.

قولُ الشاعر:

- ولو سُئِل الناسُ التُّرابَ لَأَوْشكوا

- إذا قِيلَ هاتُوا - أن يَمَلُّوا ويَمْنَعُوا

وقوله تعالى:

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾[1].

وهذان شاهدان على ما هو كثير، وقد يأتيان غَيْرَ مُقْتَرِنَيْن بـ «أَنْ» وذلك قليل، ومن شواهده:

قولُ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْت:

يُوْشِكُ من فَرَّ من مَنِيَّته ... في بَعْضِ غَرّاته يُوافِقُها

وقولُ هُدْبَةَ بْنِ خَشْرَم العُذْرِيّ:

عَسَى الكربُ الذي أَمْسَيْتَ فيه ... يكونُ وراءَه فَرَجٌ قريبُ

ب - ما يَقِلُّ اقترانُ فِعْل خبره بـ «أَنْ»:

وهو: كاد، كَرِبَ (وكلاهما من أفعال المقاربة).

ومن شواهد عَدَمِ الاقتران قولُه تعالى:

- ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[2].

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٨٣.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٠.

وقول الشاعر:

كَرَبَ القلبُ من جواه يذوبُ حينَ قال الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ

وعَدَمُ الاقتران بـ «أَنْ» هو الكثير معهما.

وقد يأتيان مقترنين بـ «أَنْ» على قِلّة، ومن شواهد ذلك، حديثُ رسول الله ﷺ: «**كاد الفقرُ أن يكون كُفْراً**».

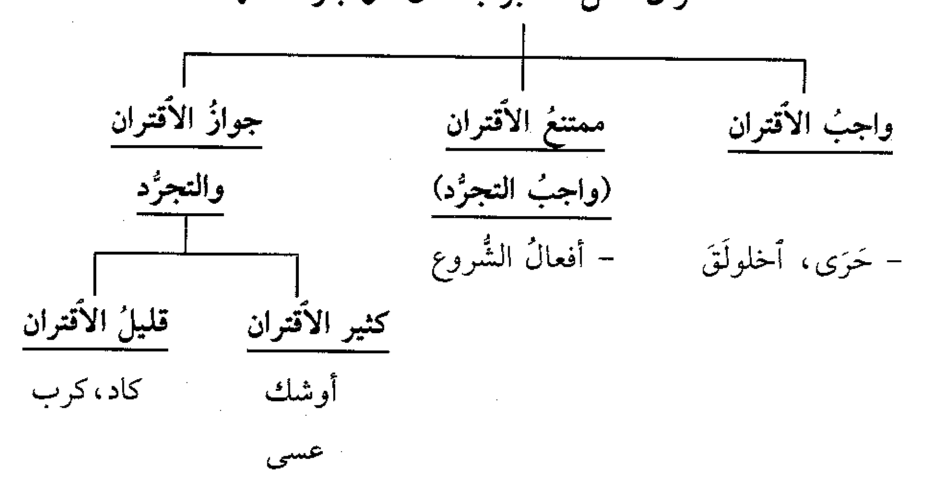
وقولُ أبي يزيدَ الأَسْلَمِيّ:

سَقَاها ذَوُو الأَحْلامِ سَجْلاً على الظَّمَا

وَقَدْ كَرِبَت أَعْنَاقُها أن تَقَطَّعا[1]

أفعال المقاربة والرجاء والشروع

اقتران فعل الخبر بـ «أن» وتجرُّده منها



(١) ذَوُو الأحلام: أي: ذَوُو العقول، السَّجْل: الدَّلْو، تَقَطَّعا: حُذِف من الفعل إحدى التاءين، وأصله: تَتَقَطَّعا.

إعرابُ الخَبَرِ عند ٱقترانِ فِعْلِهِ بـ «أَنْ»

أَسْلَفْنَا أنّ المتقدِّمِيْن ٱشْتَرَطُوا في خبر هذه الأفعالِ أَنْ يكون جملةً فعليّةً مُصَدَّرةً بفعلٍ مضارعٍ، وحكموا بالنُّدرة أو الشُّذوذ على مجيء خبرها مفرداً. غير أنّ مجيءَ الخبرِ مقترناً بـ «أَنْ» المصدريَّةِ في كثرةٍ من الشَّواهد ينقضُ ما ذَهَبُوا إليه، وذلك لأنّ «أَنْ» يقتضي أن يُؤَوَّل مع ما بَعْدَه بِمَصْدَرٍ، وهذا المَصْدَرُ في الظَّاهر هو الخبر، ومعلومٌ أَنّه حينئذٍ سيكونُ من قبيل الخَبَر المُفْرد. وقد أَلْجَأَهم الٱلتزامُ بالأَصلِ الذي ذَهَبُوا إليه إلى صُوَر غير سائغةٍ من التأويل[1].

وأَعْدَلُ الوُجوهِ فيما نَرَى أَنّ فِعْلَ الخبرِ إذا ٱقترنَ بـ «أَنْ» خَرَج بتأويله بمصدرٍ مع «أَنْ» إلى صُورَة المُفْرَدِ، ولا يضيرُ ذلك؛ إذ إِنَّ

---

(١) كانت مذاهبهم في تأويل فعل الخبر المقترن بـ «أن» على ما يأتي:
- أَنْ: هنا لا يُؤوّل بمصدرٍ، وإنما جيء به لِيَدُلّ على أنّ في الفعل تراخياً.
- أنّ المصدر في محل نصب بإسقاط حرف الجر.
- أن الفعل يتضمَّنُ معنى «قارَبَ».

وفيها غير هذا. قال صاحب البسيط: «وهذه التأويلات تخرج الألفاظ عن مقتضاها بلا ضرورة مع أنها لا تَسُوغُ في جميعها».
انظر الهمع ٢/١٣٨، والٱرتشاف/ ١٢٢٤.

الأدلَّةَ التي سِيْقَتْ على عدم وُرُود الخبرِ مُفْرداً ضعيفةٌ في مجملها، وقد صَرَّحَ أبو حَيّان[1] في مَعْرِض التعليقِ على شواهد الخبرِ المفردِ مع «كاد وعسى» بقوله: إنّ الخَبَر معهما يجيءُ «اسمَيْن منصوبين» من غير تقييد بِنُدْرَةٍ أو شُذوذ.

* * *

أبيات الألفية:

وكونُهُ بدونِ «أَنْ» بَعْدَ عسى ... نَزْرٌ و«كاد» الأمرُ فيهِ عُكِسا

وكـ «عَسَى» حَرَى، ولكن جُعِلا ... خَبَرُها حتماً بـ «أَنْ» مُتَّصِلا

ومِثْلُ «كاد» في الأَصَحِّ كَرَبا ... وَتَرْكُ «أَنْ» مع ذي الشُّروع وَجَبَا

كـ «أَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدو»، وطفِقْ ... كذا: جَعَلْتُ وَأَخَذْتُ وعَلِقْ

* * *

(١) انظر الارتشاف/١٢٢٦ - ١٢٢٧، وراجع الهمع ٢/ ١٤١.

٤ - الجمودُ والتَّصَرُّفُ

أفعالُ هذا البابِ جامدةٌ ملازمةٌ صُوْرَةَ الماضي[١]، وٱستُثْنِيَ من ذلك فِعلان هما: «كاد، وأَوْشَكَ»، فقد تَصَرَّفا تَصرُّفاً ناقِصاً[٢]، فجاء منهما صُوْرَةُ المضارع:

ومن شواهد ذلك ما يأتي:

قولُه تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ﴾[٣].

---

(١) حكى ابن الأنباري في الإنصاف مضارع عسى، فقال: يعسي، وٱسم الفاعل منه: عاس.

وحكى الجوهري مضارع «طفق». وذكره المصنّف في أوضح المسالك عن الأخفش

وحكى الكسائي مضارع «جعل»، وشاهده في هذا الباب:

«إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مَجّه» انظر أَوْضَح المسالك ١/ ٢٣٠.

(٢) وٱستعملوا من «أَوْشَكَ» ٱسمَ الفاعل. ومنه قولُ أبي سَهْم الهُذَليّ:

فَمُوْشِكَةٌ أَرْضُنا أَنْ تعودَ ... خلافَ الأنيس وُحوشاً يَبَابَا

وكذا ٱسم الفاعل من «كاد»:

أَمُوْتُ أَسَىً يوم الرَّجاء وإنّني ... يقيناً لَرَهْنٌ بالذي أنا كائِدُ

ومثل هذا قليلٌ، بل نادر.

وذكر ٱبنُ هشام في أوضح المسالك ١/ ٢٣٤ أنه استُعمل مَصْدَرٌ لفعلين كاد وطفق، وعزاهما للأخفش يقال: طفوقاً وطَفَقاً، وكوداً ومكاداً ومكادة.

(٣) سورة النور ٢٤/ ٣٥.

والحديث: «يُوْشِك أَنْ ينزِلَ فيكم عيسى بنُ مَرْيَمَ حكماً عَدْلاً».

وقولُه: «يُوْشِكُ أَنْ تَدَاعى عليكم الأُمَمُ كما تَدَاعى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها».

* * *

بيت الألفية:

وَٱسْتَعْمَلُوا مضارِعاً لـ «أوشكا» و«كاد» لا غَيْرُ، وزادوا «مُوْشِكا»

* * *

٥ - النَّقْصُ والتَّمَامُ

يُرادُ بالنَّقْصِ هنا أَنْ يكونَ الفعلُ غَيْرَ مُكْتَفٍ بالاسمِ المرفوعِ بعده، كما يكونُ خالصاً لإفادة معنى المُقارَبَةِ أو الرَّجاءِ أو الشُّروعِ من غَيْرِ دلالةٍ على الحَدَثِ، وذلك نحو:

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[١].

أما الفعلُ التامُّ فهو الفعلُ الذي يكتفي بالمرفوعِ بعده، وتتمُّ به فائدةُ الكلام ويتحقّقُ تمامُ الفِعْلِ بتركيبٍ يجيءُ الفِعْلُ فيه مُسْنَداً إلى مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ من «أَنْ» والفِعْلِ المضارعِ نحو قوله تعالى:

- ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[٢].
- ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾[٣].

وأَفْعالُ هذا الباب تنقسِمُ من حيثُ إمكانُ وُرُودُها ناقصةً، أو تامّة، قسمين:

الأَوَّلُ: أفعالٌ تكونُ ناقصةً أبداً، وهي:

- كاد، كَرَبَ (من أفعال المقاربة).

---

(١) سورة النساء ٤/ ٧٨.

(٢) سورة يوسف ١٢/ ٢١.

(٣) سورة الكهف ١٨/ ٢٤.

- حَرَى (من أفعال الرجاء).
- جميعُ أفعالِ الشُّروعِ.

وقد سَبَقَ إيرادُ كثرةٍ من الشّواهِد والأَمْثِلة مع هذه الأفعال.

الثاني: أفعالٌ تكونُ ناقصةً أو تامَّةً، وهي:

- أَوْشَكَ (من أفعال المقاربة).
- عسى، اِخْلَوْلَقَ (من أفعال الرَّجاء).

ومن شواهد ذلك:

- الحديث: «**يُوْشِك أَنْ تَدَاعى عليكم الأُمَمُ كما تَداعىٰ الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها**»[1].

الفِعْل: **يُوْشِكُ**: فعلٌ تامٌّ مرفوعٌ، مفيدٌ للمقارَبة.

أَنْ تَدَاعى: في تأويلِ مَصْدَرٍ وهو في مَحَلٍّ رفعِ فاعل، وتقديرُ الكلامِ: يُوْشِك تَدَاعِي الأُمَمِ عليكم. أَيْ: اقترب ذلك الأَمْرُ.

- ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2].

ففي الآية:

عسى: فعلٌ تامٌّ مبنيٌّ على الفتح المُقَدَّر، مُفِيدٌ للرَّجاءِ.
أَنْ تكرهوا: في تأويل مَصْدَرٍ، وهو في مَحَلٍّ رَفْعِ فاعلٌ.

---

(١) ويَجُوزُ أن يُخَرَّج الحديثُ على النَّقْص. ويأتي بيان هذا في الفقرة الآتية.
(٢) سورة البقرة ٢/٢١٦.

والشّاهِدُ الأَوَّلُ فيما سَبَقَ يحتملُ الفِعْلُ «يُوْشِكُ» فيه التَّمامَ والنَّقْصَ، أما التَّمامُ فقد سَبَق بيانُه، وأما النَّقْص فيكونُ على الوجه الآتي:

- يُوْشِك: فِعْلٌ مضارعٌ ناسِخٌ.
- الأُمَمُ: ٱسمه مؤخَّر.
- أَنْ تَدَاعى: مَصْدَرٌ مؤوَّلٌ في مَحَلّ نَصْب خَبَر.

وفاعل «تَدَاعى» ضميرٌ مستترٌ يعودُ على الأسمِ «الأمم» المتأخِّرِ لفظاً، والمتقدِّمِ رُتْبَةً.

أما **الشَّاهِدُ الثاني** فلا يحتملُ إلا التَّمامَ، وقد مَضَى بيانُه.

ولا بُدَّ إذن من ضابطٍ يتميَّزُ به ما يحتملُ الوجهين: النَّقْص والتَّمام، مما لا يحتملُ غَيْرَ وجهٍ واحدٍ، إمّا التمام وإما النَّقْصُ، وإليك هذا الضابط:

أ - إذا وَلِي الفعلَ ٱسمٌ ظاهرٌ مرفوعٌ كقولنا: **عَسَى أَنْ يأتيَ الفَرَجُ**، أو تقدّم الاسم على الفِعْلِ كقولك: **الفرجُ عَسَى أن يأتي**، جاز لنا إعرابان:

وبيان ذلك **في المثال الأول**:

١ - «الفَرَج»[1] فاعِلٌ مرفوع بالفعل «يأتي».

---

(١) وهو رأي أبي علي الشّلوبين.

و«أن يأتي الفَرَجُ» أَنْ والفعل فيها في تأويل مَصْدرٍ في مَحَلّ رفعٍ فاعل للفعل التامِّ «عسى»[1].

٢ - الفَرَج[2]: اسمُ «عَسَى» مُؤَخَّر.

- يأتي: فاعِلُه ضميرٌ مستترٌ يعودُ على «الفرجُ» المتأخِّر لفظاً المُقَدَّم رُتَبَةً.

والمَصْدَرُ المؤوّل في مَحَلّ نصبٍ خَبَرٌ مُقَدَّم.

أما **في المثال الثاني**: الفَرَجُ عَسَى أن يأتي، فإنّ الوجهين يَرِدان على النحو الآتي:

١ - الفرجُ: مبتدأٌ مرفوعٌ.

عسى: فعل تام مبنيٌّ على الفتح.

أن يأتي: في تأويل مَصْدرٍ وهو في مَحَلّ رفعٍ فاعل للفعل «عسى»، و«عَسَى وفاعله» في محل رفع خبر عن المبتدأ (الفرج).

---

(١) أمّا مع الأفعال الملازمة للنَّقص في نحو: كاد أَنْ يأتيَ الفَرَجُ، فلا يجوز إلّا وجهٌ واحدٌ، وفيه يكون الفَرَجُ اسماً مؤخّراً والمصدر المؤوَّلُ خبراً مقدّماً.

(٢) وأجاز هذا الوجه المبرِّد والسيرافي والفارسيّ، كما أجازوا أيضاً ما ذَهَبَ إليه الشلوبين.
انظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٤١ - ٣٤٢، وشرح المفَصّل ٧/ ١١٨، ومغني اللبيب ٢/ ٤٢٨.

٢ - الفَرَجُ: مبتدأٌ مرفوعٌ.

- عسى: فعلٌ ناسخٌ مبنيّ على الفتح.

اسمه: ضميرٌ مستترٌ يعودُ على «الفَرَج».

أن يأتي: في تأويل مَصْدَرٍ في محل نصبِ خبرٌ عن الفعل «عسى»، وجملة «عسى أن يأتي» في مَحَلّ رفعِ خبرٌ المبتدأ (الفَرَج).

ب - إذا ولي الفعل ٱسم مرفوعٌ وبَعْدَه الخبرُ، وفِعْلُ الخَبَرِ مُسْنَدٌ إلى ضميرٍ بارزٍ أو مستترٍ يعود إلى هذا الأسم، فلا يجوزُ إلّا النَّقْص، وذلك كقولنا:

عَسَى الفَرَجُ أَنْ يأتي

جـ - إذا ولي الفعلَ من الأفعالِ القابلةِ للنَّقْص والتَّمام «عسى، أَوْشَك، أُخْلَوْلَق» فعلٌ مقترنٌ بِأَنْ، وفاعله ضميرٌ، فالفِعْل مع «أَنْ» في تأويل مَصْدَرٍ في مَحَلّ رفعِ فاعل، ولا يجوزُ غيرُ هذا الوجه، ومثال ذلك قولُه تعالى:

﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ﴾[1].

والذي يَحُولُ دون وَجْهِ النَّقْص أَنّه لا يُوْجَدُ ٱسمٌ ظاهِرٌ مرفوعٌ

(١) سورة يوسف ١٢/٢١.

يَصْلُحُ أَنْ يكونَ ٱسماً لهذه الأفعالِ متقدِّماً على الخبر، أو متأخِّراً؛ ولذا لَزِم التَّمامُ فيها.

* * *

بيت الألفيّة:

بعد عسى ٱخلولَق أَوْشَكْ[1] قد يَرِدْ
غِنىً[2] بـ «أَنْ يَفْعَلَ» عن ثانٍ[3] فُقِد

* * *

---

(١) الأَصْلُ: أَوْشَكَ، بفتح الكاف، والتسكين للضرورة.

(٢) أي: قد يكتفي الفعلُ من هذه المجموعة بمصدرٍ مُؤَوَّلٍ يكون فاعلاً، ولا يحتاج إلى خبر بعده، ويكون الفعلُ على هذا تامّاً.

(٣) المراد بالثاني هنا هو الخبر.

نماذِجُ للإعراب

- قال تعالى:

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٠

يكادُ : فعلٌ مضارعٌ ناسخٌ مرفوعٌ وعلامةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهرة.

البرقُ : اسم «يكادُ» مرفوع.

يَخطفُ : فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ.
وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ يعودُ على «البرق».

أبصارَهم : **أبصار**: مفعولٌ به منصوب.
والهاء: ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ على الضَّمِّ في محل جَرٍّ بالإضافة. **والميم**: حرف للجمع.

وجملة «يَخْطَفُ أَبْصارَهم» في مَحَلِّ نصبِ خَبَرٌ عن الفعل «يكاد».

- قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ سورة الإسراء ١٧/ ٨

عسى : فعل ماضٍ ناسخ من أفعالِ الرَّجاء مبنيٌّ على الفتح المُقَدَّر على الألف.

رَبّكم : **رَبُّ**: اسمُ «عسى» مرفوع.
والكاف: ضمير متّصِلٌ مبنيّ على الضّمّ في محل جَرٍّ بالإضافة.

والميم: حرف للجمع.

وأَنْ يَرْحَمَكم: في تأويل مَصْدرٍ، وهو في مَحَلّ نَصْبِ خبر لـ «عسى»، والتقدير عند المتقدِّمين: عسى ربكم ذا[1] رحمة.

قال شوقي:

- **هُنَا مَنْزِلٌ نَأْوِي إِلَيْهِ لَعَلّني   أَقُولُ صَواباً أو عساك تقولُ**

عساك : **عسى**: فعل ماض من أفعال الرَّجاء مبنيّ على الفتح المقَدّر.

والكافُ: ضمير متّصل مبنيٌّ على الفتح في مَحَلّ رفع ٱسم «عسى» وقد ٱستُعير هنا ضميرُ النَّصْب للرَّفْعِ.

تقولُ : فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ.

والفاعل: ضميرٌ مستترٌ تقديره «أنت».

وجملة «تقول» في مَحَلِ نصبِ خَبَر للفعل «عسى».

- قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ...﴾ الحجرات ٤٩/ ١١

عسى : فعلٌ ماضٍ تامٌ.

---

(١) وتقدير «ذا» لئلا يقع الإخبار بالمصدر، وهو اسم معنى، عن اسم الذات، وفي الإعراب أيضاً أنّ «أنْ» ليست مصدرية، وجملة «يرحمكم» في مَحَلٌ نصبِ خبر، وتقدَّم غير هذين الإعرابين فيما سَبَق.

أَنْ : حرف مصدريّ ونصب واستقبال.

يكونوا : فعل مضارع ناسخ منصوبٌ بـ «أَنْ» وعلامة نَصْبِهِ حَذْفُ النون. والواو: ضميرٌ متصلٌ في مَحَلّ رفعِ ٱسمه. والألف: الفارقة.

خيراً : خبر «يكون» منصوب.

منهم : جارّ ومجرور متعلّقان بٱسم التفضيل «خيراً».

و «أَنْ يكونَ» في تأويلِ مَصْدَرٍ، في مَحَلٍّ رفعِ فاعلٌ للفعلِ «عسى».

ولا يجوز هنا في «عسى» إلّا وَجْهُ التَّمام.

* * *

نماذج للتدريب

قال تعالى:

- ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾

سورة الإسراء ١٧/ ٧٤

- ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

سورة ١٧/ ٧٩

- ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾

سورة الملك ٦٧/ ٨

- ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾

سورة الجن ٧٢/ ١٩

قال رسول الله ﷺ: **«أَلَا لَا يُوْشِك رَجُلٌ شبعانُ على أَرِيكته يقولُ: عليكم بهذا القرآن، ما رأيتم فيه من حَلالٍ فأَحِلُّوه، وما رأيتم فيه من حرام فَحَرِّموه...»**.

- ومن أقوال العرب:

«يكادُ المريبُ يقولُ: خذوني»

- قال شوقي:

- «يكادُ الثَّرى من تحتِهِم يلج الثّرى

ويَقْضِمُ بعضُ الأرضِ بعضاً ويَقْضِبُ

يـكـادون مـن ذُعْـرٍ تَـفِـرُّ ديـارهـم

وتَنْجُو الرَّواسي لـوحواهُنّ مَشْعَب

وقال:

- قُـمْ لـلمعـلِّم وَفِّهِ التبـجيلا   كـادَ الـمُعَـلِّمُ أَنْ يَـكُـونَ رَسـولا

وقال آخر:

* وَطَفِقْتُ أَمْضي والنوازِلُ تَرْتَمِي   مَـسْـعُـورَةً وغـذاؤُهـن دمـائـي

وقال عُمَرُ بنُ أبي ربيعةَ:

- فَلَا تَحرمي نَفْساً عَلَيْكِ مضيقةً   وقَدْ كَرَبت من شِدَّة الوَجْد تَطْلُعُ

قال أبو سهم الهذلي:

- فَـمُـوْشِـكَـةٌ أرضُـنـا أَنْ تـعـودَ   خِـلَاف الأَنِـيـسِ وُحُـوشاً يَـبَـابـا

قال جرير:

- إِذَا جَـهِـلَ الـشَّـقِـيّ وَلَـم يُـقَـدِّرْ   ببعض الأَمْرِ أَوْشَـكَ أَنْ يُـصـابـا

قال الشاعر:

- وقد جَعَلْتُ إذا ما قمتُ يُوْجِعُني

ظهري فقـمـتُ قـيام الشَّارب السَّكِرِ

وكـنـتُ أمـشي عـلى رجـليَّ مـعـتـدلاً

فصِرْتُ أمشي على أخرى من الشَّجَرِ

وقال:

*** وَطَني لو عَدَتْ عليه العَوَادي   هَـبَّ أَبْـنَـاؤُهُ يَـرُدُّونَ كَـيْـدا**

وقال:

*** قامت تجوس ذئاب القَفْرِ جائعةً   في ساحَةِ القُدْس لا تَرْعَى له حُرُما**

وقال الإمام الشافعي:

أُحِبُّ الصّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُم   عَسانِي أَنْ أَنَالَ بِهِم شفاعَهْ

وأُبْغِضُ مَنْ تِجَارَتُه المعاصي   وَإِنْ كُنّا سواءً في البضاعَهْ

- عسى الأَسِيرُ أَنْ يَؤُوبَ.
- عَسى أَنْ يَؤُوْبَ الأَسِيرُ.
- الأَسِيْرُ عسى أَنْ يؤوبَ.

* * *

« إِنَّ » وَأَخَواتُها



إنّ وأخواتها

١ - التعريف بها، عملها، معانيها

عرفنا أنّ النواسخَ الفعليّة مثل «كان وأخواتها»، وأفعال المقاربة والرّجاء والشّروع تدخل على الجملة الاسميّة، فترفع المبتدأ وتنصبُ الخبر. ونأتي الآن إلى نوعٍ آخَرَ من نواسخ الابتداء هي النواسخُ الحرفيّةُ. أي: إنّ وأخواتها[١].

ونبدأ القول مُعَرِّفين بها، وبعملها، وبمعنى كُلٍّ منها.

أ - النواسِخُ الحرفيّةُ:

تشمل النواسخ الحرفيّةُ ستة[٢] أَحْرُف هي:

---

(١) سُمِّيت هذه الأحرف بهذا الاسم لأنّ «إنّ» هي أُمُّ الباب، ومثلها في ذلك مثل «كان» في بابها، وقد ثبتت الأُمّيّة لها لاختصاصها بأحكام لا تكون لغيرها من سائر الأحرف.

وتسمّى أيضاً الأَحْرُف المشبّهة بالفعل لأسبابٍ منها:

أنّ آخرها مفتوحٌ كالأفعال الماضية، كما أنّ فيها معانيَ الأفعالِ كالتوكيد والاستدراك والتمنّي والتَّرَجّي والتشبيه، وهي تشبه من الأفعال ما تقدَّم مفعولُه على فاعله، وأنّها مختصّةٌ بالأسماء كالأفعال.

انظر شرح المُفَصَّل ١/١٠٢، و٨/٥٤.

(٢) يَعُدُّها سيبويه خمسةً فقط، ويجعل من «أنّ» المفتوحة الهمزة فرعاً لأصلٍ هو «إنّ» المكسورة الهمزة، انظر الكتاب ١/٢٨٠.

=

إنّ، أنّ، لكنّ، كأنّ، لَيتَ، لَعَلَّ.

ب - عملها:

تدخل هذه الأحرفُ على الجملة الاسميَّةِ بركنيها: المبتدأ والخبر[1]، فتنسخُ الابتداءَ، ويكون عملُها عَكْسَ ما تعمله «كان» الناقصةُ[2]، فتنصبُ المبتدأَ ويكون اسماً لها، وترفعُ الخَبَر ويكون خبراً عنها، ومن شواهد عملها:

قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[3].
- ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[4].

= ويجعل بعضهم منها «عسى» إذا اتّصل به ضمير نَصْب، وقد سبق بيان هذا في خصائص: عسى. انظر من هذا الكتاب ص/ ١٨٧.

(١) لا تدخل هذه الأحرفُ على المبتدأ الذي هو واجبُ الحذف، ولا على المبتدأ الذي له صَدْرُ الكلام كاسم الاستفهام، ولا على ما لا يكون إلا مبتدأً كـ «ما» التعجبيَّة.

(٢) ذلكُم هو مَذْهَبُ البصريين، ويَرَى نُحاةُ الكوفة أنها عاملةٌ النَّصب في المبتدأ فقط، أما الخبرُ فباقٍ على رَفعه الأول قبل دخول النّاسخ، وتقدَّم مِثْلُ هذا القول في عمل «كان».

(٣) سورة إبراهيم ١٤/ ٤٧.

(٤) سورة الأنفال ٨/ ١٨.

- ﴿مَّا كَانُوٓاْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[1].

- ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[2].

- ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[3].

وقول البوصيري:

لعلّ رحمةَ ربي حين يَقْسِمُها تأتي على حَسَبِ العِصْيان في القِسَمِ

وأنت ترى أنّ أسماءَ هذه الأحرفِ فيما سبق من شاهد أو مثال، جميعها منصوبةٌ، وأنّ أخبارها إمّا مرفوعةٌ وإما في مَحَلّ رَفْع.

ونَصْبُ الاْسمِ ورَفْعُ الخبر هو المَذْهَبُ المشهور، وحُكي عن بني تميم، أو قومٍ منهم أنّهم ينصبُون[4] بهذه الأحرفِ المبتدأ والخبرَ كليهما، ومن شواهد هذه اللغة:

قول الراجز:

- يا لَيتَ أيّامَ الصِّبا رَواجِعا[5]

وقول ذي الرُّمّة:

- كأنّ جلودَهُنّ مُمَوَّهاتٍ على أبشارها ذهباً زُلالا[6]

(١) سورة الأنعام ٦/ ١١١.

(٢) سورة المنافقون ٦٣/ ٤.

(٣) سورة الأنعام ٦/ ٢٧.

(٤) انظر الهمع ٢/ ١٥٦، وانظر الاْرتشاف/ ١٢٤٢.

(٥) قائله مجهول، ولا يعرف له تتمة.

(٦) قاله في صفة النِّساء، وقوله: مُمَوَّهاتٍ: حال، والأبشار: جمع بَشَر، وبَشَر: جمع بَشَرَة، وهي ظاهِرُ جِلْد الإنسان، وأبشار: جمع الجمع.

وما يُنْسَبُ إلى عُمَرَ بْنِ أبي ربيعةَ:

- **إذا اسْوَدَّ جُنْحُ الليل فَلْتَأْتِ ولتكُنْ**

خُطاك خِفافاً إنّ حُرّاسنا أُسْداً

غير أنّ لهذه الشواهد وأمثالها عند جمهور النحاة تخريجاً[1] آخَرَ، فالمنصوبُ الثاني عندهم ليس خبراً للحرف النّاسخ، ولكنّه منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ تقديرُه في الشاهد الأول: تكون رواجعا. وفي الثاني والثالث: يُشْبِه ذهباً، ويشبهون أُسْداً.

جـ - معانيها:

لكلِّ حَرْفٍ من هذه النواسِخِ معنىً، وبيانُ ذلك:

(١ - ٢) إنّ وأَنّ: يفيدان التوكيد[2]:

ويُقْصَد بالتوكيد تقويةُ النِّسْبة بين الاسم والخبر، وتقريرها إيجاباً أو سلباً، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾[3].

---

(١) انظر الهمع ٢/١٥٦.

(٢) إذا قلت: زيدٌ خطيبٌ. فقولك خبرٌ عارٍ من التأكيد، أما قولُك: إنّ زيداً خطيبٌ، فقيه مزيدٌ من تأكيد النِّسبة بين الاسم والخبر.

(٣) سورة الذاريات ٥١/ ٥ - ٦.

- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[1].

(٣) لكنّ[2]:

وتفيد الاستدراك والتوكيد[3]، وشاهدها قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[4].

فثبوتُ فَضْلِ اللهِ على النّاسِ قد يَسْبِق إلى السَّامع معه ثبوتُ إقرارهم جميعاً بالنِّعمة وأداءِ حَقِّها بالشُّكر، فجاءت «لكنّ» لِترفع

---

(١) سورة محمد ٤٧/ ١٩.

(٢) ذهب الفرّاء إلى أنّها مركّبةٌ من: لكنْ أنّ، فسقطت الهمزةُ للتخفيف ونون «لكن» لالتقاء السّاكنين.

ويرى غيرُه من الكوفيين أنها مركبةٌ من «لا»، و«أنّ»، والكاف الزائدة، وحذفت الهمزة تخفيفاً.

والأَصَحُّ أنها بسيطة غير مركبة.

انظر مغني اللبيب ٣/ ٥٤٤ - ٥٤٥.

(٣) ذهب بعض العلماء إلى أنّها تكون للاستدراك فقط، وآخرون إلى أنها للاستدراك تارة، وللتوكيد تارة أخرى، وبعضهم إلى أنها للتوكيد أصالةً وتُعْطي معنى الاستدراك. وخالِصَةُ القولِ أنّ دلالتها على الاستدراك والتوكيد متلازمان غالباً.

انظر مغني اللبيب ٣/ ٥٤١ - ٥٤٣.

(٤) سورة البقرة ٢/ ٢٤٣.

الوهم، بنفي ما تُوُهِّم ثبوتُه، وذلكم هو معنى الاستدراك[1].

(٤) كأنّ[2]:

ومعناها خالِصٌ للتشبيه، ومنه قوله تعالى:

- ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[3].

وقولُ عمرو بنِ كُلْثوم في صفة قومه عند قتال عَدُوّهم:

كأنّ سيوفَنا فينا وفيهم ... مَخاريقٌ بأيدي لاعِبينا

(٥) لَيتَ:

تفيد التَّمَنِّي، ويكون في المُحال، أو في الممكن غيرِ المنتظَرِ وقوعُه، أو في الممكن المنتظَرِ وقوعُه بجَهْد[4].

وشواهدها على الترتيب:

---

(١) يُقْصَدُ بالاستدراك تعقيبُ الكلام بنفي أَمْرٍ يَتَوَهَّمُ السَّامِعُ منه [أي: من الكلام] ثبوته، أو إثباتُ أمرٍ يَتَوَهَّم السامع نفيه.
انظر حاشية الصّبّان ١/ ٢٧٦.

(٢) كونُها مركبةً من الكاف و«أَنّ» يكادُ ينعقِدُ عليه إجماعُ جمهور البصريين، وذهب بعضُهم إلى أنّها بسيطة، واختاره المالَقيّ، وهو مَذْهَبُ أبي حَيّان في هذه الأداة وغيرها.
انظر مغني اللبيب ٣/ ٧٢، والمراجع المثبتة في الحاشية/ ٢.

(٣) سورة المنافقون ٦٣/ ٤.

(٤) ولا تكون للمتحقِّق وقوعه، كأن يقال: ليت الشمسَ تُشرِق.

- ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾[1].

- ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۞ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[2].

وقولُ أُمَيّةَ بن أبي الصلت مخاطِباً ولده:

- **فليتك إذ لم ترعَ حَقّ أُبوّتي فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يَفْعَلُ**

(٦) لَعَلّ[3]:

وتفيد التَّرجِّي والإشفاقَ[4]، ويكونان في الأمر الممكِن المنتظَرِ

---

(١) سورة النبأ ٧٨/ ٤٠.
ومنه قول أبي العتاهية المشهور:
أَلَا لَيتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأُخبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

(٢) سورة الفرقان ٢٥/ ٢٧ - ٢٨.

(٣) وفيها لغات كثيرة أشهرها: عَلّ، لَعَنّ، عَنّ، لأَنّ...
انظر مغني اللبيب ٣/ ٥٢٤ وما بعدها، وشرح الكافية ٢/ ٣٦١، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٣ - ١٥٤.
ولم يأتِ في القرآن من لغاتها إلا الفصحى.
- وذكروا أنها تأتي في بعض كلام العرب حرف جَرّ، واستشهدوا لذلك بقول الشاعر:
فقلتُ ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً لعلّ أبي المِغوارِ منك قريبُ

(٤) وذكروا أيضاً أنها تكون للتعليل، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ سورة طه ٢٠/ ٤٤.

وقوعُه[1].

- **والتَّرَجِّي** يكون لما هو محبوبٌ كقوله تعالى:

﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾[2].

وقوله الشاعر: [ويُعْزَى إلى مجنون بني عامر]

وإني لأستغشي وما بي نَعْسَةٌ ... لَعَلَّ عِياناً منكِ يلقى عِيَانيا

- أما الإشفاق: فمما هو مكروهٌ، ومنه قوله تعالى مواسياً نبيّه ﷺ:

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[3]

والمعنى: لعلك مُهْلِكٌ نَفْسَك لِعَدَمِ إيمانهم.

= كما تكون للاستفهام، واستشهدوا له بالآية: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ سورة عبس ٣/٨٠.

والرَّأْيُ عندنا، أنّ معنى التَّرَجِّي هو الملحوظ في الآيتين.

(١) قد يُنَزَّل المحالُ منزلةَ المُمْكِن، ومنه قوله تعالى حكايةً عن فرعونَ ﴿فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ سورة القصص ٢٨/٣٨، لأنّ ذلك في زعمه الباطلِ ممكنٌ.

ومنه أيضاً قول الشاعر:

أَسِرْبَ القطا هل من يُعيرُ جناحَه ... لعلّي إلى من قد هَوِيتُ أطيرُ

لأنّ فَرْط لَهْفَتِهِ زَيَّنَ له إمكانَ وقوعِ المُحَال.

(٢) سورة الطلاق ٦٥/١.

(٣) سورة الشعراء ٢٦/٣.

بيتا الألفية:

لـ إنّ، أنّ، ليتَ، لكنّ، لَعَلْ كأنّ - عكسُ ما لـ «كان»[1] من عَمَلْ

كـ «إنّ زيداً عالمٌ بأنّي كُفْءٌ، ولكن ابنَهُ ذو ضِغْنِ»

* * *

(١) أي: كان الناسخة لا التامّة.

٢ - صور الخبر

تأتي صُوَرُ الخبر مع «إنّ» وأخواتها على نحو ما تأتي عليه قَبْلَ دخولِ النَّاسخ، فيكون. الخبر:

أ - لفظاً مُفْرَداً نحو:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[1].

ب - جملةً، وتكون فعليَّةً نحو:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[2].

أو اسميّةً نحو:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3].

جـ - وقد يكون محذوفاً يتعلّق به شِبْه جملة.

وشِبْه الجملة إمّا أن يكون ظرفاً نحو:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4].

وإمّا جارّاً ومجروراً نحو:

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[5].

* * *

---

(١) سورة الأنعام ٦/ ٩٥.

(٢) سورة المائدة ٥/ ١.

(٣) سورة البقرة ٢/ ١٠٧.

(٤) سورة البقرة ٢/ ١٥٣.

(٥) سورة لقمان ٣١/ ١٧.

٣ - ترتيبُ الآسم والخبرِ

أ - الأَصْلُ في الجملة المَنْسُوخةِ بـ «إنّ» أو بإحدى أخواتها أن يُلْتَزَمَ الترتيبُ، فلا يجوزُ أن يتقدَّم الخبرُ على الآسم[1]، أمّا الذي يجوز أَنْ يتقدَّم فهو معمولُ الخبر إذا كان شِبهَ جملةٍ، سواء أكان الخَبَرُ محذوفاً أم مثبتاً.

وشاهِدُ الخَبَرِ المحذوفِ قولُه تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[2].

حيث إنّ «مع» ظرفٌ منصوبٌ، و«العُسْرِ» مضافٌ إليه مجرورٌ، وشِبْهُ الجملةِ متعلّقٌ بمحذوفٍ هو خَبَرُ «إنّ»، والتقدير: إنّ يُسْراً «كائنٌ» مَعَ العُسْرِ.

أمّا شاهِدُ تقديمِ معمولِ الخبرِ (الذي هو شِبْهُ الجملة) مع إثبات الخبر فقولُ الشّاعر:

فلا تَلْحَني فيها فإنّ بِحُبِّها أخاكَ مُصَابُ القلبِ جَمٌّ بلابِلُهْ

وفي البيت تقدَّم معمولُ الخبر «مُصَابُ» وهو قوله «بحُبِّها» على الآسم «أخاكَ»، وعلى الخَبَر أيضاً.

غير أنّ تقدُّم شِبْه الجملة المتعلّق بالخبر المحذوف أَفْشَى في

---

(١) وقد أَبْدَع ٱبن عُنَيْن؛ إذ جعل من ذلك مناطاً لتشبيه نَفْسِهِ في شكوى الزمان بقوله:

كأنّيَ من أخبارِ «إنّ» ولم يُجِزْ لَهُ أحدٌ في النَّحْوِ أَنْ يتقدَّما

(٢) سورة الشرح ٦/٩٤.

الاستعمال من تقدُّم المتعلّق بالخبر المثبت. واختصاصُ شِبْهِ الجملةِ بهذا التَّقديمِ هو مظهرٌ من مظاهر التَّوَسُع في الظّرف والجارّ والمجرور، وقد تقدَّم في ذلك أمثلة كثيرة في غير هذا من أبواب النحو.

ب - يكون تقديمُ شِبْهِ الجملةِ في هذه الحالة وُجُوبياً في ثلاثة مواضع:

الأول : أن يَشْتَمِلَ الاسمُ على ضميرٍ يعود على بعض الخبر كقولك:

إنّ للحقِّ سُلْطانَهُ الذي لا يُقْهَرُ

الثاني : أنْ يكونَ الاسمُ نكرةً مَحْضَاً، ومن ذلك قوله تعالى:
﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾[1]

الثالث : أن يقترن بالاسم لامُ الابتداءِ نحو قوله تعالى:
﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾[2].

ويأتي تفصيلُ القولِ في لامِ الابتداءِ في مَبْحَثٍ[3] لاحق.

جـ - ويكون تقديم شِبْه الجملة في هذه الحالة جوازيّاً إن كان الاسمُ معرفة كقولك:

إن في الصِّدْقِ النجاةَ

(١) سورة المزّمّل ٧٣/ ١٢ - ١٣.
(٢) سورة الأعراف ٧/ ١١٣.
(٣) انظر ص/ ٢٣١ مما يأتي.

أو كان الاَسمُ نكرةً مُخَصَّصةً نحو قوله تعالى:

- ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[1].

* * *

بيت الألفية:

وراعِ ذا الترتيبَ[2] إلّا في الذي كـ «ليتَ فيها أوهُنا غَيْرَ البَذِيْ»[3]

* * *

(١) سورة المائدة ٥/ ٢٢.

(٢) الترتيب: أي: التزامُ مجيءِ الاَسم أوّلاً، ثم الخبر.

(٣) في المثال المذكور مَثّل بقوله: فيها، للجارّ والمجرور، وبقوله: هنا، للظرف. والبَذِي: البَذِيء، ولكنْ حُذِفتِ الهمزةُ للتقفية.

٤ - «ما» الكافّة

تدخلُ «ما» الزائدةُ على «إنّ وأخواتِها» فَيَنْشَأُ من دخولها أمران:

الأوّلُ: إزالةُ ٱختصاصِ هذه الأَحْرُفِ بالأسماءِ إلّا «ليت»، فإنها تظلُّ على ٱختصاصها بالٱسم.

وَيُقْصَدُ بإزالة ٱختصاصِها بالأسماءِ أنّها تدخلُ على الٱسم والفعل، ويمكنكَ ملاحظةُ ذلك من الشواهد الآتية: قوله تعالى:

- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[1].
- ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[2]

وقول ٱمرئ القيس:

- **ولكنما أسعى لمجدٍ مُؤَثَّل وقد يُدْركُ المجدَ المُؤَثَّل أمثالي**

فأنت ترى أنّ الحرف الناسخ «لكنّ» بدخول «ما» الزائدة عليه لم يَعُدْ مُختصّاً بالدخول على الجملة الٱسميّة، وإنما جاز أيضاً دخولُه على الجملةِ الفعليَّة.

أمّا «ليت» فإنّ دخول «ما» الزائدةِ عليها لا يُزيلُ ٱختصاصَها بالٱسمِ، ومثالُ ذلك قولُك:

ليتما الشبابُ يعودُ

---

(١) سورة التوبة ٩/١٨.

(٢) سورة الأنفال ٨/٦.

الأمر الثاني: إبطالُ عملها، فإذا دخلتَ على الجملة الاسميَّةِ أُعْرِبَ ما بعدها مبتدأً وخبراً، وكان حُكْمُهما الرفعَ على الأصل قبل دخول الحَرْف. ومن شواهد ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(1)(2).

ففي الآية: «إنّ» حرف مؤكّد مكفوفٌ عن العمل، و«ما» زائدة كافّةٌ، والمؤمنون إخوة: مبتدأٌ وخبرٌ، وكلاهما مرفوع.

وقِسْ على ذلك سائِرَ الشواهد والأمثلة.

أمّا «ليت» فلأنّ اختصاصَها بالاسم لا يزولُ جاز فيها الأمران: الإهمالُ كَسَائِرِ أخواتها، والإعمالُ لبقاءِ اختصاصِها بالاسم.

وقد رُوي بالوجهين قولُ النابغةِ:

- **قالتْ أَلَا لَيْتَما هذا الحَمَامُ لنا ... إلى حَمَامَتِنا أو نِصْفَه فَقَدِ**(3)

فأنت ترى أنّ «الحمام» مضبوطٌ بحركَتَيْ النصب والرفع.

- **فعلى النَّصْب** يكون «الحمامَ» بَدَلاً من اسمِ الإشارةِ «ذا» الذي

(1) سورة الحجرات ٤٩/١٠.

(2) اعلم أنّ دخول «ما» الزائدةِ الكافّةِ على «إنّ، وأنّ» خاصّةً تفيدُ الحَصْرَ.

(3) قال النابغة هذا في زرقاء اليمامة، فقد ذكروا أنها نَظَرتْ إلى حمامٍ طائر، وقالت: لو أنّ لنا مثلَ الحمام ونصفَه إلى حمامتنا لَبَلَغَ مئةً، فحسَّبوه فوجدوه ستاً وستين. كذا زعموا!!

هو في موضع نَصْبٍ؛ لأنه ٱسمُ «ليت»، وتكون «ليت» باقيةً على إعمالها.

- **أمّا على الرفع،** فإنّ «الحمامُ» يكون بَدَلاً من ٱسم الإشارةِ «هذا»، الذي هو في موضع رَفْعٍ على الأبتداء، وتكون «ليت» مكفوفةً عن العمل بـ «ما».

* * *

بيت الألفيّة:

وَوَصْلُ «ما» بذي الحروفِ مُبْطِلُ إعمالَها وقد يُبَقّى[1] العملُ

* * *

(١) يشير بإبقاء العمل إلى «ليت».

فائدة مُهِمَّة في «ما»

يلتبس على بعض طلّاب العلم التمييز في هذا الموضع بين «ما» الكافَةِ الزائدةِ التي يَبْطُلُ بها عمل الأحرف الناسخة، و«ما» حين تكون اسماً موصولاً، أو حرفاً مصدريّاً. وينشأ عن الالْتباسِ في الإعراب خَطَأٌ في الكتابة ينبغي التنبيه إليه.

١ - وتفصيلُ ذلك أنّ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾[1].

وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[2].

يتحتَّمُ في مثله أن تكون «ما» اسماً موصولاً، وهي في محل نَصْبِ اسمٌ للحرف النّاسخ. ولا يجوز البتَّةَ عَدُّها زائدةً كافَّةً. وتقديرُ الكلام على الترتيب:

- إنّ الذي تُوْعَدُونه لواقع.

- أنّ الذي غنمتموه. . .

وينبغي في مثل هذه الحالِ أن تُفْصَل «ما» في الكتابة عن «إنّ»، إلّا في رسم المصحف، وهو لا يُقاس عليه كَرَسْم العَرُوض.

---

(١) سورة الذاريات ٥١/ ٥.

(٢) سورة الأنفال ٨/ ٤١.

٢ - وقد يأتي الكلام محتملاً للموصوليّة والمصدرية.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍۢ﴾[1].

فيجوز في «ما» أن تكون اسماً موصولاً، ويكون التقديرُ: إنّ الذي صنعوه...

ويجوز أن تكون حرفاً مصدريّاً والتقديرُ: إنّ صُنْعَهم...

وهي في الحالين ليست بزائدة.

* * *

(١) سورة طه ٢٠/٦٩.

٥ - لامُ الابتداءِ مع «إنّ»

عَرَفْنا فيما تقدَّم أنّ المبتدأ في الجملة الاسميّةِ يجوزُ أَنْ يقترنَ بلامِ الابتداءِ لإفادةِ التوكيد والتقويةِ كما في قوله تعالى:

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾[1].

ويجوزُ في الجملةِ المَنْسُوخة بـ «إنّ» خاصّةً أن يقترنَ الاسمُ أو الخبرُ بلامِ الابتداءِ، وتفصيلُ ذلك فيما يأتي:

(١) اقترانُ الاسم باللام:

يقترن اسمُ «إنّ» بلامِ الابتداءِ، ويجبُ حينئذٍ تقديمُ شِبْهِ الجملة الذي هو معمولُ الخَبَرِ ليكون فاصلاً بين حَرْفَيْ التوكيد «إنّ» واللام؛ إذ لا يجوزُ في لسان العرب أَنْ يتعاقَبَ مؤكِّدان، ولْنَتَأَمَّل في ضَوْءِ ما تقدَّم الشواهدَ الآتيةَ:

قوله تعالى:

- ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾[2].
- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾[3].

---

(١) سورة الحشر ٥٩/١٣.
(٢) سورة القلم ٦٨/١٢ - ١٣.
(٣) سورة الليل ٩٢/١٢ - ١٣.

وقوله ﷺ: **«إنّ من البيان لَسِحْراً، وإنّ من الشِّعْرِ لَحِكْمَةً»**[1].

ففي الشّواهِدِ السّابقةِ ٱقترَنَ ٱسمُ «إنّ» بلام الاَبتداءِ في «لأجراً»، «لَلْهدى»، «لَلْآخرة»، «لَسِحْراً»، «لَحِكْمَة». ووَقَعَ الفَصْلُ بين «إنّ» والاَسمِ بشِبْهِ الجملةِ الذي هو مَعْمُولُ الخبرِ.

واَقترانُ الاَسمِ باللّام هو الأَصْلُ؛ لأنه هو المبتدأُ قبل دخول النّاسِخ.

(٢) اَقترانُ خَبَر «إنّ»[2] باللام:

يجوزُ لِخَبَرِ «إنّ» أن يقترنَ باللّام لتقويةِ التَّوْكِيدِ، وقد تقدَّم أَنّ اَقترانَ الاَسمِ بِها هو الأصل، ومن ثَمّ يكون في اَقترانها بالخبر زَحْزَحَةٌ لها عن مكانها الأصيل؛ ولذلك تُسَمّى في هذا الموضع اللّامَ المُزَحْلَقَة[3].

---

(١) ويروى الحديث: «لحُكماً».

(٢) ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر «لكن»، واَستشهدوا لذلك بقول الشاعر:

يلومونني في حُبّ ليلى عواذلي ... ولكنني من حبها لعميدُ

وقد رَدّه العلماء: فقال اَبن هشام في مغني اللبيب: لا يُعَرَف له قائل، ولا تتمة، ولا نظير. انظر ٣/ ٢٦٣، ٥٤٧.

(٣) وتسمى أيضاً اللّامَ المُزَحْلَفَة، بالفاء. انظر مغني اللبيب ٣/ ٢٥٣.

ومن صُوَرِ هذا الاقترانِ ما يأتي:

أ - الخَبَرُ المُفْرَدُ:

﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾[1].

ب - الخَبَرُ الجُمْلَةُ:

- الاسميّةُ:

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[2].

- الفعليّةُ:

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[3].

ج - مع شِبْه الجملة:

- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4].

وأنت ترى في جميع ما تقدَّم أنّ الاسمَ يَفْصِلُ بين «إنّ» والخبرِ المُقْتَرِنِ باللّام، ومن ثَمَّ فلا مَجالَ هنا لتعاقُبِ المؤكِّدَيْن.

---

(١) سورة طه ٢٠/ ٨٢.

(٢) سورة الصافات ٣٧/ ١٦٥ - ١٦٦.

وفي الآية توجيه آخر وهو جعل «نحن» ضمير فصل، ويكون الخبر مفرداً وهو الصافون، المسبحون.

(٣) سورة العلق ٩٦/ ٦ - ٧.

(٤) سورة القلم ٦٨/ ٤.

د - مع ضمير الفَصْل:

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[1].

حيثُ دخلتِ اللّامُ على الضمير «هو»، وهو على هذا التوجيهِ[2] ضميرُ فَصلٍ أو ٱعتماد، وعليه يكون: ٱسمُ الإشارةِ «هذا» ٱسمَ «إنَّ»، و«القصص»: خبرٌ عنها. وهو: ضمير فَصْلٍ لا مَحَلّ له من الإعراب.

* * *

(١) سورة آل عمران ٣/ ٦٢.

(٢) يجوز أن يكون الخبر جملةً ٱسميّةً، وهي «هو القصص»، فلا يُعَدُّ «هو» ضميرَ فَصْلٍ، وإنما هو في مَحَلِّ رفعٍ مبتدأً.

فوائد في ٱقتران الخبر باللّام المُزَحْلَقَةِ[١]

١ - لا يقترنُ الخبرُ باللّام المُزَحْلَقَةِ إذا كان منفيّاً، إلا في النّادر، ومن النّادرِ قولُ غالبِ بنِ الحارثِ العُكْليّ:

وأَعْلَمُ إنّ تَسليماً وتَرْكاً لَلامتشابهان ولا سَواءُ

٢ - لا يقترنُ باللّام الفعلُ الماضي المتصرِّفُ غيرُ المقرون بـ «قد».
وعلى ذلك يجوزُ بلا خلافٍ أن يُقال:

إنّ الشمس لقد أَشْرَقَتْ

وأجاز الكسائيُّ وهشامٌ ٱقترانَ الفعل الماضي باللّام وإن كان غَيْرَ مقترنٍ بقد، وجعلوها في حكم المقدَّر:

ومثال ذلك على قولهما: إنّ الشمس لَأَشْرَقَتْ

٣ - ينشأُ عمّا سَبَقَ جوازُ دخولِ اللّامِ على المضارع سواءٌ كان مُتَصَرِّفاً نحو:

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢].

---

(١) والتسمية بالمُزَحْلَقة تسمية متأخِّرة، وكان المتقدِّمون يسمونها لام الأبتداء، أو لام التوكيد، أو بهما معاً، وإن زُحْلِقت إلى الخبر.

(٢) سورة الشورى ٤٢/ ٥٢.

أو كان ناقصَ التصرُّف كقولك:

إنّ المؤمن لَيَدَعُ الحَلَالَ خوفَ الوقوعِ في الحرامِ.

فالفِعْلُ «يَدَعُ» ناقصُ التصرُّفِ؛ إذ لا يأتي منه إلّا المضارعُ والأَمْرُ[1].

٤ - يجوزُ بناءً على ما سبق دخولُ اللّامِ على الفعلِ الجامدِ[2]، ومثال ذلك قولُك:

إنّ الشيطان لَبِئْسَ القرينُ.

* * *

أبيات الألفيّة:

وَبَعْدَ ذاتِ الكَسْرِ تَصْحَبُ الخَبَرْ   لامُ ٱبتداءٍ نحو: إنِّي لَوَزَرْ[3]

---

(١) وقد جاء منه الماضي على قِلّة في بعض الشواهد والقراءات.
فقد قُرِئ قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ سورة الضحى ٩٣/ ٣.
«ما وَدَعَك» بالتخفيف، وهي قراءة سبعة عشر قارئاً منهم عمر بن الخطاب، وهي رواية ٱبن عباس عن النبيّ ﷺ.
انظر معجم القراءات ١٠/ ٤٧٩ وما بعدها.
ومنه قول أبي الأسود:

ليت شعري عن خليلي ما الذي   غَالَهُ في الحُبِّ حتى ودَعَهْ

(٢) وهذا رأي الأخفش.

(٣) الوَزَرُ: الملجأ.

ولا يلي ذي[1] اللامَ ما قد نُفِيا ولَا من الأفعالِ ما كـ[2]: رَضِيَا

وقد يليها مع «قد»، كإنّ ذا لقد سَمَا على العِدَا مُسْتَحْوِذا

وتَصْحَبُ الواسِطَ[3] معمولَ الخبرْ والفَصْلَ[4] واسماً حَلّ قَبْلَهُ الخبرْ[5]

* * *

(١) ذي: اسم إشارة، والمعني: ولا يلي هذه اللامَ خبرٌ منفيّ.

(٢) أي: مثل: رضي، وهو الماضي المتصرِّف غير المسبوق بقد.

(٣) أي: وتَصْحَبُ اللّامُ معمولَ الخَبَرِ المتوسّط بين إنّ واسمها.

(٤) وكذلك تَصْحَبُ اللامُ ضميرَ الفَصْل.

(٥) كما تَصْحَبُ اللّامُ اسمَ «إنّ» المسبوقَ بمعمولِ الخبر الذي هو شِبْهُ جملة.

٦ - تخفيفُ «إنّ وأخواتها»

تخفَّفُ إنّ، وأنّ، وكأنّ، ويُقْصَدُ بتخفيفها الإبقاءُ على نونٍ واحدةٍ ساكنة، والأَكْثَرُ عند تخفيفها الإهمالُ، ويَقِلُّ إعمالُها[١]، وبيانُ ذلك فيما يأتي:

١ - **إنّ**: تُخَفَّفُ نونها فتصبح «إنْ»، والأَكْثَرُ عند العرب في هذه الحالة إهمالُها فتقول:

إنْ زَيْدٌ لَقَائمٌ

وتلزمُ في هذه الحالةِ اللامُ في الخبر[٢]؛ للتفريقِ بينها وبين «إنْ» النافية، أما إذا ظهر المرادُ فإنه يُستغنى عن هذه اللام، ومن ذلك قولُ الطِّرِمّاح[٣]:

ونحن أُباةُ الضَّيْم من آلِ مالكٍ وإنْ مالكٌ كانوا كِرامَ المعادِنِ

---

(١) وعِلّة الإلغاء زوالُ ٱختصاصها بالأسماء، وأما الإعمال فهو ٱستصحابٌ للأصل. انظر شرح الأشموني ١/٢٤٦.

(٢) اختُلف في هذه اللّام، فمنهم من جعلها لامَ الأبتداء، ومنهم من جعلها غيرها أجتُلِبت للفرق، وذهب الأخفشُ الصغيرُ إلى أنها لامُ الأبتداءِ أجتُلبت للفرق، فجمع بذلك بين المذهبين. وهو مذهب سيبويه. انظر شرح ٱبن عقيل ١/ ٣٨٠، وشرح الأشموني ١/٢٤٦.

(٣) لم يأتِ في خبر المبتدأ في البيت لامُ الأبتداء أعتماداً على وضوح المعنى؛ إذ لو كانت «إن» نافيةً مثل «ما» لكان البيتُ ذمّاً لهم، ويكون معناه: ليسوا كرام المعادن، وما إلى هذا رَمَى الشاعر، فإنّ البيت مديحٌ وليس ذَمّاً.

وفي البيت: إنْ: مُهْمَلَةٌ لا عَمَلَ لها. مالك: مبتدأ، وجملة «كانوا...» خبرُ هذا المبتدأ.

وإذا خُفِّفَتْ «إنّ» لا يليها من الأفعالِ إلّا ما كان ناسخاً: مثل «كان» وأخواتها، «وظَنّ وأخواتها».

وشاهد ذلك:

- ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ﴾[1].

- ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾[2].

- ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[3].

وقد يليها غَيْرُ الناسخ وهو قليل، ومن أَدِلّة ذلك:

- قولُ عمر لأبي موسى الأشعري: **«إنْ قَنّعتَ كاتِبَك لَسَوْطاً»**.

وقولُ العرب: **«إنْ يزينُك لَنَفْسُك وإنْ يَشينُك لَهِيَهْ»**.

ومنه قولُ الشاعرةِ عاتكةَ بنت زيد العدويّة:

شَلّت يمينُك إنْ قتلت لَمُسْلِماً حَلّتْ عليك عُقُوبةُ المتعمِّدِ

وفي الشواهد والمثالين مما سبق دَخلت «إنْ» المخفّفة على فِعْلٍ، وقد بَطَلَ عملُها، وبقي إعرابُ ما بعدها على ما كان قبل دخولها.

---

(١) سورة البقرة ٢/١٤٣.

(٢) سورة القلم ٦٨/ ٥١.

(٣) سورة الأعراف ٧/ ١٠٢.

٢ - تخفيف «أنّ»:

تُخَفَّفُ «أنّ»، وتبقى بعد التخفيف عاملةً، ويكون ٱسمُها في هذه الحالة ضميرَ الشأن محذوفاً، وخبرُها يكون جملة. ومثال ذلك:

علمتُ أَنْ زيدٌ قائمٌ

والتقديرُ: أَنْهُ، وجملةُ «زيد قائم»: خبر «أَنْ»

وقد يَبْرُز ٱسمُها وذلك نادرٌ، ومنه قوله:

- فلو أَنْكِ في يوم الرَّخاءِ سألتِني طلاقَكِ لم أَبْخَلْ وأنتِ صديقُ

وقول جَنُوبَ أخت عمرو ذي الكلب:

- بأَنْكَ رَبيعٌ وغَيْثٌ مَريعٌ وأَنكَ هناك تكون الثمالا

حُكْمُ الفَصْل بين أَنْ والخبر:

يختلف حكمُ الفصلِ بين «أَنْ» والخبر بضمير الشأن بحسب نوع جملة الخبر على النحو الآتي:

١ - الخبر جملة ٱسميّة:

- إذا وقع خبرها جملةً ٱسميّةً لم يحتجْ إلى فاصل بين «أَنْ» والخبر، فتقول:

علمت أَنْ زيدٌ قائم.

كذا من غير حرف فاصل.

ومما يُسْتَشْهَدُ به لذلك قولُه تعالى:

- ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

فإذا قُصِدَ النفيُ فُصِلَ بينهما بحرف نفيٍ كقوله تعالى:

- ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2].

٢ - الخبرُ جُملةٌ فعليَّةٌ:

إذا وقع الخبرُ جملةً فعليّةًفله صورتان:

أ - جملة فعليّةٌ فِعْلُها متصرِّف.

ب - جملة فعليّةٌ فعلها غيرُ متصرِّفٍ.

فإن كان غَيْرَ مُتَصَرِّف لم يُؤْتَ بفاصل، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[3].

- ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾[4].

وإن كان مُتَصَرِّفاً فقد يكون دعاءً أو غير دعاء، فإذا كان دعاءً لم يُفْصَل بين «أَنْ» وخبرها بفاصل.

---

(١) سورة يونس ١٠/ ١٠، وانظر مغني اللبيب ١/ ١٩٥.

(٢) سورة هود ١١/ ١٤.

(٣) سورة النجم ٥٣/ ٣٩.

(٤) سورة الأعراف ٧/ ١٨٥.

وشاهد ذلك قوله تعالى:

- ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَآ﴾[1] في قراءة التخفيف[2] .

حيث «غَضِبَ» على هذه القراءة فِعْلٌ ماضٍ.

وإذا لم يكن دعاءً، فالعلماء فريقان: فريق أَوْجَبَ الفَصْلَ، وفريق آخر أجاز الفَصْل وتَرْكَ الفَصْلِ.

والفَصْلُ يكون بما يأتي:

- **قد**: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾[3] .

- **السِّين وسوف**: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[4] .

- وقول الشاعر:

واْعلمْ فعِلْمُ المرءِ يَنْفَعُه   أَنْ سوف يأتي كُلُّ ما قُدِرا

- **النّفي**: وفي ذلك قوله تعالى:

- ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾[5] .

---

(١) سورة النور ٢٤/ ٩.

(٢) هذه قراءة نافع المدني، وأما قراءة الجماعة فبتشديد النون، وجعل «غَضَبَ» اسماً لها.

انظر: معجم القراءات، ومغني اللبيب ١/ ١٧٦، وانظر الحاشية/ ٢.

(٣) سورة الأعراف ٧/ ١٨٥.   (٤) سورة المزّمّل ٧٣/ ٢٠.

(٥) سورة القيامة ٧٥/ ٣.

- ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[1].

- ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[2].

- لو : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۞ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ...﴾[3].

وقد جاء بدون فاصل قوله:

علموا أنْ يُؤَمَّلون فجادُوا　　قَبْلَ أن يُسْأَلوا بأَعْظَمِ سُؤْلِ

٣ - تخفيفُ «كأنّ»:

تُخَفَّفُ «كأنّ» ويكون ٱسمُها ضميرَ الشَّأْن[4]، وذلك مثل الذي تقدَّم في «أنّ» فتقول:

كأنْ زيدٌ قائم ، والتقدير: كأنَّهُ زيدٌ قائم

وقد جاء الخبر في المثال جملة ٱسميّة.

---

(١) سورة البلد ٩٠/٧.

(٢) سورة طه ٢٠/٨٩.

(٣) سورة الجن ٧٢/١٦ - ١٧.

(٤) وقد رُوِي إثباتُ ٱسْمِها في قوله:

وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ　　كأنْ ثَدْيَيْهِ حُقّانِ

ويروى: كأنْ ثدياه حُقّان، ولهذه الرواية تخريجان:

الأول: أنه ٱسمُ «كأنْ» على لغة من يُلْزِمُ المثنى الألف.

والثاني: أنه مبتدأ. وحُقّان: خبر المبتدأ، والجملةُ منهما خبرُ «كأن».

ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾[1].

أي: كأنهْ... والخبرُ في الآية جملةٌ فعليّةٌ.

غير أنّ جملة الخبر إذا جاءت فعليّةً فإنّها تكون مُصَدَّرَةً بـ «لم»، كالذي تقدَّم في الآية، وقد تُصَدَّرُ بـ «قد» ومنه قول النابغة:

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنّ ركابَنا لَمّا تَزُل برِحالِنا وكأنْ قَدِ

أي: وكأنْ قد زالت.

* * *

(١) سورة يونس ١٠/٢٤.

فـائـدة[1]

١ - تُـخَفَّفُ «لكنّ»، ولكنها تكون غير عاملةٍ، وأجاز يونُسُ والأخفشُ[2] إعمالَها قياساً على إنْ، وأَنْ، وكأنْ.

٢ - لا تُخَفَّفُ «لعلّ»، وأجاز الفارسيُّ تخفيفها وإعمالَها في ضمير الشَّأن محذوفاً.

فائدة
ضمير الشَّأْن والقِصَّة[3]

ضميرُ الشأن والقصّة اسمان لضمير واحد، ويُسَمّى أيضاً عند الكوفيين الضمير المجهول، ويأتي بعد هذا الضمير جملةٌ تكون خبراً عنه، ومُفَسِّرةً له أيضاً، وقد فَرّق العلماء بين ضمير الشأن وضمير القصة فقالوا:

- إذا كان الضمير المتقدَّم لِمُذَكَّر سُمّي ضميرَ الشأن.
- وإذا كان لِمُؤَنّث سُمّي ضميرَ القصّة.

---

(١) انظر همع الهوامع ٢/١٨٨ - ١٨٩.

(٢) في شرح الأشموني ١/ ٢٥٤ «وأجاز يونس والأخفش إعمالها حينئذٍ قياساً، وحكى عن يونس أنه حكاه عن العرب».

(٣) انظر مغني اللبيب ٥/٥٣٨ وما بعدها.

وشاهد ضمير الشأن مع إنّ قوله تعالى:

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1].

وشاهد ضمير القِصّة قوله تعالى:

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾[2].

ويمتاز هذا الضمير بخصائص منها:

- أنه يعود على ما بعده لزوماً خلافاً لسائر الضمائر.
- وأنه ملازِمٌ للإفراد، فلا يُثَنّى ولا يُجْمَع.
- وأنه لا يُعْطَفُ عليه.

وقد يكون ضميرُ الشَّأن مستتراً في «إنْ» المخففة وأخواتها: «أَنْ وكأن» وكذا في «كان»، ويسمونها حينئذٍ «كان الشّأنيّة».

* * *

(١) سورة يوسف ١٢/ ٩٠.

(٢) سورة لقمان ١٦/٣١.

العَطْفُ على أسماء الأَحْرُفِ النّاسخة[1]

قد يجيءُ ٱسمٌ معطوفٌ على ٱسمِ حَرْفٍ من الأحرفِ النّاسخةِ، ويكون هذا العطفُ إمّا بعد ذِكْرِ الخبرِ وتمامِ الجملةِ، وإمّا قبل تمامِ الجملةِ، ويأتي الخَبَرُ بعد المعطوفِ، وعلى ذلك ففي المسألة صورتان، وبيانُهما كما يأتي:

أولاً - مع إنّ وأنّ ولكنّ:

١ - العَطْفُ بعد ذِكْر الخَبَرِ:

وذلك كقولك:

إنّ الصابرَ في الجنّة والشّاكر

وفي مثل هذه الحالة يجوز لك في المعطوف «الشاكر» وجهان:

الوجه الأول: النَّصْب:

وتكون صورة المثال:

إنّ الصابرَ في الجنّة والشّاكِرَ

والنصب في «الشاكر» بسبب عطفه على ٱسم «إنّ»، وهو «الصابرَ»، وهذا الوجه هو الأصل.

---

(١) انظر هذا في أوضح المسالك ١/ ٢٥٠.

الوجه الثاني: الرَّفْعُ:

إنّ الصابرَ في الجنّة والشّاكِرُ

- وإعرابُ المعطوفِ في هذه الحالة على أنه مبتدأ، وخَبَرُهُ محذوفٌ، والتقديرُ: والشاكِرُ كذلك، ويكون من باب عطف الجمل.
- أو أنه معطوفٌ على مَحَلّ ٱسمِ «إنّ»؛ فإنه كان قبل دخولها مبتدأً[1].

والإعراب الأَوَّلُ عند بعضهم هو الصحيح، وذكر ٱبنُ هشام أنه مذهب المحققين، وذكروا أن الثاني هو المشهور.

ثانياً - العطف على ٱسم هذه الأحرف قَبْلَ ذِكْرِ الخَبَر:

نحو: **إنّ الصّابر والشّاكِرَ في الجنَّة.**

وفي مثل هذه الحالة أَوْجَبَ البصريّون النَّصْبَ سواء أكان الاَسْمُ ظاهِراً كالمثال المتقدِّم، أو كان الاَسمُ ضميراً متّصِلاً كقولك:

أيُّها الصّابرُ إنّك والشّاكِرَ في الجنّة

وذهب بعضهم إلى جواز الرَّفْعِ، ويكون مبتدأً خَبَرُه محذوف، وتكون الجملةُ الاَسميَّةُ معترضةً بين ٱسم «إنّ» وخبرها، وصورة الجملة:

أيُّها الصَّابرُ إنّك - والشاكِرُ - في الجنّة.

---

(١) وذهب ٱبنُ هشامٍ إلى أنّ الرفع قد يكون بالعطف على الضمير المستترِ في الخبر.

ومن شواهد هذا الوجه قولُه تعالى:

- ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾[1].

فقوله: «ورَسُولُه» مبتدأٌ، والخَبَرُ محذوفٌ، والتقدير، ورَسُولُه كذلك، أو ورَسُولُه بريءٌ من المشركين، أو هو عَطْفٌ على مَحَلِّ ٱسم «أنّ»، وهو لفظ الجلالة «الله».

ومن ذلك قول الشاعر:

- **فمن يَكُ لم يُنْجِبْ أبوه وأُمُّه فإنّ لنا الأمَّ النجيبةَ والأبُ**

أي: والأبُ كذلك لنا، أو أنه معطوفٌ على مَحَلِّ الٱسمِ، وهو الأُمّ.

ويَرِدُ هذان التخريجان على قول جرير[2]:

- **إنّ الخلافة والنبوّةَ، فيهم والمَكْرُماتُ وسادةٌ أطهارُ**

ومن شواهد رَفْعِ المعطوف على الٱسْمِ قبل تمامِ الخَبَرِ قولُه تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[3].

---

(١) سورة التوبة ٩/٣، وانظر الدُّرّ المصون ٣/٤٤١ فقد أجاز الوجهين اللذين ذكرناهما، ووجهاً ثالثاً: وهو أنه معطوف على الضمير المستتر في الخبر.

(٢) انظر الكتاب ١/٢٨٦.

(٣) سورة المائدة ٥/٦٩.

فالاْسمُ الموصول في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ مبنيٌّ، فلم يظهر عليه إعراب، ولكنّ الرفع جاء ظاهراً في «الصّابئون».

وإذاً فـ «الصابئون» هنا مرفوعٌ بالاْبتداء[1]، وخَبَرُهُ محذوفٌ، لِدلالةِ خَبَرِ «إنّ» عليه.

ومن شواهدِ الرَّفْعِ أيضاً قوله[2]:

- فمن يَكُ أَمْسَى بالمدينة رَحْلُهُ فـإنّـي وقَـيَّـارٌ بـهـا لَغَـريـبُ

فقد عَطَف «قيارٌ» بالرفع على مَحَلّ اْسم «إنّ» قبل دخول الحرف الناسخ، ويجوزُ أن يكون مبتدأً خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، يَدُلّ عليه خَبَرُ «إنّ» وهو قوله: «لغريب»، والتقدير: فإني لغريبٌ وقيارٌ غريبُ.

ثالثاً: مع: ليت، لَعَلّ، كأنّ:

ما تَقَدَّم من أحكامٍ هو للأَحْرُف الثلاثة: إنّ وأنّ ولكنّ، إلّا أَنّ بقية

(١) جاء في إعراب «الصّابئون» في الآية ثلاثة أوجه أخرى هي:
١ - أنه معطوفٌ على مَحَلّ اْسم «إنّ».
٢ - أنه معطوفٌ على الضمير المستتر بعد «هادوا» والتقدير: هادُوا هم والصّابئون.
٣ - أنّ «إنّ» حرفُ جواب بمعنى «نعم»، و«الصّابئون» معطوفٌ على المبتدأ «الذين»، وخَبَرُ جميع المعاطيف «من آمَن بالله».
انظر الدُّرّ المصون ٢/ ٥٧٢ وما بعدها؛ فقد ذكر تِسْعَةَ أوجه.

(٢) قائله: ضابئ بن الحارث البُرْجُمي.
وقيّار: قيل: اْسم رجل، وقيل: إنه اْسم جَمَلٍ له، أو اْسمُ فَرَس.

هذه الأَحْرُف وهي «ليت»، و«لَعَلّ»، و«كأنَّ»، لا يجوزُ في المعطوفِ على الاْسمِ إلّا النَّصبُ[1] سواء وقع العطفُ قبل مجيء الخبر أو بعده، ومثال ذلك:

ليت صالحاً وأَحْمَدَ متفوقان.

ليت صالحاً متفوقٌ وأَحْمَدَ.

* * *

بيتا الألفيّة:

وجائزٌ رَفْعُكَ معْطُوفاً على منصوبِ «إنّ» بعد أَنْ تَسْتَكْمِلا[2]

وأُلْحِقَتْ بـ «إنّ» لكنّ وأنْ مِن دون لَيْتَ ولَعَلَّ وكأنْ

---

(١) أجاز الفَرّاءُ الرفعَ فيه متقدِّماً ومتأخِّراً مع الأحرف الثلاثة، مثل: «إنّ وأنّ ولكن».

(٢) أي: بعد أن تستكملَ «إنّ» ركنيها: اْسمَها وخبرَها.

وقال في أول البيت: وجائز رَفْعُكَ، ولم يذكر النَّصْبَ في حال العطف على اْسم «إنّ»؛ لأنه من نافلةِ القولِ؛ فالعطف بالنَّصْبِ على لفظ اْسم «إنّ» هو الأَصْلُ، ومناطُ الإجماع.

همزة «إنّ»

في همزة إنّ ثلاثةُ أَوْجُه:

١ - **وُجُوبُ كَسْرِها.**

٢ - **وُجُوبُ فتحها.**

٣ - **جوازُ الوجهين: الفتحِ والكَسْر.**

١ - كَسْرُ هَمْزَةِ «إنّ»:

يَجِبُ كَسْرُ هَمْزَةِ «إنّ» إذا لم يُمْكِنْ تقديرُها بِمَصْدَرٍ، ومثالُ ذلك:

ظننت زيداً إنه قائم

فلا يُقال: ظننتُ زيداً قيامَه

وبيانُ هذه المواضعِ كما يأتي:

١ - في الابتداء:

أ - حقيقةً، نحو: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1].

ب - حكماً، نحو: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾[2].

- أَمَا إنّك لَصادِقُ الإيمانِ

---

(١) سورة القدر ٩٧/١.

(٢) سورة البقرة ٢/١٣.

سُبقت «إنّ» في الشَّاهد والمثال بـ «أَلَا» و«أَمَا»[1] الاستفتاحيتين فلم تُخْرِجا «إنّ» عن صَدَارَةِ الكلامِ فَوَجَبَ كَسْرُ همزتِها.

وجعلوا من هذا القبيلِ كَسْرَ همزةِ «إنّ» بعد أَحْرُفِ الجواب «نَعَم، لَا، كلا، بَلَى، أَجَلْ...» ومن شواهد ذلك:

- ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[2].

- ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾[3].

فَسَبْقُ «إنّ» بِأَحْرُف الجواب لا يُخْرِجُها من صَدَارةِ الكلامِ ومن ثَمَّ وَجَبَ كَسْرُ همزتها.

٢ - في صَدْرِ الصِّلَة:

نحو: أكرمت مَن إنّهم يَسْتَحِقُّون الإكرامَ

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾[4].

---

(١) أَمَا: هنا حرفُ ٱستفتاح، ويأتي الحديث عن «أَمَا» الاسميّة في مواضع وُجوبِ الفتح.

(٢) سورة العلق ٩٦/٦ - ٧.

(٣) سورة الانشقاق ٨٤/١٥.

(٤) سورة القصص ٢٨/٧٦، وٱنظر الارتشاف/١٢٥٥.

٣ - **في جَوابِ القَسَم**: وذلك سواءٌ ذُكِرَ الفِعْلُ الدالُّ على القَسَم أو لم يُذْكَر، مثال ذلك:

واللهِ إنّ محمداً مُسَافِرٌ ، أَقْسَمْتُ إنّ محمداً مُسافِرٌ

ومنه قوله تعالى:

﴿ حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[1].

٤ - **بعد القَوْل**:

- قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[2].

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[3].

- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا. . .﴾[4].

٥ - **إذا وقعت أَوّل جملةٍ، والجملةُ في موضعِ الحال**، مقترنةً بالواو أو غَيْر مقترنةٍ، ومنه قوله تعالى:

(١) سورة الدخان ٤٤/ ١ - ٣.

(٢) سورة مريم ١٩/ ٣٠.

(٣) سورة المائدة ٥/ ١١٥.

(٤) سورة البقرة ٢/ ٦٩.

- ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾[1].

٦ - إذا وقعت «إنّ» في أول جملةِ الصِّفَةِ نحو:

جالَسْتُ عالماً إنّه فاضلٌ[2]

٧ - إذا وقعت «إنّ» بعد فِعْلٍ من أفعالِ القُلُوب معلَّقٍ عنِ العمل فيه باللاّم، ومنه قوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾[3]

٨ - بعد «حَيْثُ»، مِثْلُ قولِكَ:

اِجْلِسْ حيثُ إنَّ محمداً جالسٌ

والعِلَّةُ في ذلك أنَّ «حَيْثُ» تضافُ إلى الجُمَلِ لا المفردات، فـ «إنّ» في مثل هذا الموضع جاءت في صَدْر جملةٍ؛ فكأنها في ٱبتداءِ كلام.

(١) سورة الأنفال ٨/ ٥.

(٢) لا يَشِيعُ هذا النَّسَق في فَصِيحِ الكلام، وإنما نُصَّ على هذا الموضع طَرْداً للقاعدة فإنّ جُمْلَة الصِّفة وجُمْلَة الحال قد وقعت في ٱبتداءِ كلام.

(٣) سورة المنافقين ٦٣/ ١.

عُلِّق الفعلُ «يَعْلَمُ» عن العمل في «إنّ» وما بعدها بلام الٱبتداء؛ لأنّه لو فتحت الهمزةُ لسُلِّط الفِعْلُ عليها، واللّامُ لها صَدْرُ الكلام، وما كان له الصَّدْرُ لا يعمل فيه ما قبله؛ ولهذا وَجَبَ كَسْرُها.

٩ - **إذا وقعت «إنْ» بعد «إذْ»، كقولك:**

تدبَّرِ القُرْآن إذ إنّه مُعْجِزٌ

و«إذ» لا تُضاف إلى المُفْرَدِ، وإنما تُضافُ إلى الجملةِ؛ فَحُكْمُ «إنّ» كَحُكْمِها بعد «حيثُ».

١٠- **إذا وقعت هي وما بَعْدَها خبراً عن اسمِ ذات، كقولك:**

محمدٌ إنّه خاتَمُ النبيين(١)

ومنه قولُه تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ...﴾(٢).

١١- **إذا وقعت بعد «حتّى» الابتدائية**(٣)**:**

نحو: مَرِض الشيخ حتى إنّهم لا يَرْجُونه.

---

(١) لو فُتِحَت همزةُ «أنّ» لكانت مع ما بعدها في تأويلِ مَصْدرٍ، والمَصْدَرُ لا يُخْبَرُ به عن أسماء الذَّوات.

(٢) سورة الحج ٢٢/١٧.

(٣) أمّا بعد «حتى» العاطفة والجارّة فيجبُ فَتْحُ همزة «إنّ»، وسيأتي بيانُ ذلك في موضعه...
وقد جَمَعَتْ أصولُ المتقدِّمين بين مواضع وُجوبِ الفَتْح ووُجوبِ الكَسْر فجعلتهما تحت جواز الوَجْهَيْن، وفي صنيعهم خَطَأٌ ظاهر في التصنيف، والصَّوابُ هو ما ذهبنا إليه من ضرورة القِسْمة والتفريق.

وفيه: نُزّلت «إنّ» وما بعدها مَنْزِلة الاَستئنافِ، وحتى: حَرْفُ ٱبتداء[١].

* * *

(١) ذَهَبَ بَعْضُ العلماء إلى أنّ «حتى» هنا حَرْفُ ٱستئنافِ مثل «أَلَا»، وتُكْسَرُ بعدها «إنّ» وُجُوباً لهذه العِلّة.

فَتْحُ هَمْزَةِ «إنّ»

يَجِبُ فَتْحُ همزة «أنّ» إذا أَمْكَنَ تقديرُها مع معمولَيْها بمصدرٍ[1]، ولهذا المَصْدَرِ مَحَلٌّ من الإعراب، فقد يقع على سبيل المثال موقعَ الفاعل، كقولك: **يعجبني أنّك مُتفوِّقٌ، ويَسُرُّني أنّك صادقٌ**.

أي: يعجبني تفوُّقك، ويَسُرُّني صدقُك.

وقد يجيء مفعولاً به نحو: **علمت أنّك قادمٌ**، أي: علمتُ قدومَك...

وبيانُ هذه المواضع تفصيلاً كما يأتي:

١ - إذا وقعت هي وما بَعْدَها في مَوْقِعِ الفاعل:

ومن هذا قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[2].

والتقدير: أولم يَكْفِهم إنزالُنا الكتابَ عليك، فقولنا: إنزالنا: هو الفاعل. ومن هذا الباب قولُه تعالى:

﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ...﴾[3].

---

(١) انظر مغني اللبيب ١/٢٥٩ - ٢٦٠، والارتشاف/١٢٥٥.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩/٥١.

(٣) سورة آل عمران ٣/١٢٤.

أي: ألن يكفيكم إمدادُ ربكم إيّاكم...[1].

٢ - أن تقع «أنّ» وما بَعْدَها نائباً عن الفاعل:

ومن هذا قولُه تعالى:

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾[2].

والتقدير: أُوْحي إليَّ ٱستماعُ نَفَرٍ من الجِنّ، وٱستماعُ: نائبٌ عن الفاعل.

٣ - أَنْ تَقَعَ وما بعدها مَفْعُولاً غَيْرَ مَحْكِيَةٍ بالقول:

ومنه قولُه تعالى:

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾[3].

أي: ولا تخافون إشراكَكُم، فالمَصْدَرُ المُؤَوَّل مَحَلُّه النَّصْبُ على المفعوليّة.

---

(١) ومن مجيئها مع معموليها في موقع الفاعل وقوعُها بعد «لو»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ...﴾ سورة البقرة ٢/ ١٠٣ والتقدير: ولو ثَبَتَ إيمانُهم وتقواهم. وهو مَذْهَبُ الكوفيين والمُبَرّد والزّجّاج والزمخشري، ومذهب البصريين أنّ المصدر في موضعِ رَفْعٍ بالأبتداء، والخَبَرُ واجبُ الحَذْف.

(٢) سورة الجن ٧٢/ ١.

(٣) سورة الأنعام ٦/ ٨١.

٤ - أَنْ تَقَعَ وما بَعْدَها في مَوْقِعِ المبتدأ:

ومنه قولُه تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً...﴾[1].

والتقديرُ في الآية: ومن آياتِهِ رُؤْيَتُكَ الأَرضَ...

٥ - أَنْ تَقَعَ وما بَعْدَها في مَوْقع اسمِ للفعلِ النَّاسِخِ:

مثل: **كان مَرْجوّاً أَنَّك تفوزُ بالجائزة.**

والتقدير: كان مَرْجُوّاً فوزُكَ...

٦ - أَنْ تَقَعَ وما بعدها خَبَراً عن اسمِ معنى نحو:

يَقِيني أنّ العاقبةَ للمتقين

والتقديرُ: يقيني كَوْنُ العاقبةِ للمُتَّقِين

٧ - أن تقع وما بعدها خبراً عن فِعْلِ ناسخٍ اسمُهُ اسْمُ معنى نحو:

كان اليقينُ أنّك ثابت على الحقّ

والتقدير: كان اليقينُ ثباتَك على الحَقّ.

---

(١) سورة فُصّلت ٤١/ ٣٩

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ سورة الروم ٣٠/ ٢٥، وانظر الآية/ ٤٦.

٨ - **أن تقع وما بعدها في محل جَرّ:**

أ - **بحرف جر**، كقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ...﴾[١].

والتقدير: ذلك بكونِ اللهِ هو الحق[٢].

ب - **بالإضافة**، كقوله تعالى:

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٣].

والتقدير: مِثْل نُطْقِكُم، وما: زائدة.

٩ - **أن تكون وما بعدها معطوفةً بالواو على اسمٍ مُتَقَدِّم:**

ومنه قوله تعالى:

﴿... ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤].

أي: اُذكروا نعمتي وتَفْضِيلي.

١٠- **أن تكون هي وما بَعْدَها مُبْدَلةً من شيءٍ تَقَدَّمَ،**

ومن هذا قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ...﴾[٥].

---

(١) سورة الحج ٢٢/ ٦٢.

(٢) ومثل ذلك بقية حروف الجر، نحو: عجبت من أنّك مُعْرِضٌ عن الحَقّ، أي: من إعراضك.

(٣) سورة الذاريات ٥١/ ٢٣.

(٤) سورة البقرة ٢/ ٤٧.

(٥) سورة الأنفال ٨/ ٧.

=

قوله: أنّها لكم: بَدَلُ ٱشتمالٍ من «إحدى الطائفتين».

١١- أن تقع بعد «لولا»:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾[١].

والمَصْدَرُ المُؤَوَّل في مَحَلّ رَفْعٍ مبتدأٌ، وخبره محذوف.

١٢- أن تَقَع بعد «ما» التوقيتية:

نحو: **لا أُكَلِّمك ما أَنَّ في السّماءِ نجماً**[٢]

- **لا أفعل ما أنّ حِراءَ مكانه.**

وتقدير المصدر في الحالَيْن: ما ثَبَتَ وُجود...

١٣- أن تقع بعد «حتى» العاطفةِ أو الجارَّةِ:

نحو: **عَرَفْتُ أخبارَك حتى أنّك متفوِّقٌ.**

أ - أي: عَرَفْتُ أخبارك حتى تفوّقَك، فحتى هنا عملت عَمَل الواو في العطف، وتفوّقك: منصوب لعَطْفِهِ على «أخبارَك».

= قال السمين: «أنها لكم: منصوب المَحَلّ على البَدَل من «إحدى» أي: يَعِدُكم أنّ إحدى الطائفتين كائنة لكم» انظر الدر ٣/ ٣٩٧.

(١) سورة الصافات ٣٧/ ١٤٣.

(٢) و«ما» في هذه الحالة خالصة للتوقيت أو الزمان، ولا دلالة لها على المصدرية؛ لئلا يتتابَعَ حرفان مصدريّان، وقدّر بعضهم بعدها فعلاً أي: ما دام أنّ. انظر الأرتشاف/ ٩٩٥ - ٩٩٦، ١٢٥٧.

ب - أي: عَرَفْتُ أخبارك حتى تفوّقِك. فالمَصْدَر المؤوَّلُ مجرور بحتى.

تقدَّم القولُ بأن «حتى» الابتدائية يَجِبُ بعدها كَسْرُ همزة «إنّ»، وها أنت ترى أنّ «حتى» العاطفة، أو الجارّة يجب بعدهما فتحُ الهمزة، وإنما وَجَبَ الكَسْرُ مع الابتدائية، لأنّ ما بعدها استئناف، وَوَجَبَ الفتح مع العاطفة أو الجارّة لأنّ ما بعدهما مؤوَّلٌ بمصدرٍ مجرور أو معطوفٍ. **وقد نبّهنا من قبل إلى خَطَأ التصنيف عند المتقدمين في الجمع بين الأمرين تحت جواز الوجهين؛ فالجِهَةُ بينهما منفكّة. وسيأتي نظير ذلك في «أَمَا».**

١٤ - بعد «ما» الاسميَّةِ المسبوقةِ بهمزة استفهام «أَمَا»:

ومثال ذلك:

أَمَا أَنّ البُرهان ظاهر؟

و«أَمَا» على هذا الوجه مكوَّنةٌ من جُزْأَيْن هما: همزة الاستفهام، و«ما» التي هي اسمٌ بمعنى حَقّاً[1]، ويكون معنى «أَمَا» هو: أفي حَقٍّ، وهو ظرف متعلِّقٌ بمحذوفِ خبرٍ مقدَّمٍ. وتُؤَوَّل أنّ واسمُها وخَبَرُها

---

(١) قُدِّرت «في» قبل «حَق»؛ لأن «حَقّاً» ظرف، والظرف على تقدير «في». ويجوز أن يكون «حَقّاً» مَصْدَراً، وناصِبُه فعلٌ محذوف، وتقديرُ الكلام أَحُقُّ حَقّاً، وتكون «أنّ» وما بعدها في تأويل مَصْدَر، وهذا تخريج المبرد. =

بمَصْدَرٍ في مَحَلِّ رَفْعِ مبتدأ، وتقديرُ الكلام: أفي حَقٍّ ظهورُ البُرْهان؟

وقد عَمَد المتقدِّمون في أُصُولهم إلى الجمع بين «أَمَا» التي هي حَرْفُ ٱستفتاح - وقد سبق الحديث عنه - و«أَمَا» التي بمعنى: أفي حَقٍّ، فجمعوا بينهما تحت المواضع التي يجوز فيها فَتْحُ همزةِ «إنّ» وكسرها.

والحقُّ أنّ هذا من أَوْهام التَّصْنيف؛ إذ إِنّ الجهة بينهما مُنْفَكّة كما تَرَى، فالأُوْلى «أَمَا» حرف بسيط غير مُرَكَّب، أَمّا «أَمَا» الثانية فمركّبة من همزة الأستفهام والظرف، والشَّبه الظاهر بينهما عارِضٌ وليس بأصيل. فلا وَجْهَ للقول على هذا بجواز الوجهين في همزة «إنّ»، حيثُ يجب كَسْرُها مع «أَمَا» الحرفيّة، ويجب فتحها بعد «أَمَا» الأسميّة. وبذلك أخذنا في هذا الكتاب، فَفَصَلْنا بينهما، ووضعنا كُلّاً منهما في حَاقِّ موضعه. وقد مضى مَثَلُ الفَصْل بين «حتى» الأبتدائيّة، وحتى: الجارّة والعاطفة.

* * *

= وعليه أُغرِب قول المُفَضّل البكري:

أحقاً أنّ جيرتنا ٱستقلُّوا   فنِيَّتُنَا ونِيَّتُهُم فَرِيقُ

انظر العيني ٢/ ٢٤٠، والمقتضب ٢/ ٣٥٣، والكتاب ١/ ٣٦٢.

جَوَازُ فَتْحِ الهمزةِ وكَسْرِها في «إنّ»

يجوزُ فَتْحُ همزةِ «إنّ» وكَسْرِها إذا جاز فيها وما بعدها التأويل بمَصْدَرٍ، أو عَدَمُ التأويل، وبيانُ ذلك فيما يأتي:

١ - إذا وقعت بعد فاء الجزاء:

مثال ذلك: **مَن يأتِني فإنَّه مُكْرَمٌ.** أي: فهو مُكْرَمٌ

ومَنْ يأتِني فأنه مُكْرَمٌ. أي: فالإكرامُ حاصلٌ

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

قُرِئت الآيةُ بكسر هَمْزَة «إنّ» وفتحها[2]:

أ - فَإِنّه: الكَسْرُ على معنى: فهو غفورٌ رحيم.

ب - فأنّه: الفَتْحُ على تقدير «أنّ» ومَعْمُوليها في تأويل مصدر، والمَصْدَرُ في مَحَلِّ رَفْعِ مبتدأ، والخَبَرُ محذوفٌ، والتقدير: فالغفرانُ والرَّحْمَةُ حاصلان.

---

(١) سورة الأنعام ٦/ ٥٤.

(٢) قرأ عاصم وابن عامر ونافع ويعقوب وسهل والحسن والشنبوذي «أنّه، فَأَنّه» بفتح الهمزتين، الأُولى: بَدَلٌ من الرحمة، والثانية: خَبَرُ مبتدأٍ محذوف، والتقديرُ: فَأَمْرُه أنّه...

٢ - إذا وقعت «إنّ» بعد «إذا» الفجائيّة:

نحو: خَرَجْتُ فإذا إنَّ المَطَرُ مُنْهَمِرٌ.

خرجتُ فإذا أَنَّ المطر.

والتقدير: فإذا انهمارُ المَطَرِ حاصِل، فهو مبتدأ حُذِف خَبَرُهُ، وهو «حاصل».

ومنه قولُ الشّاعر:

وكنتُ أَرَى زَيْداً - كما قيلَ - سَيِّداً

إذا إنَّـه عَـبْـدُ الـقَـفَـا والـلَّهـازِمِ[1]

وفيه: أ - إنّه عَبْدُ القفا، بالكسر، على معنى: فإذا هو عبدالقَفَا.

ب - الفَتْحُ على معنى الإفراد، والتقدير: إذا ذُلُّه حاصِلٌ.

= وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي والأعمش وأبو جعفرو خلف «إنّه، فإنّه» بكسر الهمزة فيهما.

الأُولى: على جهة التفسير للرحمة، والثانية: في مَوْضِع الخَبَر أو الجواب.

وقيل غير هذا.

وفيها قراءات أخرى.

انظر معجم القراءات ٢/٤٣٦ - ٤٣٨.

(١) قوله: عبدالقفا واللهازم: كناية عن الخِسَّة والذُّلّ؛ لأنّ القفا موضعُ الصَّفْع.

واللهازم جمع لِهْزِمَة، وهي طَرَفُ الحلقوم.

قال ابنُ عقيل «رُوي بفتح أنّ وكسرها، فمن كسرها جعلها جملةً مستأنفةً، والتقدير: «فإذا هو عبدالقفا واللهازم، ومَن فتحها جَعَلَها مَصْدَراً مبتدأ».

انظر ١/٣٥٨.

٣ - إذا وقعت جواباً لِقَسَمٍ، وليس بعدها لامٌ[١] نحو:

حَلَفْتُ إنَّ عَبْدَالله تقيّ.

وحَلَفْتُ أَنّ عَبْدَالله تقيّ.

وقد رُوِي بالفتح والكَسْر قولُ رؤبة:

أو تـحـلفـي بِـرَبِّـك الـعَـلِيّ

أَنّـي أبـو ذَيَّـالِكِ الـصَّـبِـيّ

الفتح على تأويل «أَنّ» واَسمها وخبرها بمصدرٍ مجرور بحرف جَرّ مقدَّر:

أي: أو تحلفي على كَوْني أباً لهذا الصّبيّ.

والكَسْرُ على جعل «إن» واَسمها وخبرها جملةً لا مَحَلّ لها من الإعراب جوابَ القَسَم «تحلفي...».

٤ - إذا جاءت «إنّ» في سياق التّعليل:

ومن هذا قولُه تعالى:

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢].

---

(١) إذا أُضمِرَ فِعْلُ القَسَم أو صُرِّح به تعَيَّن الكَسْرُ إجماعاً، إذا وقعت اللام في الخبر، وذلك كقولك: حَلَفْتُ إنّ زيداً لقائمٌ، ونحو: واللهِ إنّ زيداً لقائم.
انظر همع الهوامع ٢/ ٢٤٥.

(٢) سورة الطور ٥٢/ ٢٨.

فقد قُرئت[1] بالفتح والكسر:

أ - أمّا الكسرُ فعلى أنه تعليلٌ مُسْتأنفٌ بيانيٌّ في جواب سؤالٍ مُقَدّر، وكأنه قيل: لِمَ فَعَلْتُم ذلك؟ فقال: إنه. . . .

ب - وأَمّا الفَتْحُ فعلى تقديرِ لام العِلَّةَ أي: لِأَنَّه هو البَرّ. . . ودخولُ حَرفِ الجَرّ يقتضي فتح الهمزة.

٥ - إذا وقعت خبراً عن قَوْلٍ ومُخْبَراً عنها، والقولان لشخصٍ واحد:

قَوْلي: إني أَحْمَدُ اللهَ - قَوْلي أني أَحْمَدُ اللهَ[2].

أ - الكَسْرُ على جَعْل «إني» وما بعدها في مَحَلِ نَصْبِ مَقُول القَوْلِ.

ب - الفَتْح على تقدير: قَوْلي الحمدُ لله[3].

---

(١) قرأ ٱبن كثير وأبو عمرو وٱبن عامر وعاصم وحمزة وٱبن جَمّاز عن نافع والحسن والأعرج والأعمش «إنه» بالكسر.
وقرأ نافع والكسائي والحسن وأبو جعفر وأبو نوفل «أنه» بالفتح، انظر معجم القراءات ٩/ ١٦٢، ففيه المراجعُ، وبَسْطُ البيان.

(٢) انظر الٱرتشاف/ ١٢٥٨ ومثالُ سيبويه: «أَوّلُ ما أَقُولُ أني أَحْمَدُ اللهَ» انظر الكتاب ٣/ ١٤٣.
وينبغي في حالة الكسر أَنْ تُوضَعَ نقطتان بعد القَوْل، وأمّا في حال الفَتْح فلا؛ لأنّه لا يُفْصَلُ بين المبتدأ وخبره المَصْدَر المؤوَّل بعلامةِ الترقيم هذه.

(٣) لو ٱنتفى القولُ الأَوَّلُ فقلنا: علمي أَنّي أَحْمَدُ اللهَ، وَجَبَ الفتحُ، ولو ٱنتفى الثاني أو ٱختلف القائلُ كُسِرَت «إنّ» نحو: قولي إني مؤمن، وقولي إنّ زيداً يَحْمَد الله. ففي الجملة الثانية الخبرُ ليس عن نفسه، وإنما هو رواية عن زيد.

٦ - إذا وقعت بعد واوٍ مسبوقةٍ بمفردٍ صالحٍ للعَطْفِ عليه

ومن هذا قوله تعالى:

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[1].

وفيها قراءتان[2]:

أ - الفتح: وذلك بالعَطْف على «أَلّا تجوعَ»، وهو من عَطْف المُفْرَدِ على مثله، والتقديرُ: إنّ لك عَدَم الجوع، وعَدَم الظمأ.

ب - الكَسْرُ: للعَطْفِ على مكسورٍ في أَوَّل الآية، وهو ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾، ويجوزُ أن تكون منقطعةً عمّا قبلها، والواو للاْستئناف.

* * *

---

(١) سورة طه ٢٠/ ١١٨ - ١١٩.

(٢) قراءة الكسر عن نافع وعاصم في رواية أبي بكر، وٱبن سعدان وحَمَّاد والخزاز وشيبة، والفتح عن ٱبن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبي عمرو وٱبن عامر وآخرين.
انظر معجم القراءات ٥/ ٥٠٤.
وصَحَّ الوجهان هنا الفتح والكسر ولم يصحَّ فيما سبق في آية سورة البقرة ٢/ ٤٧ في رقم (٩) من مواضع وجوب الفتح، لأن الآية المتقدِّمة لا يصحُّ فيها الاْستئناف، كما أنه لم تُسْبَق بجملة فيها «إن» المكسورة الهمزة ليسُوغ العطفُ عليها كما جرى في هذا الموضع من سورة طه.

فـائـدة

يجوزُ بعد «لا جَرَمَ» الفتحُ والكَسْرُ، والغالِبُ على ذلك الفتحُ، قال تعالى:

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ . . .﴾[1].

قُرِئت بفتح[2] الهمزةِ وكَسْرها:

أ - فقد ذَهَبَ سيبويهِ[3] إلى أنّ «جَرَمَ» فعلٌ ماضٍ، و«أنّ» وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل: أي: وَجَبَ أنّ الله يعلم، أي: وَجَبَ عِلْمُ الله.
وذهب الفَرّاءُ إلى أنّها بمنزلة: لا رَجُلٌ، ومعناها: لا بُدَّ، و«مِن» مقدّرَة بعدها، أي لا بُدّ مِن أَنْ يَعْلَمَ اللهُ».

ب - بالكسر، على ما حكاه الفَرّاء من أنّ بعضهم يُنْزِلِها مَنْزِلَة اليمين، فيقول: **لا جَرَمَ إنّك ذاهبٌ**، وهي تكسر بعد اليمين، وقيل: هي على القطعِ والاستئناف.

* * *

---

(١) سورة النحل ١٦/٢٣.

(٢) قراءة الجمهور بفتح الهمزة، وقراءة عيسى بن عمر الثقفي بكسرها.
انظر البحر المحيط ٥/٤٨٣، والمحرَّر الوجيز ٨/٣٩٦، والدر المصون ٤/ ٣٢٠، وانظر معجم القراءات ٤/ ٦١١.

(٣) انظر الكتاب ٣/١٣٨، ومعاني القرآن للفراء ٢/٨ - ٩.

نماذج من الإعراب

- قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾.

سورة البقرة ٢/١٠٧

أَنَّ : حرفٌ مصدريٌّ ناسخ يفيدُ التوكيد.

اللهَ : اِسم «أَنّ» منصوبٌ.

لـه : **اللام**: حرف جر، **والهاء**: ضميرُ متَّصلٌ مبنيٌّ على الضم في مَحَلِّ جَرٍّ باللام. والجارّ والمجرور متعلّقان بمحذوفِ خبرٍ مقدَّم.

مُلْكُ : مبتدأٌ مرفوعٌ.

السماواتِ: مضافٌ إليه مجرور.

والجملةُ الأسميَّةُ: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ في مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ «أَنّ».

و«أَنّ» وٱسمُها وخَبَرُها في تأويلِ مَصْدَرٍ في مَحَلِّ نَصْبٍ سَدّ مَسَدَّ مَفْعُولَيْ «تَعْلَمْ».

- قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾

سورة الشرح ٩٤/٦

إنّ : حرف ناسخ مؤكّد.

مع : ظرفُ مكانٍ منصوب.

العُسْرِ : مضافٌ إليه مجرور

والظرف متعلِّقٌ بمحذوفٍ خَبَر.

يُسْراً : اسم «إنّ» منصوبٌ.

والتقديرُ: إنّ يُسْراً «كائنٌ» مع العُسْر.

- ليتما الشَّبابُ يعودُ

وفي إعراب هذا المثال وجهان: إعمالُ «ليت» وإهمالُها، وبيانه:

١ - ليتما:

- **ليت**: حرفٌ ناسخٌ، وما: زائدة.

- **الشبابَ**: اسمُها منصوبٌ.

- **يعودُ**: الجملة في مَحَلّ رَفْعِ خبر «ليت».

٢ - ليتما:

كافَّةٌ ومكفوفةٌ، لا عَمَلَ لها.

الشبابُ: مبتدأٌ مرفوعٌ.

وجملة «يعود» في مَحَلِّ رفعِ خَبَرُ المبتدأ.

- **نموذج معرب في «إنما» المكفوفة**[1]:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾

سورة التوبة ٩/ ١٨

إنّما : إنّ مكفوفةٌ عن العَمَل بـ «ما» الزائدة.

يَعْمُر : فعل مضارعٌ مرفوعٌ. وفاعِلُه «مَنْ آمَنَ»

مساجدَ : مفعول به مُقَدَّم.

اللهِ : لَفْظُ الجلالة مضافٌ إليه.

- **نموذج معرب في «إنّ ما»**:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾

سورة الذاريات ٥١/ ٥

إنّ : حرف ناسخ مؤكِّد.

ما : اِسمٌ موصولٌ مبنيّ في مَحَلِّ نَصْبِ اسم «إنّ».

تُوعَدُون : فعلٌ ونائب عن الفاعل، وجملة الصِّلة، لا مَحَلّ لها من الإعراب.

لَصَادِقٌ : **اللَّام** مُزَحْلَقَةٌ مؤكِّدةٌ، **صادق**: خبرٌ مرفوعٌ.

---

(١) أَرَدْنا بإعراب هذا النموذج وما بعده التمييزَ بين «ما» الزائدة الكافّة في الأول، و«ما» التي هي اُسمٌ موصولٌ في الثاني.

قال تعالى:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ سورة النجم ٥٣/ ٣٩

وأنْ : **الواو**: بحسب ما قبلها.

أَنْ: مخففَّة من الثقيلة مؤكِّدة ناسخةٌ.

وٱسمُها ضميرُ الشّأن، والتقديرُ: وأنّهُ.

- جملة ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ في مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ «أَنْ».

* * *

نصوص للتدريب

قال تعالى:

- ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾

سورة النساء ٤/ ٧٣

- ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾

سورة النازعات ٧٩/ ٤٥ - ٤٦

- ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾

سورة النبأ ٧٨/ ٤٠

- ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾

سورة المطففين ٨٣/ ١٥ - ١٦

- ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا. . .﴾

سورة التوبة ٩/ ٦٠

- ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾

سورة الشعراء ٢٦/ ٨ - ٩

- ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾

سورة هود ١١/ ١٢

- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾

سورة الليل ٩٢/ ١٢ - ١٣

- ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾

سورة الأنبياء ٢١/ ١٠٦

قال جميلُ بْنُ مَعْمَر:

أَلَا لَيتَ أيامَ الصَّفاءِ جَدِيدُ　　　وَدَهْراً تولَّى يا بُثَيْنَ يعودُ

قال المتنبي:

إنّ السِّلاحَ جميعُ النّاسِ تحملُهُ　　　ولَيْسَ كُلُّ ذَوات المِخْلَبِ السَّبُعُ

قال ٱبنُ قيسِ الرقيّات:

لَيتَ شِعْري وأَيْنَ مِنّيَ لَيتٌ　　　إنَّ لَيتاً وإنّ لَوّاً عَناءُ

وقال المتنبي يصف الإبل تحملُ الأَحْبَابَ:

وكأَنّها شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنّها　　　شَجَرٌ جَنَيْتُ المَوْتَ من ثَمَراتِها

قال الشّاعر:

كَأَنْ لم يَكُنْ بين الحَجُونِ إلى الصَّفا　　　أَنِيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكّةَ سامِرُ

قال شوقي في وَصْفِ القتال:

كأنّ الوغى نارٌ كأن الرَّدَى قِرىً　　　كأنّ وراءَ النّار حاتمَ يأدِبُ

كأنّ الوغى نارٌ كأنّ بني الوغى　　　فَرَاشٌ لهم في مَلْمَسِ النّار مَأْرَبُ

قال الحُطَيْئَة:

ولَا تعتذِرْ بالعُدْمِ عَلَّ الذي طَرَا ... يَظُـنُّ لَنَـا مـالاً فَـيُـوسِـعَـنـا ذَمّـا

قال الشّاعر:

فَلَا تَحْسبي أَنّ الغريبَ الذي مَضَى ... ولـكـنَّ مَـنْ تَـنْـأَيْـن عَـنْـهُ غـريـبُ

قال عمر بن أبي ربيعة:

لَيْـتَ هـنـداً أَنْـجَـزَتْـنـا مـا تَـعِـدْ ... وشَـفَـتْ أَنْـفُـسَـنـا مـمـا نَـجِـدْ

واْسْـتَـبَـدَّتْ سـاعـةً واحـدةً ... إِنّـمـا الـعـاجِـزُ مَـن لَا يَـسْـتَـبِـدُّ

قال المقنَّعُ الكِنْديُّ:

وإنّ الّذي بَيني وبَينَ بَنِي أَبي ... وبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدّا

فإنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُم ... وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجدا

ولا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عليْهُمُ ... وَلَيْس كريمُ القومِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا

* * *

« لا » النَّافيةُ للجِنْس

«لا» النّافِيةُ للجِنْس

١ - معناها وعَمَلُها

١ - معناها:

يُقْصَدُ بنفي «لا» للجنس أنها تنفي الخَبَرَ عن جميع أفراد الجِنْسِ الواقعةِ تحت ٱسْمِها، وشاهِدُ ذلك قولُه تعالى:

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1]

وقولُ ﷺ: «**لا أَحَدَ أَغْيَرُ من الله**»[2].

ففي الشّاهد الأول نَفْيٌ يستغرقُ كُلَّ ضروبِ الرَّيْب، وفي الثاني نَفْيٌ يستغرق كُلَّ أَحَدٍ غَيْرَ الله، ومن هنا سُمِّيَت «لا» التي للتبرئة؛ لأنَّ المتكلِّم إنما يُبْرِّئ بها جِنْسَ الاسم من الاتِّصاف بالخبر.

٢ - عملها:

تعمل «لا» عَمَلَ «إنّ»، فهما يشتركان في نَسْخ الابتداء، وفي إفادة التوكيد إثباتاً أو نفياً، وهي لذلك تنصِبُ المبتدأ، ويكون ٱسماً لها، وتَرْفَعُ الخبر، ويكون خَبَراً عنها[3].

---

(١) سورة البقرة ٢/٢. (٢) صحيح مسلم ١٧/ ٧٧.

(٣) في رافع الخَبَر مع «لا» النافيةِ للجنس خلافٌ بين نُحاةِ الكوفةِ ونُحاةِ البصرة؛ فهي رافعةٌ له عند نحاة البصرة، وغير عاملة فيه على رأي نُحاةِ الكوفة، ويأتي تفصيلُ القول في هذه المسألة.

وتعمل «لا» النافِيَةُ للجِنْس عَمَلَ «إنّ» سواء أكانت واحدة كما في الشّاهدين السّابقين، أم مُكَرّرة كما في:

«لا حَوْلَ ولا قُوّة إلّا الله».

غير أنّ نَصْبَها للاَسم واجبٌ إذا كانت واحدةً، وجائزٌ إذا كانت مُكَرَّرةً، ويأتي تفصيلُ أحكامها في موضعه.

* * *

بيت الألفية:

عَمَلَ «إنّ» اْجعلْ لـ «لَا» في نكرهْ مُـفْـرَدَةً جـاءَتْـك أو مُـكَـرَّرهْ

* * *

٢ - شروط عملِها

ينبغي توافُرُ عَدَدٍ من الشُّروط في «لا» النافيةِ للجِنْس حتى تعملَ عَمَلَها فتنصبَ المبتدأَ وتَرْفَعَ الخَبَر، فإذا ٱختلَّ شَرْطٌ منها كان حُكْمُها الإهمالَ، وإليك بيانَ هذه الشُّروطِ[١].

١ - أن تكون نافيةً للجِنْس نَفْياً صَرِيحاً، فقولُه تعالى:

﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾[٢].

هو نفيٌ يَسْتَغْرِق كُلّ ما يمكن وقوعُه تحت مفهومِ الظُّلْم أيّاً كان مَظْهَرُه، ومن ثَمّ لا يجوزُ أَنْ يُقال:

لا كتابَ مفيدٌ بل ثلاثة

لاْشتمال الكلام على الإحالة والتناقض[٣]، ففيه نفيٌ مُستغرق أَوّلاً، ثم نقض لهذا الاْستغراق بالإثبات بعد الإضراب.

---

(١) اختلفت عِدّة هذه الشّروط في أصول المتقدّمين بحسب التفصيلِ والإجمال، ولكنّ مآلَ الاْختلافِ واحد.

(٢) سورة غافر ٤٠/ ١٧.

(٣) أما إذا أُريد نفيُ الواحد فلك أن تستعمل «لا» المشبّهة بـ «ليس» عند أهل الحجاز فتقول: لا كتابٌ مفيداً بل ثلاثة، أو «لا» المهملة عند بني تميم فتقول: لا كتابٌ مفيدٌ بل ثلاثةٌ. وليس ثَمّةَ ما يمنع ٱستعمالَ «لا» المشبّهة بـ «ليس» لإرادة نفي الجِنْس، ولكنها ليست صريحةً في إفادة ذلك.

٢ - أنِ يكون ٱسْمُها وخَبَرُها نكرتين:

ذلكم هو ما ٱشترطه البصريّون، قالوا: إنّ ٱستغراقَ نفي الجِنْسِ لا يُتَصَوَّرُ وجودُه إلّا مع النكرات. وإذا وَجَبَ أن يكون ٱسْمُها نكرةً فإنَّ خَبَرها لا بُدَّ بالتبعيّة أن يكون نكرةً كذلك؛ إذ إنّ المعرفةَ لا يُخْبَرُ بها عن النّكرة.

وينشأ عن هذا المَذْهَبِ عند البصريين أمران:

الأوَّل: إلغاءُ عملها، ووَجُوبُ تكرارها إذا دخلت على معرفة، فيقال:

لا الجَهْلُ ولا الفُحْشُ من خُلُقِ المؤمنِ.

ومن ذلك قول الشاعر:

لا القومُ قومي ولَا الأَعْوانُ أعواني إذا وَنَى يومَ تَحْصيل العُلا واني

الثاني: تأويلُ ما وَرَدَ من كلامٍ للعرب جاءت فيه «لا» نافيةً للجنس، وٱسمُها معرفةٌ، ومن شواهد ذلك:

قولُه ﷺ:

- **«إذا مات كسرى فلا كسرى بعده، وإذا مات قَيْصرُ فلا قَيْصَرَ بعده».**

وقولُ عُمَرَ بنِ الخطّاب:

- **«قضيّةٌ ولا أبا حَسَنٍ لها»**

ومن هذا القبيل قولك:

- لا عَنْتَرَةَ يغضب لِحُرْمَةِ قَوْمِه

وهذه الشّواهد مُؤَوَّلة عند أهل البصرة، فجعلوا «أبا حسن» - والمرادُ به عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه - ٱسمَ جنسٍ لكُلّ مَن ٱتَّصَفَ بثقُوب النظرة، وعدالَة الحُكْمِ. ومن «قيصر وكسرى» ٱسمَيْ جنس لكل طاغوت جَبّار، ومن «عنترة» ٱسمَ جنسٍ لكل من ٱتَّصفَ بالشّجاعة والغَيْرَة على الحرمات[1].

ومن ثَمّ فإنّ هذه الأعلامَ في عموم دلالتها أشبهت النكرة[2].

أما الكوفيون فلم يشترطوا تنكيرَ الٱسمِ لما صَحَّ عندهم من تواتر الشّواهد الدالّة على جواز مجيء ٱسم «لا» معرفةً[3].

والرَّأْيُ عندنا أنّ تنكير الٱسمِ شرطٌ غالبٌ لا واجِبٌ، وتجد نظير ذلك في «لا» المشبّهةِ بـ «ليس»، فٱرجع إليه.

---

(١) ومن ذلك أيضاً قولُهم: لكُلّ فرعونٍ موسىً، بتنوين الٱسْمَيْن، يريدون به: لكل جَبّارٍ قَهّار.
وشواهد ذلك كثيرة.

(٢) وقَدّر بعضهم قبلها مضافاً محذوفاً مُوْغِلاً في الإبهام كلفظة «مثل».

(٣) انظر الهمع ٢/ ١٩٤ - ١٩٥.

٣ - ألاّ يُفْصَل بينها وبين اسمها بأيّ فاصلٍ كان:

فإذا وقع الفَصْلُ بينهما وَجَبَ في حَقّ «لا» الإهمالُ والتكرارُ وشاهده قوله تعالى:

- ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[1].

وقول الشّاعر:

فَدَعْ عَنْكَ العَظَائِمَ لَسْتَ مِنْهَا فَلَا في العِيْرِ أَنْتَ وَلَا النَّفِيرِ

٤ - ألاّ يَدْخُلَ عليها حَرْفٌ جارّ:

فإذا دَخَل عليها حَرْفُ جَرٍّ كانت «لا» مهملةً، وجُرَّ الاسمُ بعدها بحرف الجرّ، ومن ذلك قولُهم:

- **الجَبَانُ يخافُ من لا شيءٍ**

وقولك:

- **لا تَلْقَ عَدُوَّك بلا سلاح**

ومن ذلك أيضاً قولُ الشّاعر:

*** زَادُ التُّقَىٰ خَيْرُ زَادٍ تَسْتَعِينُ به لَا تَلْقَ رَبَّكَ في حَشْرٍ بِلا زادِ**

* * *

---

(١) سورة الصافات ٣٧/ ٤٧.

٣ - صُور الآسمِ وأحكامُه

لآسمِ «لا» النافيةِ للجِنْسِ صورتان، فيما يأتي بيانهما:

- **الصُّورةُ الأولى:**

أن يكونَ الآسمُ لفظاً مفرداً [أي: ليس مضافاً ولا مُشَبَّهاً بالمضاف].

وقد مَرَّت بك شواهدُ كثيرةٌ لهذه الصُّورةِ، ونضيف إليها هنا قولَه تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾[١].

وقولَ البارودي راثياً أباه:

لَا فَارِسَ اليَوْمَ يَحْمِي سَرْحَةَ الوَادِي   طَاحَ الرَّدَى بِشِهابِ الحَرْب والنَّادِي

ويستوي في ذلك أن يكون الآسمُ من حيث دلالته على العدد دالّاً على الإفراد أو التثنية أو الجمع بنوعيه.

وحُكْمُ آسم «لا» المفرد أنه يكون مبنياً[٢] لا مُعْرَباً، وتكون علامةُ بنائه هي علامةُ نَصْبِهِ.

وعلى ذلك يكون إعرابُ آسم «لا» إذا جاء مفرداً على الوجه الآتي:

---

(١) سورة هود ١١/٤٣.

(٢) قالوا: إن عِلّة بنائه هي كَونُه مُرَكَّباً مع «لا»، فكأنه وإيّاها بمنزلة الكلمة الواحدة.

ففي قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾[1].

تثريب: اسم «لا» مبنيٌّ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.

وفي قولنا: - **لا جانِبَيْنِ هاربان من العِقاب**

جانبين: اسم «لا» مبنيّ على الياء في مَحَلٍّ نصب؛ لأنه مثنى.

- **لا مهمِلينَ محبوبون.**

مُهْمِلِيْنَ: اسم «لا» مبنيٌّ على الياء في مَحَلٍّ نَصْبٍ؛ لأنه جَمْعُ مذكَّرٍ سالمٌ.

- **لا مؤمناتِ جازعاتٌ:**

مؤمناتِ: اسم «لا» مبنيّ على الكسر[2] في مَحَلّ نَصْبٍ؛ لأنه جَمْعُ مُؤَنّث سالمٌ.

ويكون **غير مُنَوّنٍ تنوينَ كَسْرٍ**[3]؛ ومن ذلك قولُ سلامة بن جندل:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ   فِيهِ نَلَذُّ ولَا لَذّاتِ لِلْشِّيبِ

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٩٢.

(٢) ويجوز في اسم «لا» إذا كان جَمْعَ سلامة لمؤنّث بناؤه على الفتح، وقد رُوي بالوجهين بيتُ سلامة بن جندل:

ولا لـذّاتَ لـلشِّيـب

(٣) التنوينُ في جمعِ المؤنث السّالم هو تنوينُ المقابلة، أي: هو في مقابل النون في جمع المذكّر السالم، وقد حمل تنوين المقابلة على تنوين التمكين الذي هو الأصل في صحّة البناء بجامع المشابهة بينهما.

وأنت تَرَى في كل ما تقدَّم أنَّ أسمَ «لا» المفردَ قد بُني على ما يُنْصَبُ به إذا كان مُعْرَباً.

الصُّورة الثانية:

أن يكون أسمُ «لا» غَيْرَ مُفْرَد، أي: مُرَكَّباً من أكثر من لفظ[1]

وتتحقق هذه الصُّورة في نموذجين:

الأول: أن يكون الأَسمُ مضافاً[2]**:**

ومثاله:

لا حاسِدَ غَيْرِه في راحة.

لا كاسِبَيْ حَمْدٍ خاسران.

لا مُهْمِلِي واجباتٍ مَعْذُورون.

لا طالباتِ عِلْمٍ لاهياتٌ.

وحُكْمُ الأَسم المضافِ هو النَّصْبُ، بالعلامة المناسبة؛ وأنت ترى أنّ علامة نَصْبِه **في المثال الأول** هي الفتحة.

---

(١) ولذا يُسَمَّى المُطَوَّل، والممدود، والمَمْطُول، وكُلُّها أسماء متعدِّدة لدلالة واحدة.

(٢) لا بُدَّ أن تكون الإضافة إلى نكرة؛ فإن النكرة وإن كانت تُخَصِّصُ ما قبلها بالإضافة فإنها لا تبلغُ به مَبْلَغ التعريف المُطْلق، وقد علمت أنّ البصريين يشترطون في الأَسم أن يكون نكرة.

وفي الثاني: الياءُ؛ لأنه مثنى.

وفي الثالث: الياءُ؛ لأنّه جَمْعُ سلامةٍ لمذكّر.

وفي الرابع: الكسرةُ؛ لأنه جَمْعُ سلامةٍ لمُؤَنّث.

وقد جاء المضافُ غير منوَّنٍ في كُلّ ما تقدَّم؛ إذ إنّ الإضافة مانعةٌ من التنوين.

الثاني: أن يكون الآسمُ مُشَبّهاً بالمضاف:

ويُعَرِّفونه «بأنه ما آتَّصَلَ به شيءٌ من تمام معناه»، ويَغْلِبُ أن يكون آسماً عاملاً فيما بعده كآسم الفاعل، وآسم المفعول، والصِّفَة المُشَبَّهة[1] . . .

ومثال ذلك:

لا حاسِداً غَيْرَه في راحة.

لا كاسِبَيْن حَمْداً خاسران.

لا مهملين واجباتِهم مَعْذُورون.

لا طالباتٍ علماً لاهِياتٌ

وإذا ما قَارَنْتَ أمثلة هذا النموذج بنموذج الآسم المضاف وجدت الفارق بينهما مَحْصُوراً في تنوين المضاف. وإعراب ما بعده معمولاً له.

---

(١) يندرج تحت ذلك أيضاً ما آتّصل به شيء من تمام معناه ولم يكن عاملًا فيما بعده مثل: لا خمسين ديناراً لك، ولا ثلاثةً وثلاثين طالباً في الفصل.

وحُكْمُ الاَسمِ المُشَبَّهِ بالمضاف كَحُكْمِ سابِقِهِ، وهو النَّصْب بالعلامة المناسبة.

- وأنت تَرَى أنّ علامة نَصْبِ الاَسمِ تختلفُ بِحَسَبِ نوعه إفراداً وتثنية وجمعاً لِمُؤَنّث أو مذكر على النحو الذي تقدَّم ذِكْرُه في المضاف.

كما أنّ الأسماءَ الواقعةَ بعد اَسمِ «لا» جميعها جاءت منصوبة على أنها مَفْعولٌ به[1] لأَسماء الفاعِلِيْن: حاسداً، كاسِبَيْن مُهْمِلِيْن، طالباتٍ.

ويَطَّرِدُ هذا النموذجُ في جميع المشتقاتِ العاملةِ، ومن أمثلة ذلك:

- لا مُغْتَصَباً حَقُّه مَخْذُول:

حَقُّه: نائبٌ عن الفاعل لاَسمِ المفعول قبله.

- لا قبيحاً فِعْلُه مُؤْتَمَنٌ

فِعْلُه: فاعلٌ للصِّفة المُشَبّهة قبله.

- لا أَفْضَل من الجهاد طريقاً

من الجهاد: جارٌّ ومجرور متعلّقان بـ «أفضل».

وحاصِلُ ما تقدَّم أنّ اَسم «لا» إذا كان مفرداً فإنه يكون مبنيّاً في مَحَلّ نَصْب، وإذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فإنه يكون مُعْرَباً مَنْصُوباً.

---

(١) إذا جاء اَسمُ «لا» اَسمَ فاعل ناصباً ما بعده، أو اَسمَ تفضيل فإنّ فاعلَه ضميرٌ مستترٌ فيه، لما تعلمه من أنّ الاَسمَ المشتقَّ يعمل عَمَلَ فِعْلِه.

٤ - حَذْفُ الاَسم

يُحْذَفُ اَسمُ «لا» على قِلّة، وذلك إذا دَلّ عليه السِّيَاقُ، ومن ذلك قولُهم: لا عليك، أي[1]: لا بأس أو لا جُناحَ.

* * *

بيت الألفية:

فأنصِب بِهَا مُضَافاً أو مُضارِعَهْ[2]   وَبَعْدَ ذَاكَ الخَبَرَ آذْكُرْ رَافِعَهْ

* * *

(١) انظر معاني القرآن للأخفش/ ٩٩.

(٢) المضارعُ للمضاف هو المشبَّهُ بالمضاف.

٥ - أحكام خَبَر «لا» النافيةِ للجِنْس

أ - تنكيرُه:

تقدَّم في شروط إعمال «لا» النافيةِ للجِنْسِ أن يكون الاْسمُ والخَبَرُ نكرتين.

وعِلّةُ تنكير الخبر تبعيّة؛ بمعنى أنه إذا كان اْسمُ «لا» نكرة، فلا يصح أن يقع الخبرُ معرفةً، بل يكون نكرة مثله.

ب - تأخيرُه:

يجب تأخيرُ الخَبَر عن اْسم «لا»، فلا يجوز أن يُقال:

لا حاضرٌ رَجُلَ

وذلك لِضَعْف[1] «لا» في العمل؛ ولأنه لا يجوز أن يُفْصَل بين «لا» واْسمها.

---

(١) وَجْهُ الضعف نَشَأ من كون «إنّ» وأخواتها محمولةٌ في العمل على الأفعال، فكانت أضعف منها في العمل، و«لا» النافية للجِنْس محمولةٌ على «إنّ» وأخواتها، فهي محمولة على عامِلٍ ضعيف، فهي في الدرجة الثانية من التبعيَّة فلا تكون لها قُوَّةُ الأصل «أي: الفِعْل»، ولا المحمول عليه «وهو إنّ وأخواتها».
انظر مغني اللبيب ٣/ ٢٨٩، والحاشية/ ٣.

وعلى ما تقدَّم فإن ما رأيناه جائزاً في باب «إنّ» وأخواتها من جواز تقدُّم معمول الخبر إذا كان ظرفاً أو جارّاً ومجروراً فإنه لا يجوز هنا فلا يُقال:

لا رَجُلَ في البيت مقيمٌ

ولا يُقال: لا في البيت رَجُلَ مقيمٌ

جـ - حذف الخبر:

في المسألة صورتان: وُجودُ دليلٍ عند حذف الخبر، أو عَدَمُ وجود هذا الدليل:

أ - إذا دَلّ دليلٌ على خَبَر «لا» من سياق الكلام ففي حَذْفه مذهبان[1]:

١ - وُجُوبُ الحَذْف عند تميم وطيّئ، فلم يلفظوا به أصلاً.

٢ - كثرةُ الحَذْف عند أهل الحجاز، قالوا: الحَذْفُ غالبٌ في لغتهم.

---

(١) وعَلّل السيوطي وغيره وُجُوبَ الحَذْف، أو كثرته بأن «لا» وما دخلت عليه جوابُ استفهام عام، والأجوبةُ يقع فيها الحَذْفُ والاختصارُ كثيراً؛ ولهذا يكتفون بـ «لا» و«نعم»، ويحذفون الجملة بعدهما، وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع «إلّا» في نحو ﴿لا إله إلا الله﴾ الصافّات ٣٧/ ٥ وفي «لا حول ولا قوة إلا بالله».
وانظر مغني اللبيب ٢/ ٢٩١، ورصف المباني/ ٢٦٥.

ومثال ذلك أن يقال: هل من رجلٍ قائم؟ فتقول: لا رَجُلَ، وتحذِفُ الخَبَرَ، ومما يُستشهَدُ به للحذف ما يأتي:

- قوله تعالى: - ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[1].

أي: لا ضَيْرَ علينا.

- ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾[2].

أي: فلا فَوْتَ لهم.

- وقول رسول الله ﷺ[3]: - « **لا ضررَ ولَا ضِرَارَ** ».

- « **لا عَدْوى ولا طِيرَة** ».

ب - إذا لم يكن في النَّص قرينةٌ قوليّةٌ أو حاليّةٌ تدل على الخبر المحذوف فإنه لا يجوز[4] حَذْفُه.

ومن ذلك قولُ رسول الله ﷺ: « **لا أَحَدَ أَغيرُ من الله** »[5].

---

(١) سورة الشعراء ٢٦/ ٥٠.

(٢) سورة سبأ ٣٤/ ٥١.

(٣) انظر الهمع ٢/ ٢٠٢.

(٤) تعقب ابنُ مالك الزمخشريَّ والجزولي فقال: «ومن نَسَبَ إلى تميم التزام الحذف مطلقاً فقد غَلِط؛ لأن حذف خبرٍ لا دليل عليه يلزم منه عَدَم الفائدة، والعرب مجمعون على ترك التكلّم بما لا فائدة فيه».
انظر الهمع ٢/ ٢٠٣.

(٥) انظر صحيح مسلم ١٧/ ٧٧، مغني اللبيب/ شروط الحذف - الشرط الأول.

فالخبر: «أغْيَرُ» لا يجوز حَذْفُه في أحكام النَّحو؛ لأنه بعد الحَذْف لا يوجد دليلٌ سابق يَدُلُّ على أنّ المراد هو هذا اللفظ أو هذا المعنى بعد النفي المتقدِّم.

ومن ذلك قولُ شاعر جاهلي[1]:

إِذَا اللِّقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصِرّتُها   وَلَا كَرِيمَ مِنَ الولدان مَصْبُوحُ

فقد ذكر خَبَر «لا» وهو «مَصْبوح؛ لأنه لا يُعْلَم إذا حُذِف؛ إذ ليس في البيت قرينةٌ تدلُّ عليه، بل لو حُذِف لبدا التقدير:

ولا كريم من الولدان موجودٌ

وليس هذا هو مراد الشاعر.

* * *

(١) اختلف في قائله. فقد عزاه الزمخشري لحاتم الطائي، ونسبه الجرمي لأبي ذؤيب الهذلي، وذكر الأعلم أنه لرجلٍ جاهليّ من بني النبيت بن قاسط.
واللقاح: جمع لَقُوح، وهي الناقة الحلوب، أَصِرَّتها: جمع صِرار، وهو خيط يُشَدّ به رأسُ الضرع لئلا يرضع ولدها، وإنما تلقى الأَصِرّة في زمن القحط حيث لا يكون دَرٌّ، ومَصْبوحٌ: إذا سقيته الصَّبوح، وهو ما يُشْرَبُ بالغداة.
وقوله: من الولدان: مُعَلَّق بـ «مصبوح»، فهوم مُقَدَّم، والأصل فيه التأخير.

٦ - صُوَرُ الخَبَر

يأتي الخبر مع «لا» النافية للجنس بجميع صوره المعروفة قبل دخول الناسخ «لا» على نحو ما تقدَّم في خبر «إنّ».

ويستبين لك ذلك فيما يأتي:

- الخبر المفرد: **«لا أَحَدَ أَغْيَرُ من الله»**
- الخبر الجملة الاسميّة: **لا أَحَدَ عَقْلُه مَعْصومٌ من الخطأ.**
- الخبر الجملة الفعليّة: **لا زينةَ تَفْضُلُ العقلَ.**
- الخبر المحذوف وقد تعلّق به شبه الجملة:

- **لا ذُلّ في طاعةِ اللهِ** : **«جارّ ومجرور»**.
- **لا يأسَ مع رَجاءِ المَغْفِرَةِ** : **«ظرف»**.

* * *

٧ - نَعْتُ ٱسمِ «لا»

إذا نُعِت ٱسمُ «لا» بنعتٍ فإنّ حُكْمَ المنعوتِ يتوقَّفُ على أمور ثلاثة:

- **الأول** : طبيعة ٱسم «لا» من حيث كَوْنُه مفرداً أو مركباً، «أي: مضافاً أو مُشَبَّهاً بالمضاف».
- **الثاني** : طبيعةُ النّعت من حيث كونُه أيضاً مفرداً أو مركباً على الوجه السّابق ذِكْرُه.
- **الثالث** : اتِّصال النّعت بالمنعوت مباشرة، أو بوقوع فاصل بينهما.

وإليك التَّفصيلَ والبيان:

أولاً: النَّعْتُ المفردُ، وفيه الصُّوَرُ الآتيةُ:

١ - اِسمُ «لا» مفرد، ولم يُفْصَل بينه وبين نعته بفاصل، وصورته:

لا رَجُلَ ممقوتٌ بيننا.

ويجوزُ لك في النَّعْت على هذه الصُّورة ثلاثةُ أَوْجُه:

أ - البناء على الفتح:

لا رَجُلَ ممقوتَ...

قالوا: بُني «ممقوتَ» على الفتح لِتَرَكُّبه مع ٱسم «لا».

ب - النَّصْب:

لا رَجُلَ ممقوتاً. . .

والنصبُ مراعاةً لمَحَلّ اسمِ «لا»؛ لأنه مبنيٌّ على الفتح في مَحَلّ نَصْبٍ، فكأن النَّعْت هنا «ممقوتاً» جاء على مَحَلّ اسم «لا»، لا على لفظها الذي هو البناء.

ج - الرَّفْع:

لا رَجُلَ ممقوتٌ. . .

والرَّفْعُ هنا على مراعاة مَحَلّ «لا» واسمها؛ لأنهما عند سيبويهِ في موضع رفعٍ على الابتداء.

٢ - اسم «لا» مفرد، فُصِلَ بينه وبين النَّعتِ بفاصل؛ وصُوْرَتُه:

لا رَجُلَ فيها أَرِيبٌ

وفي مثل هذه الحالة يجوزُ لك في النَّعْتِ وجهان[١]:

أ - النَّصْب:

لا رَجُلَ فيها أَرِيباً

فهو نَعْتٌ لاسمِ «لا» على المَحَلّ، لأنه مبنيٌّ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.

(١) ولم يَجُز في هذه الحالة بناءُ النَّعْت على الفتح كما جاز عند عدم الفَصْل، لأنّ وجود الفاصِل «فيها» حالَ دون التركيبِ مع اسْمِ «لا» وهو «رجل».

ب - الرَّفْع:

لا رَجُلَ فيها أريبٌ

وهو نعت على المَحَلّ لـ «رجل» مع «لا»؛ لأنّ مَحَلّهما الرَّفْعُ على الأبتداء.

جـ - أسم «لا» المنعوتُ غير مفرد، ونَعْتُه مفرد؛ وصورته:

لا طالباً حَقّاً مَخْذُولاً عندنا

ولا يجوز في مثل هذه الحالة إلّا وَجْهٌ واحِدٌ، وهو النَّصْبُ[1].

ثانياً: النَّعْتُ غَيْرُ المفرد:

إذا كان النَّعْتُ غَيْرَ مُفْرَدٍ أي: مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، وكان المنعوت مفرداً أو غير مفرد مَفْصُولاً من نَعْته بفاصل أو لا، جاز وجهان، وبيان ذلك كما يأتي[2]:

لا رجلَ صاحب برٍّ فيها

لا غلامَ رَجُلٍ صاحب برّ فيها

---

(١) فقد أمتنع البناءُ للفَصْل بمعمولِ أسمِ «لا» وهو [حقاً]. وأمتَنَعَ الرَّفْعُ لأنه إذا كان أسمُ «لا» عاملًا فيما بعده مضافاً أو شبيهاً بالمضاف لا يكون مَحَلّه مع «لا» الرفع على الأبتداء، بل هذا خاصٌّ بأسمها المفرد.

(٢) ولم يَجُزْ وَجْهُ البناء في النعت [صاحب] في المثالين لكونه مُضافاً في المثال الأول، ولوقوع الإضافة في النعت والمنعوت معاً في المثال الثاني.

الأول: يجوز نصب النَّعت: «صاحبَ» في المثالين.

الثاني: يجوز رَفْعُ النّعْتِ «صاحب» في المثالين أيضاً.

بيتا الألفية:

وَمُـفْـرَداً نَـعْـتـاً لِمَـبْـنِـيٍّ[1] يَـلِي فَٱفْتَح[2]، أوِ ٱنصبَنْ، أوِ ٱرْفَعْ تَعْدِلِ

وَغَيْرَ ما يَلي[3] وَغَيْرَ المُفْرَد[4] لا تَبْنِ، وٱنْصِبْهُ أَوِ الرَّفْعَ ٱقْصِدِ

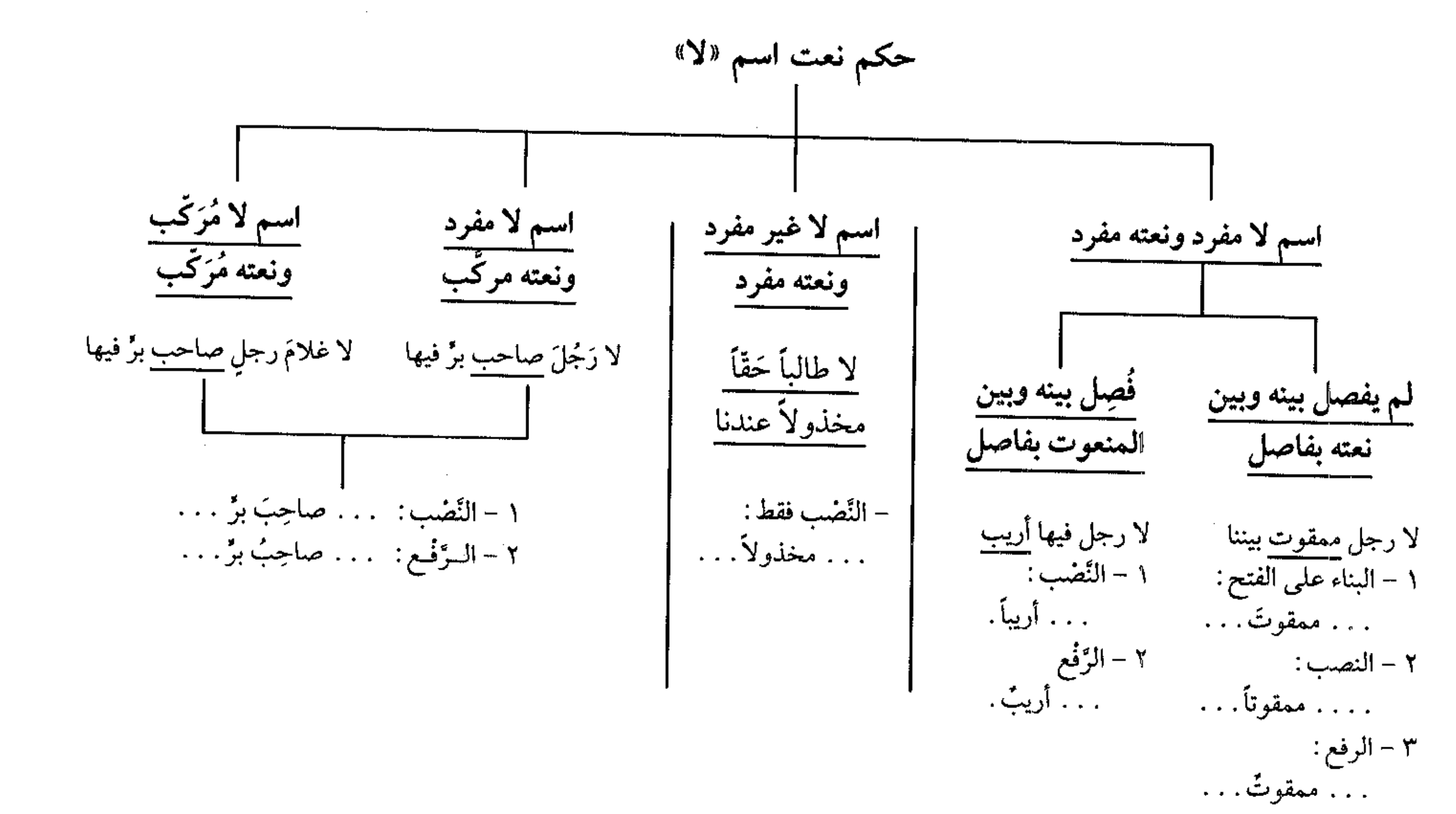
* * *

(١) أي ويأتي النعت مفرداً بعد ٱسم «لا» المبنيّ.

(٢) أي: افتح النعت، والمراد بالفتح البناء.

(٣) أراد بهذا أنه إذا فُصِل بين النعت والمنعوت بفاصل...

(٤) أي: وكان ٱسمُ «لا» غير مفرد، أو كان النَّعْتُ غير مفرد، فلك في النَّعْتِ النَّصْبُ والرَّفْعُ، ولا تبنِ النَّعْتَ؛ لأنه بالفَصْل أو الإضافة، قد خَرَجَ من حُكْمِ التركيب مع ٱسمِ «لا».



حكم نعت اسم «لا»
اسم لا مفرد ونعته مفرد
لم يفصل بينه وبين نعته بفاصل
لا رجل ممقوت بيننا
١ - البناء على الفتح :
... ممقوتَ ...
٢ - النصب :
.... ممقوتاً ...
٣ - الرفع :
... ممقوتٌ ...
فُصِل بينه وبين المنعوت بفاصل
لا رجل فيها أريب
١ - النَّصْب :
... أريباً .
٢ - الرَّفْع
... أريبٌ .
اسم لا غير مفرد ونعته مفرد
لا طالباً حَقّاً مخذولاً عندنا
- النَّصْب فقط :
... مخذولاً ...
اسم لا مفرد ونعته مركَّب
لا رَجُلَ صاحب برٍّ فيها
اسم لا مُرَكَّب ونعته مُرَكَّب
لا غلامَ رجلٍ صاحب برٍّ فيها
١ - النَّصْب : ... صاحِبَ برٍّ ...
٢ - الرَّفْع : ... صاحِبُ برٍّ ...

٨ - العَطْفُ على ٱسم «لا»

إذا وقع بعد ٱسم «لا»؛ أي قبل تمام الجملة بذكر الخبر، ٱسمٌ معطوفٌ على ٱسم «لا» ففيه صورتان:

الأولى: العَطْفُ على الاَسمِ من غير تكرار «لا»:

وفيه الأحكام الآتية:

أ - لا رجلَ وٱمرأة، . . .

جاء المعطوف هنا مفرداً نكرة وفيه إعرابان[1]:

- النصب: لا رَجُلَ وامرأةً. . .
- الرفع: لا رَجُلَ وٱمرأةٌ.

وفي حالة الرَّفْع يكون الاَسمُ معطوفاً على مَحَلّ «لا» وٱسمها، أما النَّصْبُ فقد جاء على الأصل فلا يُعَلَّل.

ب - لا رَجُلَ وطالب علم حاضران

جاء الاَسْمُ المعطوف غير مفرد، أي: مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، وفيه إعرابان:

النّصب: لا رَجُلَ وطالبَ علمٍ حاضران.

الرَّفع: لا رَجُلَ وطالبُ علمٍ حاضران.

---

(١) حكى الأخفش وجهاً ثالثاً وهو البناء على الفتح في الاَسم المعطوف: لا رجلَ وٱمرأةَ، وذلك على تقدير تكرير «لا» فكأنه قال: «لا رَجُلَ ولا ٱمرأة» ثم حذفت «لا». انظر الاَرتشاف/ ١٣١١، وشرح الكافية الشافية/ ٥٢٦.

ج - لا رَجُلَ وزيد هنا:

الأسمُ المعطوفُ معرفةً، فلا يجوزُ فيه إلّا وجه واحد وهو الرفع: نحو: لا رَجُلَ وَزَيْدٌ هنا.

الثانية: العَطْفُ على أسم «لا» مع تكرار «لا»:

إذا عُطِف أسمٌ على أسمِ «لا» قبل تمام الجملة مع تكرار «لا» كما في الحديث الشريف:

«لا حَوْلَ ولا قُوّة إلّا بالله كَنْزٌ من كُنُوزِ الجَنّة».

فإنّ فيه الأوجه الآتية:

أ - «لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله»[1].

لا قوةَ: اسم «لا» مبنيّ على الفتح كحال «لا» الأولى مع أسمها.

ب - لا حولَ ولا قوةً إلّا بالله».

فيه لا (الثانية): زائدة بين العاطف والمعطوف.

قوّةً: اِسمٌ معطوفٌ على «حولَ» منصوب؛ ولذلك جاء منوناً.

ومن هذا قول أَنس بنِ العبّاس بن مرداس:

لَا نَسَبَ اليوم وَلَا خُلّةً اِتّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الراقِعِ

---

(١) جاء في الجامع الصغير/ ٥٨٤ «لا حول ولا قوة إلا بالله، دواء من تسعة وتسعين داءً أيسرها الهَمُّ».

حديثٌ مروِيّ عن أبي هريرة، وهو حَسَنٌ.

فقد جاء «خُلّةٌ» معطوفاً على «نَسَب» اسمِ «لا»، ولا الثانية زائدةٌ فَصَلتْ بين العاطف والمعطوف.

ج - **«لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله»**.

جاء الأسم «قوةٌ» مرفوعاً، وفي توجيه رفعه ثلاثة أقوال:

- أنه معطوفٌ على مَحَلّ «لا» وأسمِها؛ لأنهما في موضع رفع على الأبتداء عند سيبويه. و«لا» قبله زائدة.
- «لا» الثانية، عاملةٌ عَمَلَ «ليس»؛ ولذلك جاء مرفوعاً، وتقدَّم مِثْلُ هذا في مَبْحَثِ الأَحْرُف العاملةِ عَمَلَ «ليس».
- أن يكون مرفوعاً بالأبتداء، وتكون «لا» على هذا التوجيه مُهْمَلةً.

وعلى الرفع جاء قولُ الشّاعر:

هٰذَا - لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِه لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

فإنه يجوزُ في «ولا أَبُ» الأعاريبُ الثلاثةُ السّابقة[1].

٢ - إِذا جاء اسمُ «لا» المعطوفُ عليه منصوباً [أي: مضافاً أو مُشَبّهاً به] ففي المعطوف ما يأتي:

- **لا طالبَ علمٍ ولا أستاذ حاضران**

(١) ويذكرون في مثل هذا المقام بيت المتنبي:

لا خيلَ عندك تُهدِيها ولا مالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ

يجوز في «أستاذ» في مثل هذا الحالة ثلاثةُ أعاريب:

١ - البناءُ: . . . . ولا أستاذَ.

٢ - النصبُ: . . . . ولا أستاذاً.

٣ - الرَّفعُ: . . . . ولا أستاذٌ.

وتخريجُ هذه الأوجه كالذي تقدَّم:

- النصب والبناء عطفاً على ٱسم «لا».
- الرفع عطفاً على مَحَلّ «لا» مع ٱسمها.

بيتا الألفية:

وَرَكّب المُفْرَدَ[1] فَاتِحاً كَـ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ، والثّانِي[2] ٱجْعَلا[3]

مرفوعاً[4] أَو مَنْصُوباً أَو مُرَكَّبا وَإِنْ رَفَعْتَ أَوّلاً[5] لا تَنْصِبا

---

(١) أي: الٱسمُ المفردُ بعد «لا»، والمرادُ من التركيب بناؤه على الفتح.

(٢) أي: الٱسمُ الذي جاء بعد «لا» الثانية.

(٣) أجعلا: أصله: ٱجْعَلَنْ، فهو مُتَّصِلٌ بنون التوكيد الخفيفة، وقد قُلِبَت ألفاً لأجل الوقف.

(٤) مرفوعاً: مفعولٌ به للفعل «ٱجْعَلَنْ» ويُسَمِّي العلماءُ ٱرتباط البيتين على هذه الصورة في العروض: التضمين.
وقوله: مرفوعاً أو منصوباً أو مركباً: فيه ذِكْرٌ للاحتمالات الثلاثة التي تقدَّمت عند وقوع الٱسم بعد «لا» الثانية معطوفاً على ما سَبَق.

(٥) إذا رَفَعْتَ الٱسمَ بعد «لا» الأولى، ثم عَطَفْتَ عليه ٱسماً آخر ومعه «لا» مُكَرَّرة جاز لك وجهان: البناءُ على الفتح بإعمال «لا» الثانية، والرَّفْعُ على العطف، ولا يجوزُ الوجهُ الثالث وهو النَّصْبُ.

فـائـدتـان

الأولى: إذا كان الاسمُ المعطوفُ عليه مرفوعاً كقولك:

لا رجلٌ ولا امرأة...

جاز في إعراب المعطوفِ وجهان:

١ - رفع المعطوف وصورته:

لا رَجُلٌ ولا امرأةٌ...

ويكون الرَّفْعُ هُنا عطفاً على «رجل»، سواء أَقَدَّرت «لا» مهملةً، أو عاملةً عَمَلَ «ليس».

٢ - بناؤه على الفتح وصورته:

لا رجلٌ ولا امرأةَ...

وتكون «لا» الأولى فيه مُهْمَلةً، أو عاملةً عمل «ليس» ورجلٌ: مبتدأٌ على إهمال «لا»، أو اسمُها على إعمالها عَمَلَ «ليس»، و«لا» الثانية عاملةٌ عمل «إنّ»، واسمُها مبنيّ.

ومنه قولُ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْت:

فَلَا لَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَداً مُقِيمُ

ولا يجوز في هذه الصورة نَصْبُ المعطوفِ فلا يُقال:

لَا رجلٌ ولا امرأةً

الثانية: فائدةٌ في رافع خَبَرَ «لا»:

اخْتَلَفَ العلماءُ في رافع خبر «لا»، وبيانُ ذلك على ما يأتي[1]:

١ - إذا كان اَسمُ «لا» مفرداً ففي رافعِ الخبرِ مَذْهبان:

أ - ذَهَبَ سيبويهِ إلى أنّه ليس لـ «لا» عَمَلٌ في الخبر في هذه الحالة، وذلك في نحو قولك:

لا مؤمنَ ظالمٌ

وهو يَرَى أنّ «ظالمٌ» وما جَرَى مَجْرَاه في مَحَلّ رَفْعِ خَبَرٌ، ولكن ليس بـ «لا» وإنما هو خَبَرٌ عن مبتدأ، فمذهب سيبويهِ أنّ «لا» واَسمَها المفرد في موضِعِ رَفْعٍ بالاَبتداء، والاَسْمُ المرفوعُ بعدهما خبر عن ذلك المبتدأ، وأَخَذَ بهذا المذهب أبو حَيّان.

ب - ذَهَبَ الأخفشُ إلى أنّ «لا» في هذه الحالة عاملةٌ في الجزأين: الاسمِ والخبرِ.

وذكر السُّيُوطي هذا الرأي على أنه إجماع.

٢ - إذا كان اَسْمُ «لا» مضافاً، أو مُشَبَّهاً بالمضاف، كقولك:

لا مُهْملًا في عَمَله متفوقٌ.

---

(١) انظر همع الهوامع ٢/ ٢٠٢، وشرح اَبن عقيل ١/ ٣٦٥، والاَرتشاف/ ١٢٩٧، ومغني اللبيب ٣/ ٢٨٨، والكتاب ١/ ٣٤٥.

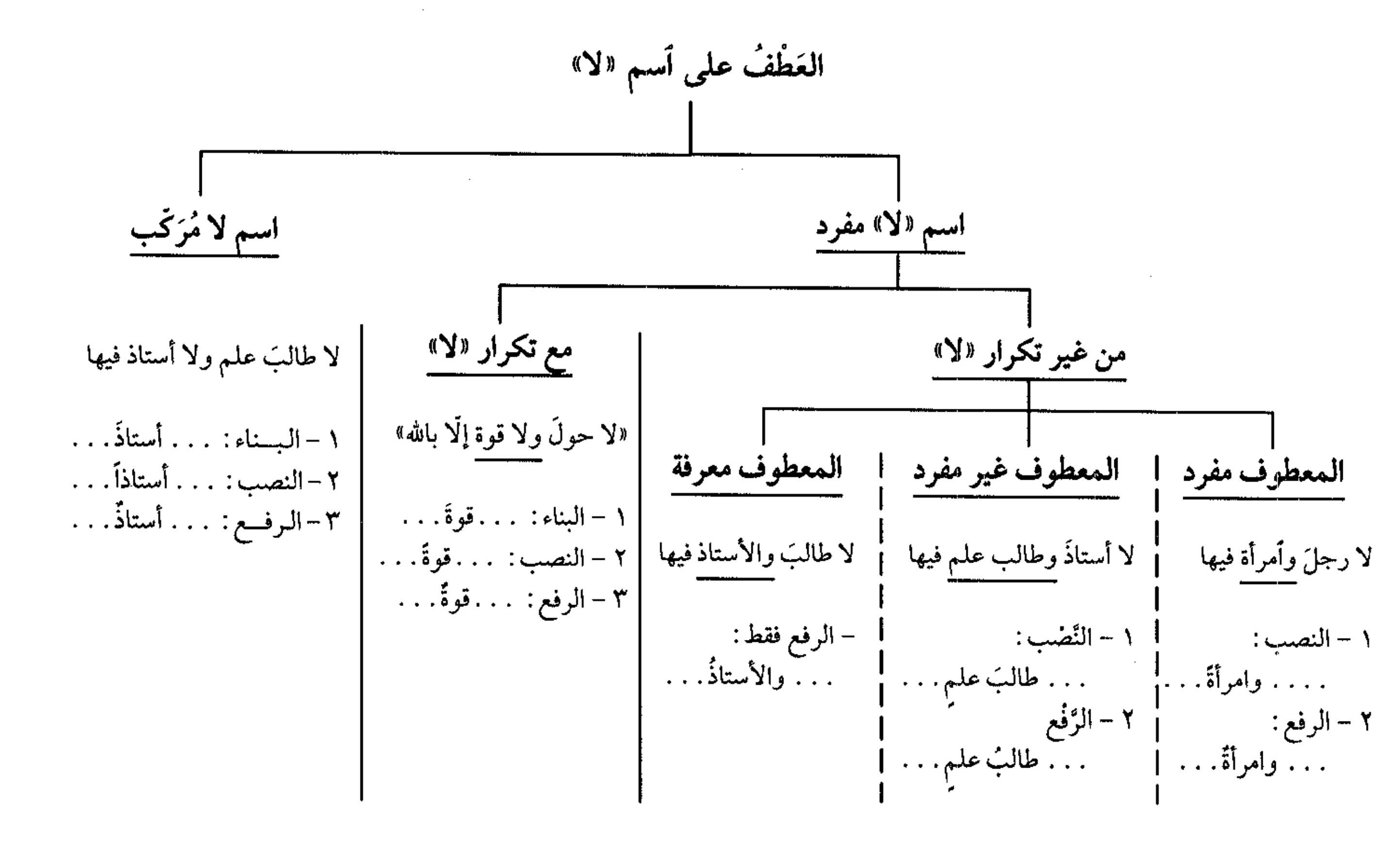
فقد ذَهَب العلماء إلى أنّ «لا» هي الرافعة للخبر، ومن هؤلاء العلماءِ الأخفشُ والمازنيُّ والمبرِّدُ والسِّيرافيُّ وجماعةٌ، وبهذا أخذ ٱبنُ مالكٍ إجراءَ لـ «لا» مُجْرَى «إنّ».

٣ - الكوفيون يذهبون إلى أنّه لا عَمَل[1] لـ «لا» في الخبر على أيّ وجهٍ جاء، فهي عندهم مثل «إنّ» وأخواتها. وقد تقدَّم هذا.

* * *

---

(١) انظر الهمع ٢/ ١٥٥، وشرح المفصل ١/ ١٠٥.


العَطْفُ على اسم «لا»
اسم «لا» مفرد
اسم لا مُرَكّب
من غير تكرار «لا»
مع تكرار «لا»
المعطوف مفرد
لا رجلَ وامرأة فيها
١ - النصب :
. . . . وامرأةً . . .
٢ - الرفع :
. . . وامرأةٌ . . .
المعطوف غير مفرد
لا أستاذَ وطالب علم فيها
١ - النَّصْب :
. . . طالبَ علمٍ . . .
٢ - الرَّفع
. . . طالبُ علمٍ . . .
المعطوف معرفة
لا طالبَ والأستاذ فيها
- الرفع فقط :
. . . والأستاذُ . . .
«لا حولَ ولا قوة إلّا بالله»
١ - البناء : . . . قوةَ . . .
٢ - النصب : . . . قوةً . . .
٣ - الرفع : . . . قوةٌ . . .
لا طالبَ علم ولا أستاذ فيها
١ - البناء : . . . أستاذَ . . .
٢ - النصب : . . . أستاذاً . . .
٣ - الرفع : . . . أستاذٌ . . .

فوائد

الأولى: دخول همزة الاستفهام على «لا»:

تدخلُ همزةُ الاستفهامِ على «لا» فلا يتغيَّرُ عَمَلُها، بل تبقى عاملةً ناصبةً لاسمِها، رافعةً لخبرها كما كانت قبل دخول الهمزة.

ولدخول الهمزة على «لا» ثلاثُ فوائدَ:

أ - إفادةُ الاستفهام الصَّريح عن النّفي المَحْض.

مثال ذلك: أَلَا داعيةَ يَصْدَعُ بالحقِّ؟

ب - إفادة التقرير أو الإنكار أو التوبيخ:

ومنه قول حَسّان رضي الله عنه. وقيل لغيره:

أَلَا طِعانَ أَلَا فُرْسَانَ عَادِيةٌ ... إِلَّا تَجَشُّؤُكُم حَوْلَ التَّنَانِيرِ

جـ - إِفادةُ معنى التَمَنِّي: نحو:

ألا ماءَ بارداً في هذا اليومِ القائظِ

* * *

بيت الألفية:

وأَعْطِ «لَا» مَعْ هَمْزَةِ اسْتِفْهامِ ... مَا تَسْتَحِقُّ دُونَ الاسْتِفْهَامِ

* * *

الثانية: مقارنة بين «لا» المشبَّهة بـ «ليس» و«لا» النافية للجنس المشبَّهةِ بـ «إنّ»

«لا» المُشَبَّهة بـ «ليس»	«لا» النافية للجِنْس
١ - ترفعُ اسماً وتنصبُ خبراً	- تنصبُ اسماً وترفعُ خبراً.
٢ - تنفي الوَحْدة، وليست نَصّاً في نفي الجنس.	- تنفي الجِنْسَ على سبيل الاستغراق.
٣ - الأَصْل في اسمها وخبرها أن يكونا نكرتين.	- الأصل في اسمها وخبرها أن يكونا نكرتين.
٤ - لا يتقدّم خَبَرُها على اسمها.	- لا يتقدَّم خَبَرُها على اسمها.
٥ - يكون اسمها مُعْرباً مرفوعاً.	- يختلف حُكْمُ الاسم بناءً وإعراباً بحسب كونِه مُفْرداً أو غَيْر مفرد.
٦ - اِسْمُها غيرُ قابلٍ للحَذْف.	- يُحْذَفُ الاسْمُ على قِلّة.
٧ - يُحذَفُ الخَبَرُ على قِلّة.	- يُحْذَفُ خَبَرُها كثيراً.
٨ - يَلْزَمُ خبرها الإفراد.	- يكون خبرها مُفْرَداً وجملةً.
٩ - تَتَّصِلُ الباء بخبرها على قلّة.	- لا تدخل الباء على خبرها.

الثالثة:

تدلُّ «لا» على نفي الجنس نَصّاً إذا كان ٱسمُها واحداً، فإن كان مثنىً أو جمعاً نحو «لا رجلين في الدار» و«لا رجالَ فيها» ٱحتَمَلَ الكلامُ أمرين:

- أن تكون لنفي الجِنْس.
- وأن تكون لنفي وجود ٱثنين فقط، أو لنفي وجود جماعة فقط، فيجوزُ أَنْ يكون فيها ٱثنان أو واحِدٌ إِنْ نفيت الجمع، وأن يكون فيها جماعةٌ أو واحدٌ إِنْ نفيتَ الاْثنين؛ ولذا يجوزُ أن تقول:
  - **لا رجلين فيها بل رَجُلٌ أو رجال.**
  - **لا رجالَ فيها بل رجلٌ أو رَجُلان.**

* * *

نماذج من الإعراب

- لا إلـهَ إلاّ اللهُ[1].

لا : نافيةٌ للجنس.

إلـهَ : ٱسم «لا» مبنيٌّ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.
والخبرُ محذوفٌ والتقدير: لا إلـهَ لنا، أو لا إله موجود.

إلا اللهُ : **إلّا**: أداةُ حَصْر، **اللهُ**: لفظ الجلالة بدل[2] من مَحَلّ «لا» مع ٱسمها؛ لأنّ مَحَلّهما الرفعُ على الٱبتداء. أو هو بَدَلٌ من الضمير المستكِنّ في الخبر المقدَّر.

- ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

لا : نافيةٌ للجِنْس.

رَيْبَ : ٱسم لا مبنيّ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.

فيه : **في**: حَرف جَرّ، **والهاء**: ضمير متّصل مبنيّ على الكسر في

---

(١) انظر التبيان للعكبري/ ١٣٢ في إعراب آية سورة البقرة: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، والبيان ١/ ١٣١، والدر المصون ١/ ٤١٩.

(٢) ولا يصحُّ أن يكون لفظ الجلالة هو الخبر؛ لأن الٱسمَ نكرةٌ، ولا يُخْبَرُ عن النكرة بمعرفة، ولم يجيزوه إلّا في ضرائر الشِعر.
ويجوز: إلّا اللهَ، بالنصب على الٱستثناء. ويكون الخَبَرُ مَحْذُوفاً أيضاً. انظر الهمع ٢/ ٢٠٣.

مَحَلّ جَرٍّ بحرف الجر. والجارّ والمجرور متعلّقان بالخبر المحذوف أي: لا رَيْبَ كائنٌ فيه[1].

- قال المتنبي:

لَا خَيْلَ عِنْدكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الحالُ

لا : نافيةٌ للجِنْس.

خيلَ : اسم «لا» مبنيٌّ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.

عندك : **عند**: ظرف منصوب، **والكاف**: ضميرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلّ جَرّ بالإضافة. والظرفُ متعلّقٌ بخبرٍ محذوفٍ أي: لا خيل كائنةٌ عندك.

ولا مالُ: **الواو**: حرف عطف، **لا**: نافيةٌ لا عَمَلَ لها.

مالُ : مبتدأٌ مرفوعٌ.

والخبر محذوف والتقدير: ولا مالٌ كائنٌ عندك.

والجملةُ معطوفةٌ على الجملة السَّابقة: لا خيلَ عندك[2]، فهي مثلها لا مَحَلّ لها من الإعراب.

- قال أُمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلْت:

فَلَالَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَداً مُقِيمُ

لا لغو : **لا**: نافية مهملة، أو عاملةٌ عَمَل «ليس».

---

(١) وفيه أعاريبُ أخرى بحسب الوقف. وعند بني تميم خبر «لا» محذوف.

(٢) وجملة «تُهديها» في مَحَلّ نَصْب على الحال من ضميرِ الخطاب في «عندك».

لغوٌ: مبتدأ على إهمال «لا»، وإذا أُعْمِلت «لا» فهو ٱسمها مرفوع، والخَبَرُ محذوفٌ: لا لغوٌ كائن فيها، أو: لا لغوٌ كائناً فيها. وذلك بحسب إعراب «لا».

ولا تأثيمَ: **الواو**: حرف عطف.

لا: نافيةٌ للجنس، **تأثيمَ**: ٱسمها مبنيٌّ على الفتح في مَحَلّ نَصْب.

فيها : جارّ ومجرور متعلّقان بخبرٍ محذوفٍ، أي: ولا تأثيمَ كائنٌ فيها.

- **لا قبيحاً خُلُقُه حاضِرٌ.**

لا : نافيةٌ للجِنْس.

قبيحاً : اِسم «لا» منصوب.

خُلُقُه : فاعلٌ للصِّفة المُشَبَّهة «قبيحاً»، وهو مرفوع، والضميرُ في مَحَلّ جَرٍّ بالإضافة.

حاضِرٌ : خبر «لا» مرفوعٌ.

- **لَا مَبْذُولاً مَعْرُوفُهُ مَذْمُومٌ**

لا : نافيةٌ للجِنْس.

مَبْذولاً : اِسْمُ «لا» منصوبٌ.

مَعْرُوفُهُ: مَعْرُوف: نائبٌ عن الفاعل لٱسْم المفعول «مبذول»، مرفوعٌ. والضميرُ في مَحَلّ جَرٍّ بالإضافة.

مَذْمومٌ : خَبَر «لا».

- **إذا هلك كِسْرَى فَلا كِسرى بعده:**

لا : نافيةٌ للجِنْس.

كسرى : إِسمُ «لا» مبنيٌّ على الفتح المقدَّر على الألف في مَحَلّ نَصْب.

بعده : الظرفُ متعلِّقٌ بخبرٍ محذوفٍ أي: لا كسرى كائنٌ بعده.

- **الجَبَان يخافُ من لا شيءٍ:**

من : حرف جَرّ، **لا**: نافيةٌ لا عَمَلَ لها.

شيءٍ : إِسمٌ مجرورٌ بـ «مِن» وعلامةُ جَرّه الكسرةُ.
والجارُّ والمجرور متعلِّقان بـ «يخاف».

* * *

نُصُوصٌ للتدريب

قال تعالى:

- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾

سورة البقرة ٢/ ٢٣٥

- ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾

سورة البقرة ٢/ ١٩٧

- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٥٦

- ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ﴾

سورة البقرة ٢/ ٢٥٦

- ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ سورة يونس ١٠/ ١٠٧

قال عبدالله بن الزَّبِير الأَسَدِيّ:

- **أَرَى الحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ وَلَا أُمَيَّةَ فِي البِلَادِ**

قال بَعْضُ بني دُبَيْر:

- **لَا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيّ**

وَلَا فَتىَ مِثْلُ ٱبنِ خَيْبَرِيّ

قال الشّاعر:

- تُبَكِّي عَلى زَيْدٍ وَلا زَيْدَ مِثْلُه بَرِيءٌ من الحُمّى سَليمُ الجَوانِحِ

قال نَهَارُ بن تَوْسِعَةَ اليَشْكُريّ:

- أَبِي الإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا ٱفْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَو تَمِيمِ

وقال الشّاعر:

- تَعَزَّ فَلَا إِلْفَيْنِ بِالعَيْشِ مُتِّعَا وَلَـٰكِن لِوُرَّادِ المَنُونِ تَتَابُعُ

قال الشّاعِر:

- أَرَى الرَّبْعَ لَا أَهْلِيْنَ في عَرَصَاتِهِ وَمِنْ قَبْلُ عَنْ أَهْلِيْهِ كَانَ يَضِيقُ

قال الشّاعر:

- يُحْشَرُ النَّاسُ لَا بَنِينَ وَلَا آ بَاءُ إِلاّ وَقَد عَنَتْهُمْ شُؤُونُ

قال رَجُلٌ من عبد مناةَ بنِ كِنانةَ:

- فَلَا أَبَ وَٱبناً مِثْلُ مَرْوَان وٱبْنِهِ إِذَا هُوَ بِالمَجْدِ ٱرْتَدَى وَتَأَزَّرَا

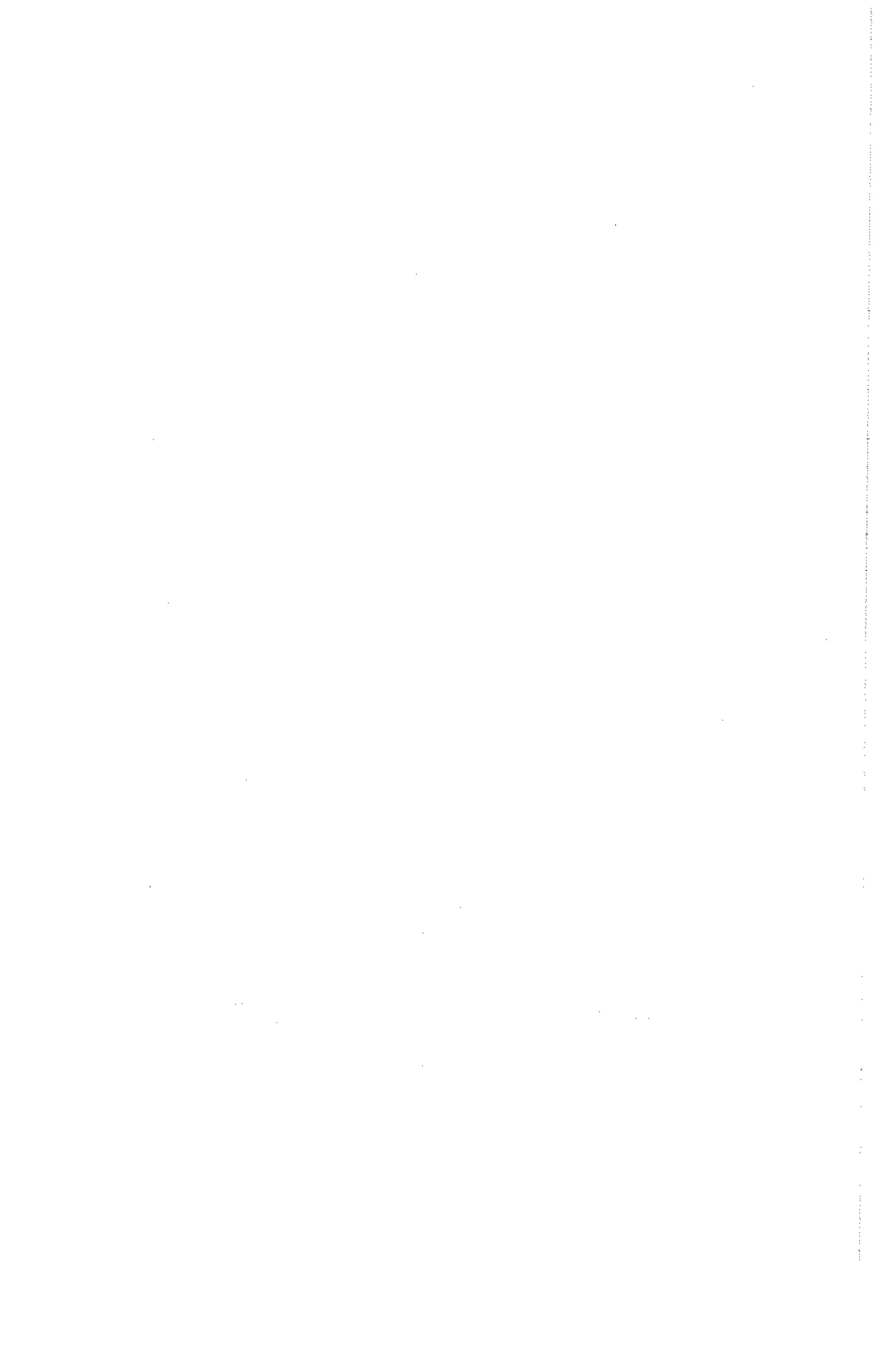
قال الشّاعر:

- أَلَا ٱرْعِوَاءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ وَآذَنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ

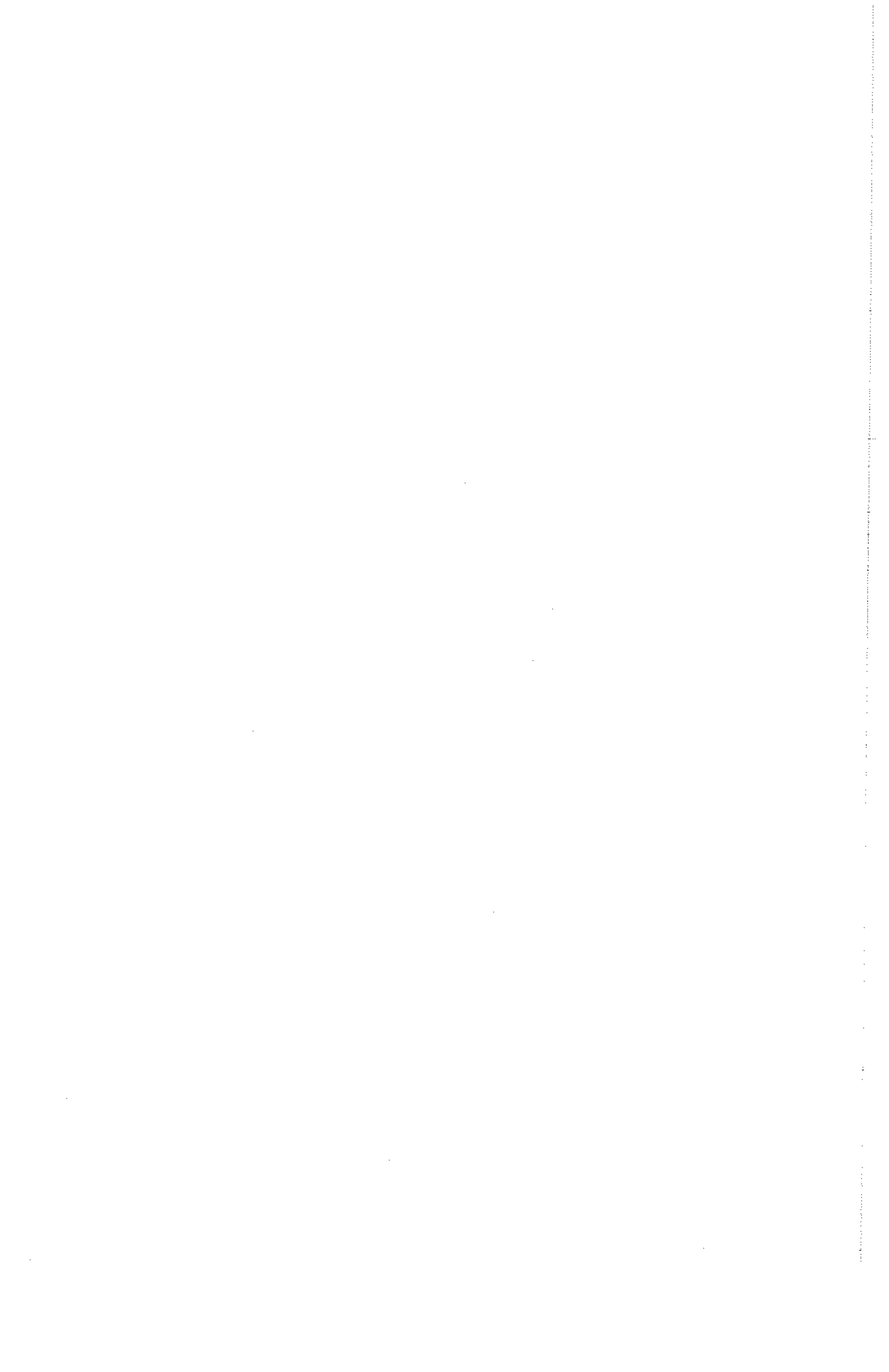
قال الشّاعر:

- اِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنّي لَابِسٌ خَلَقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الخَلَقَا

* * *



ظَنَّ وأخواتها



ظَـنَّ وأَخواتُها

١ - تعريفٌ بأفعالِ البابِ

عَرَفْنَا من النَّواسِخ الفِعْليَّة «كان وأخواتها» و«أَفْعَالَ المقاربة والرجاء والشّروع». وبقي الآن أَنْ نَتَعَرَّفَ النَّوْعَ الثّالثَ من الأفعال الناسخة وهو «باب ظَنَّ وأخواتها».

ويَحْسُن أن نُقَدِّم بين يَدَيْ مدارستنا لِأفعالِ هذا البابِ بعددٍ من الملاحظات ينبغي اعتبارُها عند النَّظَر في معانيها وأَحْكامِ إعرابها.

أوّلها:

يشتمل هذا البابُ على نوعين من الأَفْعالِ:

١ - **أفعال القلوب**، وهي أفعالٌ تدلُّ على اليقين والرُّجحان.

- ومثال أفعال اليقين قولك:

- علمتُ اللهَ غالباً على أمره.

وهي تعبيرٌ عن الأَمْر المُسْتيقَن.

- ومثالُ **أفعال الرّجحان** قولك:

ظَنَنْتُ حَلَّ المُشْكلة سَهلاً

وهي تعبير عن الظَّنِّ الغالب.

وقد سُمِّيت هذه الأفعالُ أفعالَ القلوب؛ لأنّ معاني اليقينِ والرجحان مَحَلُّها القلب[1].

٢ - **أفعالُ التغيير والتحويل**: وذلك كقولك:

صَيَّرَتِ النارُ الخَشَبَ رماداً

ثانيها:

تَدْخُلُ هذه الأَفْعَالُ على الجملةِ الاسمِيّة، فتستوفي أولاً فاعِلَها، ثم تَنْسَخُ الابتداءَ، وتتعدَّى إلى المبتدأ والخبر، فتنصِبُ المبتدأَ مَفْعُولاً أَوَّلَ، وتَنْصِب الخَبَرَ مَفْعُولاً ثانياً.

ثالِثُها:

تتداخل فروعُ الدِّراسة في أفعالِ هذا البابِ مع أبواب أخرى من النحو: مثل اللزوم والتعدِّي، وبناءِ الأفعال لِما لم يُسَمَّ فاعِلُه، والنّائبِ عن الفاعلِ، والمفعولِ به، وما يَتَّصِلُ بذلك من أحكام التقديم والتأخير والحذف. والتزاماً مِنّا بأحكام التصنيف وجَمْعِ

---

(١) هناك أفعالٌ تقومُ معانيها بالقلب، ولا تَدْخُلُ تحت هذا الباب، وذلك مثل «عرف» في قولك: عَرَفْتُ الحقَّ، وجَبُن: في قولك: جَبُنَ المحارِبُ، فأوّلهما يتعدَّى إلى مفعول واحد، وثانيهما فِعْلٌ لازم.
والعِبْرَة في هذا التصنيف ليست بدلالةِ الأفعال في المعجمات، وإنما بوظيفتها وعملها في الإعراب.

الشَّبيه إلى الشَّبيهِ آثَرْنا مُعَالجةَ كُلٍّ مسألةٍ من هذه المسائلِ في موضعها، وسَنَقْصُرُ دراستنا في هذا المَبْحَثِ على أمرين:

١ - **معاني هذه الأفعال.**

٢ - **عَمَلها الإعرابيّ.**

ونَبْدَأُ الآن بمدارسة أفعالِ القلوب بنوعَيْها، ونعني بذلك أفعالَ اليقين، وأَفْعَال الرّجحان.

* * *

٢ - أفعال القُلُوب[١]

أوّلاً: أفعالُ اليقين:

تشتملُ أفعالُ اليقينِ على ستةِ أفعالٍ هي:

رأى، عَلِمَ، وَجَد، دَرَى، أَلْفَى، تَعَلَّمْ.

وجميعُ هذه الأفعالِ مُتَصَرِّفٌ، يَعْمَلُ ماضياً ومضارعاً وأمراً إلّا «تَعَلَّمْ»، فلا يَعْمَلُ إلّا وهو في صيغة الأمر.

وإليك بيانَها تَفْصِيلاً .

(١) رَأَى :

لا يكونُ «رأى» فِعْلاً من أفعال القلوبِ ناصباً لمفعولَيْن أَصْلُهما مبتدأٌ وخَبَرٌ إلّا إذا كان بمعنى «عَلِمَ»، وعُبِّربه عن رُؤْيَة القَلْبِ، ويُسَمّى «رَأَى العِلْمِيَّة»، لا عن رُؤْيَةِ البَصَرِ التي تُسَمّى «رَأَى البَصَرِيَّة»[٢].

ومن شواهد «رَأَى العِلْمِيّة» قولُ لَبِيد:

رأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شيءٍ ... مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودا

---

(١) وتُسَمّى الأفعالَ القلبيّةَ أيضاً.

(٢) تتعدّى «رأى» البَصَرِيَّة إلى مفعولٍ واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ الأنعام ٦/ ١٧٦.

فلَفْظُ الجلالة في البيت مفعولٌ أَوَّلُ، و«أَكْبَرَ» مفعولٌ ثانٍ، وكلاهما في الأصل قبل دخول الفعل النّاسخ مبتدأٌ وخَبَرٌ:

الله أَكْبَرُ كُلِّ شيءٍ

وقِسْ على ذلك سائرَ ما يأتي من الجُمَلِ في أفعالِ هذا البابِ.

ويَدْخُلُ كذلك في حُكم الرُّؤْيَةِ العِلْمِيَّةِ من نَسْخِ الابتداءِ، والتعدِّي إلى مفعولَيْن «رَأَى الحُلْمِيَّة» أي: التي تُعَبِّر عن الرؤيا المناميَّة، فهي - وإن كانت لا تدلُّ على يقينٍ - ناسخةٌ ناصبةٌ لمفعولَيْن، ومن ذلك قولُه تعالى:

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾[1].

ففي الآية نجد ياءَ النَّفْس في الفعل «أراني» مفعولاً أَوَّل في مَحَلّ نَصْب، وجملة «أَعْصِرُ خمراً» في مَحَلّ نَصْب مفعولاً ثانياً.

ومن شواهد «رَأَى الحُلْمِيّة» أيضاً قَوْلُ عَمْرِو بنِ أَحْمَرَ الباهِليّ، يذكر رؤية قَوْمِهِ الرّاجلِين في المنام، ويبكيهم[2]:

أَرَاهُم رُفْقَتي حتى إذا مَا ... تَجَافَى اللَّيْلُ وانْخَزَلَ انْخِزَالَا

إذا أَنَا كالَّذِي يَجْرِي لِوِرْدٍ ... إلى آلٍ فلم يُدْرِكْ بِلَالَا

---

(١) سورة يوسف ١٢/٣٦.

(٢) انخزلَ الليلُ: تَصَرَّم وانقضى، الوِرد: مكان السُّقْيا.
والآل: السَّراب، والبِلال: الرِّيُّ من ظَمأ.

فهاءُ الضمير في «أراهم» في مَحَلٍّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ أَوّل، و«رفقة» مَفْعُولٌ ثانٍ منصوب.

(٢) عَلِمَ:

يأتي «عَلِمَ» دالّاً على اليقين[١] ناسِخاً للابتداءِ، وناصباً[٢] لمفعولَيْن. نحو قول الشّاعر:

عَلِمْتُكَ مَنّاناً فَلَسْتُ بآملٍ نداكَ وَلَو ظَمْآنَ غَرْثانَ عارِيَا

فالكافُ في «عَلِمْتُكَ» مَفْعُولٌ أَوّلُ، و«مَنّاناً» مَفْعُولٌ ثانٍ.

(٣) وَجَد:

ومن أفعالِ هذا الباب أيضاً «وَجَد»، ويكون بمعنى «عَلِمَ»[٣] دالّاً على اليقين، ناصباً لمفعولَيْن، كما في قوله تعالى:

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[٤].

---

(١) دلالة «عَلِمَ» على اليقين هي الأصل، وقد يأتي على قِلَّة بمعنى «ظَنّ»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ سورة الممتحنة ٦٠/ ١٠، والمعنى: إذا غَلَب على ظنّكم إيمانُهنّ؛ لأنّ الإيمان مَحَلُّه القلبُ واستيقانُه خارجٌ عن وُسْعِ البَشَرِ.

(٢) إذا جاء «عَلِمَ» بمعنى «عَرَف» كقولك: علمتُ الحقَّ، أي: عَرَفْتُه، فإنه يتعدَّى إلى مفعولٍ واحد.

(٣) إذا كان «وَجَد» تعبيراً عن وِجْدانِ المحسوسِ فإنه يَنْصِبُ مفعولاً واحداً كقولك: وَجَدْتُ الكتابَ.

(٤) سورة الضُّحى ٩٣/ ٧ – ٨.

فكافُ الضميرِ في «وَجَدك» مَفْعُولٌ أَوَّلُ، و«ضالّاً» و«عائلاً» كلاهما مَفْعُول ثانٍ.

(٤) دَرَى :

ومنها أيضاً «دَرَى» بمعنى «عَلِمَ» وشاهِدُه قولُ الشّاعر:

دُرِيتَ الوفيَّ العَهْد يا عَمْرُو فاْغتَبِط فَإِنَّ اْغْتِباطاً بِالوَفاءِ حَمِيدُ

وقد جاء «دَرَى» في البيت مَبْنيّاً للمفعول، والتاءُ: مفعولُه الأَوّل، وقد صار نائباً عن الفاعل. والوفيَّ: مفعولٌ منصوبٌ، وقد كان في الأصل مفعولاً ثانياً.

(٥) أَلْفَى:

ويكونُ بمعنى «عَلِمَ واْعْتَقَدَ»، ومنه قولُك[1]:

أَلْفَيْتُ البُرْهانَ واضحاً

ومنه قول عَدِيّ بن زيد[2]:

وَقَدَّمتِ الأَدِيمَ لِرَاهِشَيْهِ وأَلْفَى قَوْلَها كَذِباً وَمَيْنا

---

(١) من ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ يوسف ١٢/ ٢٥.
وفي الآية المفعولُ الأول: سَيّدها، والمفعول الثاني محذوف، وقد تعلّق به الظرف والتقدير: موجوداً لدى الباب.

(٢) الأَدِيمُ: النِّطع، الرّاهِشَان: عِرْقان في باطن الذّراع.

(٦) تَعَلَّمْ:

وقد ذكرنا أنّه يَلْزَمُ صيغةَ الأَمْرِ، فهو جامِدٌ غيرُ متصرِّف، ويكون بمعنى «اِعْلَمْ». وشاهده قولُ الشّاعر:

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا فَبَالِغْ بِلُطْفٍ في التَحَيُّلِ والمَكْرِ

وفي البيت: شفاءَ: مفعولٌ أَوّلُ، وقَهْرَ: مفعولٌ ثانٍ. والأَكْثَرُ في «تَعَلَّمْ» أَنْ يُسْتَعْمَلَ مع مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ من «أَنَّ» واْسمِها وخبرها، ومنه قولُ الحارثِ بنِ ظالم المُرِّيّ:

- تَعَلَّم - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنِّيَ - فَاتِكُ مِنَ اليَوْمِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ بِاْبْنِ جَعْفَر

ويكون المَصْدَرُ المؤوَّلُ من «أَنَّ» ومعمولَيْها في مَحَلِّ نصبٍ، وقد سَدَّ مَسَدَّ مفعولَيْ «تَعَلَّمْ».

بَيْتا الألفية:

لِعِـلْمِ عِـرْفَـانٍ وَظَـنِّ تُـهَـمَـهْ[1] تَـعْـدِيَـةٌ لِوَاحِـدٍ مُـلْتَـزَمَـهْ

ولِرَأَى الـرُّؤْيـا اْنْـمِ مـا لِعَـلِمـا طَالِبَ مفعولين من قَبْلُ اْنتمى

* * *

= وضمير «قدّمت» يعود إلى «الزبّاء»، فالبيت في قصتها مع جذيمة وقصير المطالب بالثأر.

وانظر الديوان/ ١٨٣.

(١) أي: إذا كان «علم» بمعنى عرف، وظن بمعنى: اتهم.

ثانياً: أَفْعالُ الرّجحان:

تضمُّ أفعالُ الرّجحان ثمانيةً، وهي:

ظنّ، خالَ، حَسِبَ، زَعَمَ، عَدَّ، حَجَا، جَعَل، هَبْ

ولا يَرِد الفعلُ الأخير «هَبْ» إلّا على صيغةِ الأمر، فهو فِعْلٌ جامِدٌ غَيْرُ مُتَصرِّفٍ خلافاً للأفعالِ السَّبْعة الأخرى.

وإليك تفصيلَ القَوْلِ في هذه الأفعال:

(١) ظَنّ:

يأتي «ظَنَّ» دالاّ على الرُّجحان[1]، ناصباً لمفعولَيْن[2]، وشاهده قوله تعالى:

- ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾[3].
- ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾[4].

---

(١) دلالة «ظنّ» على الرّجحان هي الأصل، وقد يأتي لليقين على قِلّة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ سورة الكهف ١٨/٥٣، والمعنى أنهم ٱستيقنوا مواقعة النار بعد رُؤْيتها.

(٢) يَرِد «ظَنّ» بمعنى «ٱتَّهَمَ» فيُقال: ظننتُ اللِّصّ. أي: اتَّهمتُهُ، فهو ظَنين، أي: مُتَّهَم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ على قراءة عبدالله بن مسعود وٱبن عباس وزيد بن ثابت وٱبن كثير وأُبَي وعمر والكسائي وغيرهم في آية سورة التكوير ٨١/ ٢٤، وانظر معجم القراءات ١٠/ ٣٣٠ وما بعدها، وحينئذٍ يكون ناصباً لمفعولٍ واحد.

(٣) سورة غافر ٤٠/ ٣٧.

(٤) سورة الكهف ١٨/ ٣٦.

- ففي الآية الأُوْلى: **الهاءُ**: ضميرٌ مفعولٌ أوّل، **كاذباً**: مفعولٌ ثانٍ.
- وفي الآية الثانية: **السّاعة**: مفعولٌ أوّلُ، **قائمة**: مفعولٌ ثانٍ.

(٢) خَـالَ:

ويكون للرُّجحان[1] بمعنى «ظَنَّ»، وشاهده قولُ الشّاعر:

إِخالُك - إِنْ لَمْ تَغْضُضِ الطَّرْفَ - ذا هوى
يَسُومُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ من الوَجْدِ

وقد جاء الفعلُ في صيغة المضارع[2]، ناصباً لمفعولَيْن هما: **الكافُ** المُتَّصِلةُ به مَفْعُولاً أَوَّلَ. **وذا هوى**: مفعولاً ثانياً.

---

(١) جاء في أصول المتقدِّمين أنّ «خال» يأتي دالّاً على اليقين، وآستشهدوا لذلك بقول النمر بن تَولب:

دعاني الغواني عَمَّهُنّ وخِلْتُني   لي آسمٌ فلا أُدْعَى به وهو أوّلُ

وفي البيت تعدَّى «خال» إلى مفعولين هما ياء النفس مفعولاً أوّل، وجملة «لي آسم» في محل نَصْبِ مفعولاً ثانياً.

والشاهد في البيت أنّ «خال» هنا بمعنى «علم»؛ لأنّ الشّاعر لا يظنُّ أن له آسماً بل هو على يقين من هذا.

ذلكم هو قول النحاة، وللبلاغيين في توجيه معناه رأي آخر؛ إذ هو عندهم من باب تجاهُلِ العارف.

(٢) القياس في مضارع هذا الفعل فَتْحُ الهمزة: أَخَالُ، وهي لغة بني أَسَد، غير أن الجمهور على كسرها: إِخَالُ.

(٣) حَسِبَ:

ويكون بمعنى «ظَنَّ»[١]، ومن شواهده قولُه تعالى:

- ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾[٢].
- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[٣].

حيث «**الهاءُ**» في الآيتين ضميرٌ في مَحَلِّ نصبِ مفعولٌ أَوَّلُ.

و«**لؤلؤاً**» و«**أيقاظاً**» كلاهما مفعولٌ ثانٍ.

(٤) زَعَـمَ:

وهو على معنى الظَّنِّ؛ لأنّ الزَّعْمَ هو القولُ المصحوبُ بٱعتقادٍ، صحيحاً كان أو غَيْرَ صحيح. ومنه قولُ أبي أُمَيَّةَ أَوْس الحنفي.

زَعَمَتْني شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخٍ   إِنَّما الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا

وفي البيت: ياءُ النَّفْس هو المفعولُ الأوّل، **وشيخاً**: هو المفعول الثاني.

---

(١) دلالة «حَسِبَ» على الرُّجحان هي الأصل، وقد يأتي على قِلّةٍ لليقين ومنه قول الشاعر:

حَسِبتُ التقى والجُودَ خَيرَ تجارةٍ   رباحاً إذا ما أصبح المرءُ ثاقلا

(٢) سورة الإنسان ١٩/٧٦.

(٣) سورة الكهف ١٨/١٨.

ويكثر في «زَعَمَ» أنْ يتعدَّى إلى مَصْدَرٍ مؤوَّلٍ من «أنّ» الثقيلةِ، أو المخفّفةِ مع مَعْمُولَيْها، وشاهِدُ تَعْدِيته إلى «أنّ» الثقيلة قولُه تعالى:

- ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1].

وشاهِدُ تَعْديتهِ إلى «أَنْ» المُخَفَّفة من الثقيلة قولُه تعالى:

- ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾[2].

وعلى الحالَيْن يكون المَصْدَرُ المؤوَّلُ في مَحَلِّ نَصْبٍ، وقد سَدَّ مَسَدَّ مَفْعُولَيْ «زَعَمَ».

(٥) عَدَّ:

ويكون بمعنى «ظَنّ» ناسخاً للابتداءِ، ناصباً للمفعولين[3]، ومنه قولُ الشّاعر:

فَلَا تَعْدُدِ الـمَوْلَى شَرِيكَكَ في الغِنَى

وَلَكِـنَّـما الـمَوْلَى شَـرِيْكُكَ فـي العُـدْمِ

وقد نَصَبَ الفعلُ في البيت مفعولَيْن، الأول: هو «المَوْلَى»، والثاني: «شَرِيك».

---

(١) سورة الجمعة ٦٢/ ٦.

(٢) سورة الكهف ١٨/ ٤٨.

(٣) أمّا إنْ كان من العَدِّ بمعنى الحساب فإنه ينصبُ مفعولاً واحداً، ومنه قولُه تعالى: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ سورة مريم ١٩/ ٩٤.

(٦) حَجَـا:

وهو أيضاً بمعنى «ظَنّ» وشاهِدُه قولُ الشَّاعر:

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبا عمرٍو أخا ثقةٍ   حَـتَّـى أَلَمَّـتْ بِـنَـا يَـوْمـاً مُـلِمَّـاتُ

وقد نَصَبَ الفعلُ في البيت مَفْعولَيْن: الأَوّل: أبا عمرو، والثاني: أخا ثقةٍ.

(٧) جَعَل:

ويكون ناصباً[1] لمفعولَيْن إذا كان بمعنى «ظَنّ» أو ٱعتقد[2]، ومن شواهده قولُه تعالى:

- ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾[3].

(٨) هَـبْ:

ومعناه «ظُنَّ» أو «ٱعْتَقِدْ» وهو فِعلٌ جامدٌ يَلْزَمُ صُوْرَةَ الأمرِ

---

(١) أَمّا إِنْ كان بمعنى «أَوْجَدَ» أو «أَوْجَبَ» فإنه ينصِبُ مفعولاً واحداً، ومن المعنى الأوّل قولُه تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ الأنعام ٦/ ١، أي: أَوْجَدَهما. ومن المعنى الثاني قولُه تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ سورة الكهف ١٨/ ٩٤، أي: نُوجِبُهُ لك.

(٢) كذلك ينصِبُ «جعل» مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر إذا كان بمعنى «صَيّر» كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٢. وسيأتي تفصيلُ القولِ في أفعال التحويل والتصيير.

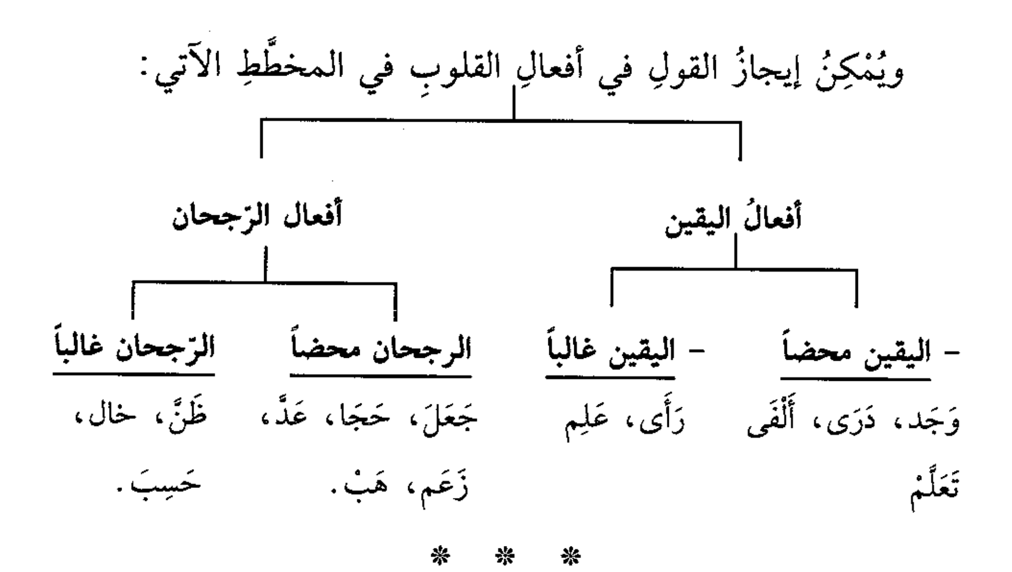
(٣) سورة الزخرف ٤٣/ ١٩.

خلافاً لِسَائِرِ أفعالِ الرُّجحان.

وشاهِدُه قولُ ٱبن همام السَّلُوليّ:

فَقُلْتُ: أَجِرْني أَبَا مَالِكٍ ... وإلَّا فَهَبْنِي ٱمْرَأً هَالِكَا

ويُمْكِنُ إيجازُ القولِ في أفعالِ القلوبِ في المخطَّطِ الآتي:



* * *

أبيات الألفيّة:

اِنْصِبْ بِفِعْلِ القَلْبِ جُزْأَي ٱبتدا ... أعني: رَأَى، خالَ، عَلِمتُ، وَجَدا

ظَنَّ حَسِبْت وَزَعَمْتُ مَع عَدّْ ... حَجَا دَرَى وَجَعَلَ اللَّذْ[1] كٱعتقدْ

وَهَبْ تَعَلَّمْ ... ...

---

(١) أي: «جعل» الذي بمعنى «ٱعتقد».

٣ - أفعالُ التصيير والتحويل

ذكرنا فيما تقدّم أنّ باب «ظَنّ وأخواتها» يشتمل على نوعين من الأفعال:

أولهمـــا: أفعال القلوب.

وثانيهما: أفعال التصيير والتحويل.

ولقد عالجنا فيما تقدّم أفعال القلوب بقسميها، وهما أفعال اليقين وأفعال الرّجحان من حيثُ معانيها وعملها في الإعراب.

- وها نحن أولاء آخذون في معالجة النوع الثاني وهو ما اصطُلح على تسميته أفعال التصيير والتحويل. ويشتمل هذا النوع على أفعال تدلُّ على التحوّل والأنتقال من حالةٍ إلى أخرى، وسُمِّيت أفعالَ التصيير بٱسم المصدر من «صَيّر» أي: تَحَوَّلَ وتغيَّر، فالأَفْعَالُ الوارِدَةُ مع «صَيّر» كُلّها بمعناه من حيث التحويلُ.

وهذه الأفعال سبعة:

صَيَّر، جَعَلَ، رَدّ، تَرَكَ، اتَّخذ، تَخِذَ، وَهَبَ.

عَمَلُهـا:

تدخلُ هذه الأفعالُ على الجملةِ الآسميّةِ[1] فتعملُ عَمَلَيْن:

الأوّل : أنها تفيدُ تَحَوُّلَ المبتدأ إلى ما هو مفهوم من الخبر.

---

(١) وهذا أمرٌ غير لازم؛ فلا يَصِحُّ أن تقول: العَدُوُّ صديقٌ، ولا الفضةُ خاتمٌ، ولكنهما قابلان في الأصل لمثل هذا التركيب ولو بشيء من التأويل، فإذا دخل الفِعْلُ من أفعال التحويل أَحْدَث فيهما هذا التغيير.

الثاني : أنها تنصِبُ الرُّكنين في الجملة الأسميّة، ويصبح المبتدأ في مقام المفعول الأول، والخبرُ في مقام المفعول الثاني. وهذا هو مفهومُ النَّسْخ الذي ذكرناه من قبل في حديثنا عن «كان» وأخواتها، وما جاء بعدها من النّواسخ.

ومثال ذلك: **محمدٌ صديقٌ**

فتقول: **اِتَّخَذْتُ محمداً صديقاً.**

ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1].

وإليك هذه الأفعالَ مع أمثلتها وشواهِدها:

١ - صَيَّر[2]:

ومثالُه: **صَيَّرتُ الطينَ خزفاً**

وشاهده: قول رؤبة[3]:

وَلَعِبَتْ طَيرٌ بِهِم أَبابيل

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُول

---

(١) الأعراف ٧/ ٣٠.

(٢) ومثله أَصار: وصَيّر وأصار منقولان من «صار» المُجَرّد، وهو أَحَد خوات «كان»، وقد رأيت هذا فيما تقدَّم. انظر الهمع ٢/ ٢١٧، وألحقوا بـ «صَيَّر»: ضرب نحو: ضربت الفضّة خلخالاً، وألحق بها ابن خالويه، أصاب، وصادَف، وغادر وألحق بها بعضهم خَلَق بمعنى «جَعَلَ» كقوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾ النساء ٤/ ٢٨، الهمع ٢/ ٢٢٠.

(٣) وقيل: هو لحُمَيْد الأرقط.

صَيّر : فِعْلُ تحويل، وقد بُنِي في البيت للمفعول، فصار المفعولُ الأولُ وهو الضمير «الواو» نائباً عن الفاعل، والمفعولُ الثاني هو «مِثْلَ»:

وقد كان القول قبل دخول «صَيّر»: **هُمْ مِثْلُ عَصْفٍ...**

٢ - جَعَلَ: الذي بمعنى «صَيَّر»[١]:

وشاهدُه قوله تعالى:

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[٢].

أي: صَيّرناه، والمفعولُ الأوّل هو ضميرُ النَّصْب، والثاني هو «هباءً».

٣ - رَدَّ :

ومثاله: **رَدَدْتُ الحزينَ سعيداً**

أيْ: صَيَّرتُهُ سعيداً

ومن ذلك قولُه تعالى[٣]: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾.

---

(١) لا يُعَدُّ «جَعَل» من هذا الباب إلّا إذا كان بمعنى «صَيَّر»، وذلك تمييزاً له من:
جَعَل: الذي هو من أفعال الشُّروع.
جَعَل: الذي هو بمعنى اعتقد وظَنّ، وهو من أفعال القلوب.
جَعَل: الذي هو بمعنى أَوْجَدَ، أو أَوْجَبَ، وهو متعدٍّ لمفعولٍ واحدٍ.
انظر ما سبق/ص ١٨٢، ٣٣١.

(٢) سورة الفرقان ٢٥/٢٣.

(٣) سورة البقرة ٢/١٠٩.

ومنه قولُ عبدالله بن الزَّبِير الأَسَدِيّ:

- رَمَى الحَدَثانِ نِسْوَةَ آل حَرْبٍ ... بِمِقْدارٍ سُمِدْنَ له سُمودا
فَرَدَّ شعورَهُنّ السُّودَ بِيضاً ... وَرَدَّ وجوهَهُنّ البِيضَ سُوْدا

٤ - تَرَكَ[١]:

وذلك كقوله تعالى[٢]: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾.

أي: صَيَّرنا بعضهم يومئذٍ مائجاً في بعض.

ومنه قولُ فَرْعان بن الأَعْرف في ٱبْنِه وقد عَقَّه:

- وَرَبَّيْتُهُ حتّى إذا ما تَرَكْتُهُ ... أخا القوم وٱسْتَغْنَى عن المَسْح شارِبُهْ
تغمَّد حقّي ظالماً ولَوَى يدي ... لَوَى يده اللهُ الذي هو غالِبُهْ

٥ - ٦ - تَخِذَ - اتَّخذ[٣]:

- قال تعالى[٤]: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. «قراءة»

---

(١) وذَهَبَ بعضُهم إلى أنّ «ترك» لا يتعدَّى إلى ٱثنين، وإنما يتعدَّى إلى واحد، وأن المنصوب الثاني حال. انظر الهمع ٢/٢١٨.

(٢) سورة الكهف ١٨/٩٩.

(٣) ذَهَبَ بعضُ العلماء إلى أنّ «تَخِذ وٱتَّخذ» مثل «تَرَك»، لا ينصبان مفعولَيْن، وإنما ينصبان مفعولاً واحداً، والثاني يكون حالاً.

(٤) سورة الكهف ١٨/٧٧. وهي قراءة ٱبن كثير وأبي عمرو ويعقوب وٱبن محيصن واليزيدي وغيرهم. انظر معجم القراءات ٥/٢٧٨ - ٢٧٩.

- وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[1].

وقال الشاعر:

فَـإِمّـا أَنْ تَـكـون أخـي بـحـقٍّ ... فَأَعْرِفَ منك غَثّي من سَمِيني

وإِلّا فـاطَّـرِحْـنـي واتّـخـذنـي ... عَـدُوّاً أتـقـيـكَ وتـتـقـيـنـي

٧ - وَهَب:

ومثال ذلك[2]: **وَهَبَني اللهُ فِداك.**

أي: صَيَّرني، وجعلني.

* * *

(١) سورة النساء ٤/ ١٢٥.

(٢) حكى هذا ٱبنُ الأعرابيّ عن العرب.

الجمودُ والتَّصَرُّف

عَرَفْنا أنّ الجامد هو ما يلازمُ صورة واحدة، ماضياً كان أو مضارعاً أو أمراً، والمتصرِّفُ ما تأتي منه الصُّوَرُ الثلاثُ، وغيرها.

وقد سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنا أنّ جميعَ أفعالِ القلوب بقسميها أفعالٌ متصرِّفةٌ إلّا فِعْلين، هما:

هَبْ، تَعَلَّمْ

فإنهما يلازمان صورة الأمر:

وأمّا أفعال التصيير والتحويل فجميعها أفعال مُتَصَرِّفةٌ ما عدا الفِعل «وَهَب»، فهو يلازم صورة الماضي.

ويثبت للفعل المُتَصَرِّف من العمل ما ثبت للفعل الماضي: مضارعاً وأمراً، كما يثبت هذا العمل لمصادرها، وللمشتقاتِ منها.

ومثال ذلك:

- **ظننتُ فلاناً تقيّاً**	- الماضي
- **أظنُّ فلاناً تقيّاً**	- المضارع
- **ظُنّ فلان تقيّاً**	- الأمر
- **أنا ظانٌّ فلاناً تقيّاً**	- اسم الفاعل
- **عجبتُ من ظَنِّك فلاناً تقيّاً**	- المصدر

- **زيدٌ مَظْنونٌ أبوه تقيّاً** اسم المفعول

وقِسْ على ذلك سائر المُتَصَرِّف من الأفعال.

* * *

بيت الألفية:

... ... والتي كَصَيَّرا أَيضاً بِها انْصِبْ مُبْتَداً وخَبَرا

* * *

٤ - التعليقُ والإِلْغاءُ في أفعال القلوب[1]

عَرَفْنَا أَنَّ أفعال القلوب تعمل عَمَلَها في المبتدأ والخبر؛ فتنصبُ المبتدأَ مفعولاً أَوَّلَ، كما تنصِبُ الخَبَرَ مفعولاً ثانياً.

وقد يَعْرِض لهذه الأفعالِ موانعُ تَحُوْلُ بينها وبين التَّعَدِّي إلى مفعولَيْن، ويظهر أَثَرُ هذه الموانع بطريقتين: التعليق والإلغاء، وإليك البيان:

١ - التعليقُ:

يُقصَدُ بالتعليق قيامُ مانعٍ يَحُوْل بين الفعل القلبيّ ونَصْب المبتدأ والخبر، وإِنْ كان لا يَحُولُ بين أن يكون الفعلُ ناصباً لمحلِّ الجملة المؤلَّفة من المبتدأ والخبر.

ومثال ذلك:

ظننتُ زيداً قائماً

تقولُ في التعليق:

ظننتُ لَزَيْدٌ قائمٌ

فقد عَمِل الفعلُ «ظَنَّ» في المثال الأول، ونَصْب مفعولَيْن، ولكنّك تلاحظ في المثال الثاني أنّ الاْسمين قد جاءا مرفوعَيْن:

---

(١) ولا يكون في أفعال التحويل تعليقٌ ولا إلغاء، وكذا الحكم في الفِعْلين: هَبْ، تَعَلَّمْ. انظر الهمع ٢/ ٢٢٧.

مبتدأً وخبراً، وأنّ «ظَنّ» لم يَبْقَ له عَمَلٌ في لفظهما، والعِلَّةُ المانِعَةُ من ذلك هي لامُ الأبتداء في المثال، لأنّ لها الصّدارة[1].

ولكن جملة «**لَزَيْدٌ قَائمٌ**» في مَحَلّ نصب سَدَّت مَسَدَّ مفعولَيْ «ظَنّ»، ولو أنّك حَذَفْتَ لامَ الأبتداء لَعَادَ النَّصْبُ في لفظ الأسمَيْن. ومن ثَمَّ سُمِّي هذا بالتعليق؛ لأنّ الفِعْلَ لم يَبْطُل عَمَلُه مُطْلقاً، بل بَطَل عَمَلُه في لفظ المبتدأ والخبر، وبقي عاملاً بالنصب في مَحَلّ الجملة الأسميّة.

ومن شواهد التعليق:

قال كثيّر:

- وما كُنْتُ أَدْري قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكا ولَا مُوْجِعاتِ القلبِ حتى تولَّتِ

فإنّ جملة «ما البُكا» جملةٌ أسميَّةٌ في مَحَلّ نَصْبِ مفعول به للفعل «أدري»، وقد سَدَّت الجملة مَسَدّ مَفْعُولَيْن، وعُلِّق الفِعْلُ «أدري» عن العمل في اللفظ لوجودِ «ما» الأستفهاميّة التي لها صَدْرُ الكلام[2].

ومن المعلّقات عن العمل في اللفظ:

١ - لامُ الأبتداء:

وقد تقدَّم في المثال السابق:

ظننت لَزَيْدٌ قائمٌ

---

(١) انظر أوضح المسالك ١/٣١٦.

(٢) ومما يَدُلُّ على عَمَل الفِعْل «أَدْري» النَّصْبَ في الجملة عَطْف «موجعاتِ» بالنَّصْب على مَحَلّ جملةِ «ما البُكا».

ومن هذا قوله:

* عَلِمتُ لَعَفْوُ الله أَقْرَبُ للفتى إِذا ضاق بالوِزْر الّذي هو حامِلُه

٢ - بعد لام القَسَم[١]:

علمتُ ليأتينّ الفَرَجُ

ومنه قول لبيد:

- ولقد عَلِمْتُ لتأتينَّ منيّتي إنّ المنايا لا تطيشُ سهامها

٣ - مع «ما» النافية:

كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[٢].

٤ - مع «إنْ» النافية:

علمتُ إنْ عبدُاللهِ غائبٌ

ومَثّل له بعضُهم بقوله تعالى: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣].

٥ - مع «لا النافية»:

ظننتُ لا زيدٌ حاضِرٌ ولا عمرٌو.

---

(١) والتعليقُ بلام القَسَم مختلفٌ فيه، وممن أجازه الأَعْلَم وابن مالك وابنه، وابن هشام.
وذهب سيبويهِ وغيرُه من النُّحاة إلى أنّ الفِعْلَ خرج عن معناه، ونُزِّلَ منزلةَ القَسَم، وما بعده جملةٌ لا مَحَلّ لها من الإعراب جوابُ هذا القَسَم.

(٢) سورة الأنبياء ٢١/ ٦٥.

(٣) سورة المؤمنون ٢٣/ ١١٤.

٦ - مع الاَستفهام:

وله ثلاث صور:

أ - أن يكون أَحَدُ المفعولَيْن اَسمَ اَستفهامٍ:

- علمتُ أيُّهم أبوكَ.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾[١].

ب - أن يكون الاَسم مُضافاً إلى اَسم اَستفهامٍ:

- علمتُ صديقَ أيِّهم أبوكَ

ج - أن تدخل على المبتدأ أداة اَستفهام:

- علمتُ هل محمدٌ حاضِرٌ أو أَحْمَدُ

ومنه قوله تعالى:

- ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[٢].

وقد يكون المعلّقُ عن العمل اَسم اَستفهامٍ معمولاً لما بَعْده، ومنه قولُهُ تعالى:

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٣].

ففي الآية: أيّ. . . : نائبٌ عن مفعولٍ مطلقٍ والتقدير: ينقلبون

---

(١) سورة الكهف ١٨/ ١٢.

(٢) سورة الأنبياء ٢١/ ١٠٩.

(٣) سورة الشعراء ٢٦/ ٢٢٧.

منقلباً أيَّ منقلب[١].

٢ - الإِلْغـاءُ:

الإلغاء[٢] يكون بإبطال عَمَلِ الفِعْل القلبيّ في المبتدأ والخبر لفظاً ومَحَلّاً.

وهذا الإلغاءُ هنا جائز، وليس بواجب[٣].

ففي الجملة: **ظننتُ عبدَ الله مسافراً.**

تلاحظ أنّ الفعل «ظنَّ» قد عمل بالنصب في المفعولين، أمّا إذا عَمَدْنا إلى هذه الجملة فجعلناها:

- عبدُ الله ظَنَنْتُ مسافرٌ

فإذا قدّمت «عبدالله» وجعلته مرفوعاً فإنه يصير مبتدأً، و«مسافرٌ» خبر عنه، ويُلغَى عملُ الفعلِ «ظَنّ»، ويكون الفعلُ وفاعلُه جملةً ٱعتراضيّةً، لا مَحَلّ لها من الإعراب.

---

(١) قال المُبَرِّد: نَصَب «أيّاً» بقوله: «ينقلبون»، ولا يكون نَصْبُها بـ «سيعلم»؛ لأنّ حروف الٱستفهام إذا كانت أسماء ٱمتنعت مما قبلها، كما يمتنع بعد الألف من أن يَعْمَل فيه ما قبله، وذلك قولك: علمت زيداً منطلقاً، فإن أدخلت الألف قلتَ: علمت أَزَيْدٌ منطلقٌ أم لا، فأيّ بمنزلة زيد الواقع بعد الألف...» الكامل/ ١٧ - ١٨.

(٢) انظر الهمع ٢/ ٢٢٨.

(٣) وجوازُ الإلغاء والإعمال مَذْهَبُ الجمهور، وذَهَبَ الأخفشُ إلى أنّ الإلغاء لازم.

أما إذا قدّمتَ «عبدالله»، وأبقيتَه على النَّصْب، فلا إلغاءَ في عَمَل الفِعْلِ، ويكون «عبدالله» مفعولاً أَوَّلَ مقدَّماً، ومسافراً: مفعولاً ثانياً على الأَصْل.

ومِثْلُه أيضاً:

عَبْدُ الله مسافرٌ ظننتُ - على إلغاء عمل «ظَنّ».

عبدَالله مسافراً ظننتُ - على إبقاء العمل.

ومن ذلك قولُ أبي أسيدة الدّبيري:

هـمـا سَـيِّـدانـا يَـزْعُـمـان وَإِنَّـمـا يَـسُـودانِـنـا إِنْ أَيْـسَـرَتْ غَـنَـمَـاهُـمـا

وقولُ منازل بن ربيعة:

أبالأَراجيز يابن اللّؤم تُوْعِدني وفي الأراجيز خِلْتُ اللؤمُ والخَوَرُ

* * *

فـــائـــدة
في درجات الإلغاء

يجوز إلغاء عمل الأفعال المتصرِّفَة إذا وقعت في غير الابتداء:

ومثال ذلك:

أ - وسطاً: زيدٌ - ظننتُ - قائمٌ.

ب - آخراً: زيدٌ قائمٌ ظننتُ

فإذا توسطت كما في (أ) قيل: الإعمال والإلغاء سِيَّان، وقيل: الإعمالُ أَحْسَنُ من الإلغاء.

وإذا تأخّرت هذه الأفعال كما في (ب) فالإلغاءُ أَحْسَنُ من الإعمال.

* * *

أبيات الألفية:

وخُصّ بالتعليقِ والإلغاءِ ما ... من قَبْلِ هَبْ[1]، والأَمْرَ هَبْ قد أُلْزِما

كذا تَعَلَّمْ، ولِغَيْرِ الماضِ من ... سِوَاهما اْجعل كُلَّ ما لَهُ زُكِنْ

---

(١) أي: لا يكون لعمل الفعل هَبْ تعليقٌ، ولا إلغاءٌ.

وجَوِّزِ الإلغاءَ، لا في الآبتدا وٱنْوِ ضميرَ الشَّأْنِ أو لامَ ٱبتدا

في مُوهِمٍ إلغاءَ ما تقدَّما[1] والتَزِمِ التعليقَ قبل نفي «ما»[2]

و«إنْ» و«لا» لامُ ٱبتداءٍ أو قَسَمْ كَذَا، والاَستفهامُ ذا له ٱنْحَتَمْ

* * *

(١) يشير ٱبنُ مالك بهذا إلى الخلاف بين أهل البصرة وأهل الكوفة في جواز إلغاء عمل الفعل المتقدّم أو تعليقه، فقد ذهب الكوفيون إلى جواز الإلغاء، ورآه البصريون من باب التعليق، وكان مدار الخلاف في قول الشاعر:

كذاك أُدِّبتُ حتى صار من خُلُقي إني رأيتُ مَلَاكُ الشِّيمَةَ الأَدَبُ

فالفِعْل رَأى: مُلْغىً عند الكوفيين، ومُعَلَّقٌ عن العمل عند البصريين.

وهذا الخلاف بين العلماء إنما هو لفظيّ ولا ثَمَرة له.

(٢) في هذا وما يليه تعدادٌ لأنواع المعلَّقات عن العمل.

فائدة في «تقول»

بمعنى «تظنُّ»

- **تقول**: الأَصْلُ في فعل القول أَنْ يَنْصب جملة هي المحكيّة بالقول، وذلك كقوله تعالى:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[1].

فإذا جاء الفعل «تقول» بمعنى «تَظُنُّ» فإنه ينصب مَفْعولَيْن صريحين مثل «تظن»، ومثال ذلك:

أتقولُ عَمْراً منطلقاً

وشروط هذا الاستعمال:

١ - أن يكون الفعلُ مضارعاً.

٢ - وأن يكون للمخاطب.

٣ - وأن يكون مَسْبوقاً بٱستفهام.

٤ - ألّا يُفْصَل بين الفعل والاستفهام بفاصل، ويجوز الفَصْلُ بالجارّ والمجرور، والظرف، وبمعمول الفعل.

---

(١) سورة مريم ١٩/ ٣٠.

فإذا توافرت هذه الشُّروطُ جاز نَصْبُ المفعولَيْن، وجاز رَفْعُهما تقول:

أتقول زيداً منطلقاً

أتقول: زيدٌ منطلقٌ

وجملة «زيد منطلق» في مَحَلّ نَصْب سدت مَسَدّ المفعولَيْن للفعل «تقول».

وقبيلةُ سُلَيْم لا تشترط شيئاً من هذه الشروط، فالقول عندهم جارٍ مَجْرَى الظّنّ، ناصبٌ للمفعولين ومن شواهده:

قالت - وكنتُ رجلاً فطينا - هذا لَعَمْرُ اللهِ إسرائينا

ومن شواهد هذا الفعل قول عمر بن أبي ربيعة:

فمتى تقول القُلُصَ الرَّواسِما يَحْمِلْن أُمَّ قاسِمٍ وقاسِما

المفعولُ الأَوَّلُ: القُلُصَ.

المفعول الثاني: جملة «يَحْمِلْنَ...» فهي في مَحَلّ نَصْب.

ومن شواهد الفَصْل قولُ الكُمَيْت:

- **أَجُهّالاً تقولُ بني لُؤَيّ لَعَمْرُ أبيكَ أَمْ مُتَجاهِلِينا**

- **جُهّالاً** : هو المفعولُ الأَوَّل.

- **بني لُؤَيّ**: المفعولُ الثاني.

وقد فَصَل بالمفعول الأوّل بين همزة الاستفهام، والفِعْل العامل في المفعول، وهو «تقول».

فهذا الاستعمالُ مع الفَصْل جائزٌ على لغة بني سُلَيْم.

- وقول الشّاعر:

أَبَعْدَ بُعْدِ تقول الدّارَ جامعةً ... شَمْلي بهم أَمْ تَقُولُ البُعْدَ مَحْتُوما

* * *

أبيات الألفية

وكَتَظُنُّ اجْعَلْ «تقولُ» إنْ وَلِي ... مُسْتَفْهَمَاً به ولم يَنْفَصِلِ

بغير ظرفٍ، أَوْ كَظَرْفٍ أو عَمَلْ ... وإنْ ببعضِ ذي فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ

وأُجْرِيَ القولُ كَظَنٍّ مُطْلَقا ... عند سُلَيْمٍ نحو «قُلْ ذا مُشْفِقَا»

* * *

٥ - الأفعالُ المتعدية إلى ثلاثة مَفْعُولات

من الأفعالِ ما يَنْصِب ثلاثةَ مَفْعُولات، وهي:

أَعْلَم، أَرَى، أَنْبَأ، نَبَّأ، أَخْبَرَ، خَبَّرَ، حَدَّثَ.

وبيانُ ذلك كما يأتي:

١ - ٢ أَعْلَم - أَرَى:

تقدَّم معنا أنّ الفِعْلَيْن: عَلِم، ورَأَى، يَنْصِبان مفعولَيْن أَصْلُهما مبتدأٌ وخَبَر، ثم دخلت عليهما همزة التعدية[١] فصارا: أَرَى وأَعْلَم، فَنَصَبا ثلاثَةَ مفعولات[٢].

وصُوْرَةُ هذه التعدية تُوَضِّحها الأمثلةُ الآتية:

- **عَلِم زيدٌ عمراً ناجحاً**
- **رَأَى خالدٌ بكراً متفوِّقاً**

فقد نَصَب الفعلان مفعولَيْن، وبعد دخولِ الهمزةِ عليهما تُصْبحُ صُورَتُهما:

- **أَعْلَمْتُ زيداً عمراً ناجحاً.**
- **أَرَيْتُ خالداً بكراً متفوِّقاً.**

---

(١) وتُسَمّى أيضاً هَمْزَةَ النَّقل.

(٢) ويثبت لهذين الفِعْلَيْن من الإلغاء والتعليق ما ثَبَتَ للفِعْلَيْن: «رأى وعلم» وغيرهما مما ذكرناه فيما سبق.

وهذا شأْنُ همزة التعدية أنّها تجعل الأسم الذي كان فاعلاً «زيد، خالد» مفعولاً أَوّل، وما كان متعدّياً لواحد متعدِّياً لأثنين، وما كان متعدّياً لأثنين متعدِّياً لثلاثة. وهو أَقْصَى ما يتعدَّى إليه فِعْل.

ومن شواهد هذين الفعلين قولُه تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾[1].

- المفعولُ الأَوّلُ هو ضمير النَّصْبِ «الهاء».
- والمفعولُ الثّاني هو «أعمالَهم».
- والمفعولُ الثالث هو «حَسَراتٍ».

٣ - ٤ - أَنْبَأَ، نَبَّأَ:

ومن الشواهد فيهما قولُ النابغة الذّبياني:

نُبِّئتُ زُرْعَةَ -والسَّفَاهَةُ كاسْمِها- يُهْدِي إلَيَّ غرائبَ الأشعارِ

ففي البيت: المفعول الأول هو التاء في: نُبِّئْتُ، وقد صار نائباً عن الفاعل، والمفعول الثاني هو «زرعة»، وجملة يُهدي: في مَحَلّ نصب المفعول الثالث.

وقول الأعشى:

- وأُنْبِئْتُ قَيساً ولم أَبْلُهُ كما زَعَمُوا خَيرَ أَهْلِ اليَمَنْ

---

(١) سورة البقرة ٢/ ١٦٧.

التاء من «**أُنبِئْتُ**»: كان المفعول الأول، ثم صار نائباً عن الفاعل، **وقيساً**: المفعولُ الثاني، **وخَيْرَ**. . . : هو المفعول الثالث.

٥ - ٦ - أَخْبَرَ، خَبّر:

ومثالُ الأَوّل: **أَخْبَرْتُ محمداً أخاكَ مُسافراً.**

وشاهد الثاني قول العوام بن عقبة:

وخُبِّرتُ سَوْداءَ الغميمِ مَرِيضةً فأَقْبَلْتُ من أَهْلي بمصر أَعُودُها

٧ - حَدَّث: كقولك:

حَدَّثْتُ زيداً بكراً مُقيما

ومثلُه قولُ الحارِث بن حِلّزة اليَشْكُريّ:

- أو مُنِعْتُم ما تُسْأَلُون فمن حُـ ـدِّثـتُـمُـوه لـه عـلـيـنـا الـوَلاءُ

والقولُ في شواهد أَخْبَرَ، وخَبّر، وحَدّث كالقول المتقدِّم فيما سبق من شواهدَ سواء بسواء.

ويغلب في شواهد الأفعال الناصبة ثلاثة مفعولات أن تكون على صيغة المبنيّ للمفعول، ويكون مفعولُها الأوّلُ هو النائب عن الفاعل، ولعلّ في ذلك ٱحترازاً من طُولِ الجملة بذكر ثلاثة مفعولات.

* * *

أبيات الألفية

إلـــى ثـــلاثـــةٍ رَأَى وعَـــلِمـــا ... عَـــدَّوْا إذا صـــارًا أَرَى وأَعْـــلَمـــا

ومَا لـمفعولَيْ علمتُ مُطْلَقا ... لِلْثـانِ والـثـالـث أيـضـاً حُـقِّقـا

وإنْ تـــعـــدَّيـــا لِواحـــدٍ بـــلا ... هَـــمْـــزِ فـلاثْـنـيـنِ بـه تَـوَصّـلا

والثانِ منهما كثاني اثني كَسَا ... فهو به في كُلّ حُكْمٍ ذو ائتِسا[1]

وكَـأَرَى الـسّـابِـقِ نـبّـا، أَخْبَرَا ... حَـدَّثَ أَنْـبَـأَ كـذاك خَـبَّـرا

* * *

(١) يأتي تفصيل الحديث عن الأفعال اللازمة والمتعدية وطرق التعدية، في باب «اللازم والمتعدي» من الكتاب الثالث إن شاء الله تعالى.

نماذج من الإعراب

- ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾

سورة الممتحنة ٦٠/ ١٠

إنْ : حرف شرط جازم.

علمتموهُنّ: علمتم: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السُّكون لاتِّصاله بتاء الضمير، في مَحَلِّ جزمٍ بإن فعل الشرط.

والتاء: ضميرٌ مُتَّصِل مبنيّ على الضّمّ في مَحَلّ رفع فاعل.

والميم: حرف للجمع.

والواو: ناشئ عن ضمة الميم، حرفُ إشباع لا مَحَلّ له من الإعراب.

والهاءُ: ضمير مُتَّصِل مبنيّ على الضَّمّ في مَحَلّ نَصْبِ مفعول به أوّل.

والنون: حرفٌ لا مَحَلّ له من الإعراب.

مؤمناتٍ: مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضاً عن الفتحة؛ لأنه جَمْعُ مُؤنثٍ سالمٌ.

وجملةُ جواب الشَّرط ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾.

- ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾

سورة الأنفال ٨/ ٤٣

أَرَاكهم : أَرَى: فعلٌ ماض مبنيّ على الفتح المقدَّر على الألف، منع من ظهوره التعذُّر.

- والفاعل: ضمير مستترٌ تقديره «هو» أي.. اللهُ سبحانه وتعالى.

- والكاف: ضمير مُتَّصِل مبنيّ على الفتح في مَحَلّ نصبٍ مفعول به أوّل.

- والهاء: ضمير مُتَّصلٌ مبنيٌّ على الضَّمّ في مَحَلّ نصبٍ مفعول به ثانٍ، والميم حرف للجمع.

- كثيراً: مفعولٌ به ثالثٌ منصوب.

* * *

نصوص لتدريب

قال تعالى:

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾

سورة الأنفال ٨/ ٤٣

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾

سورة النور ٢٤/ ٣٩

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾

سورة البقرة ٢/ ٢٧٣

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾

سورة الهمزة ١٠٤/ ٣

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾

سورة فاطر ٣٥/ ٨

﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾

سورة البقرة ٢/ ١٦٧

﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾

سورة الحاقة ٦٩/ ٢٠

﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَـٰذِبِينَ﴾

سورة هود ١١/ ٢٧

- ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾

سورة القمر ٥٤/٢٦

- ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ. . .﴾

سورة الحجرات ٤٩/٧

قال شوقي:

- تَخِذَ الدُّجى وسَماءَه وَنُجُومَه   سُبُلاً إلى جَفْنيك لم يَرْضَ الثَّرى

وَأَتاكَ مَوْفُورَ النَعيم تخالُه   مَلَكاً تَنِمُّ بِهِ السَّماءُ مُطَهّرا

قال النابغةُ:

- نُبِّئتُ أَنّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَني   وَلَا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

قال حاتم الطائيّ:

- وَقَدْ عَلِمَ الأَقوامُ لو أَنّ حاتماً   أرادَ ثَراءَ المالِ كانَ لَهُ وَفْرُ

وقال الكُمَيْتُ:

- بِأَيّ كِتابٍ أَمْ بِأَيّة سُنّةٍ   تَرى حُبَّهُم عاراً علي وتَحْسِبُ

وقال شوقي في المعلّم:

- أَعَلِمْتَ أَشْرَفَ أَو أَجلّ من الذي   يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُساً وعُقُولا

قال ٱبنُ يَعْفُر:

- أَرِيني جواداً مات هَزْلاً لَعَلّني   أَرَى ما تَرَيْن أو بَخِيلاً مُخَلَّدا

قال الشَّاعر:

لَوْ كَانَ في الألْفِ مِنّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا ... مَنْ فارسٌ؟ خالَهُم إيّاه يَعْنُونا

وقال الشَّاعر:

عَلِمْتُ الجُوعَ لَا يُغْنِي فَتِيلاً ... إذَا مَا البَيْتُ أَعْوَزَهُ الدَّقِيقُ

وقال أبو الأسود الدُّؤَلِيّ:

وأَلْفَيْتُهُ حِينَ جَرَّبْتُه ... كَذُوبَ الحَديثِ سَرُوقاً بَخِيلا

وأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ ... وَلَا ذاكِرَ اللهَ إلّا قَليلا

وقال أبو فِراس:

إنّا إذا اشْتَدَّ الزَّمَا ... نُ ونَابَ خَطْبٌ وادْلَهَمْ

أَلْفَيتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا ... عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالكَرَمْ

وقال إيليا أبو ماضي:

خِلْتُ أَنّي في القفر أَصْبَحْتُ وَحْدي ... فإذا النّاسُ كُلُّهُم في ثِيابي

وقال بَشّار:

وكأَن رَجْعَ حديثها قِطَعُ الريا ... ضِ كُسِينَ زَهْرا

وتخالُ ما جَمَعَتْ عَلَيـ ... ـهِ ثِيابَها ذَهَباً وعِطْرا

* * *

نماذج للاختبار

(١)

قال تعالى:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ سورة الفرقان ٢٥/ ١ - ٦

السؤال الأول:

استخرج من النص القرآني:

١ - جملة اسميّة قُدِّم فيها معمول الخبر «جار ومجرور».

٢ - مبتدأ خبره جملة فعلية.

٣ - خبراً حُذِف مبتدؤه.

٤ - حرفاً ناسخاً، واذكر اسمه وخبره.

٥ - فعلاً ناسخاً، وٱذكر ٱسمه وخبره.
٦ - اسماً ملحقاً بجمع المذكر السّالم، وأعربه.
٧ - جمع مؤنّث سالماً.
٨ - اسماً موصولاً، وبيِّن محلَّه من الإعراب.
٩ - اسم إشارة وأعربه.
١٠ - فعلاً من الأفعال الخمسة، وٱذكر علامة إعرابه.

السؤال الثاني:

اذكر خمس حالات يجب فيها كسر همزة «إنّ»، ومَثِّل لذلك.

السؤال الثالث:

بَيِّن موضع الشاهد، وموضوعه فيما يأتي:

- ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف ١٢/١٨
- **« يا رُبّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة».**
- **«إنْ يَكُنْهُ فلن تُسَلّطَ عليه».**
- **لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنَغَّصَةً لَذّاتُهُ بِٱدِّكَارِ المَوْتِ والهَرَم**
- **أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ**

السؤال الرَّابع:

هاتِ أمثلةً أو شواهد لما يأتي:

١ - نكرة مخصصة وقعت مبتدأً.

٢ - مبتدأ حُذِف خبره وجوباً.

٣ - فعلاً من أخوات «كان» تَامّاً.

٤ - حرفاً يفيد الإشفاق.

٥ - «لا» النافية عاملةً عَمَلَ «ليس».

٦ - «لا» النافية عاملةً عَمَلَ «إنَّ».

٧ - فعلاً من أفعال المقارَبة وقع تامّاً.

السؤال الخامس:

أعرب ما تحته خط مما يأتي:

١ - « شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نابٍ ».

٢ - أَفْضَلُ صلاتِك خالياً مما يَشْغَلُك.

٣ - ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ يُضَاعِفْهَا﴾ «قراءة» النساء ٤/ ٤٠

٤ - « لا ضَرر ولا ضِرار».

* * *

(٢)

قال تعالى:

﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ هود ١١/ ٣٢-٣٦

السؤال الأول:

استخرج من النص القرآني:

١ - جملة اسميّة، وبيّن رُكْنَيْها.

٢ - مبتدأ خبره محذوف، وبقي معموله.

٣ - «ما» نافية حجازيّة أو تميميّة، وأعرب الخبر.

٤ - حرفاً ناسخاً مهملاً، وبيّن علّة الإهمال.

٥ - حرفاً ناسخاً عاملاً، واذكر اسمه وخبره.

٦ - فعلاً ناسخاً، واذكر اسمه وخبره.

٧ - «أنّ» مفتوحة الهمزة، وكوّن منها ومما بعدها مصدراً، واذكرْ محلّه من الإعراب.

٨ - فعلاً مبنياً للمفعول، وعيِّن نائب الفاعل.

١٠- فعلاً مضارعاً منصوباً، وآخر مجزوماً.

السؤال الثاني:

- أذكر شروط عمل «ما» الحجازية، ووَضِّح هذه الشروط بالأمثلة المناسبة أو الشواهد.

السؤال الثالث:

بيِّن الشاهد فيما يأتي:

- ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ سورة صٓ ٣٨/ ٣٣
- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ سورة المطففين ٨٣/ ١
- ﴿وَمَآ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ سورة الأحقاف ٤٦/ ٩
- **وحَلَّت سَوَادَ القَلْبِ لَا أَنَا بَاغِياً سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّها مُتَراخِيا**
- **قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقَاً وإِنْ كَذِبا فَمَا ٱعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إذا قِيلَا**

السؤال الرابع:

هاتِ أمثلة أو شواهد لما يأتي:

١ - مبتدأ نكرة في سياق تفصيل.
٢ - مبتدأ خبره جملة اسميّة، والرابط مقدَّر.
٣ - «إِنْ» عاملةً عَمَلَ «ليس».
٤ - «لا» عاملةً عَمَلَ «إنّ» محذوفةَ الخَبر.
٥ - «كانَ» زائدةً لا عَمَلَ لها.

٦ - «إنّ» مفتوحة الهمزة في جملة، وبَيِّن مَحَلّ المصدر المؤوّل.

٧ - «لام الابتداء» داخلةً على معمول الخبر.

السؤال الخامس:

أعرب ما تحته خط مما يأتي:

١ - ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ سورة الليل ٩٢/١٣

٢ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾
سُورة هود ١١/١٠٧

٣ - بحسبك درهم.

٤ - وكُنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمغنٍ فتيلًا عن سواد بن قارب

* * *

(٣)

قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ (إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن (يُفْسِدُ فِيهَا) وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ سورة البقرة ٢/ ٣٠ - ٣٣

السؤال الأول:

استخرج من النص القرآني:

١ - مبتدأ خبره جملة فعلية.

٢ - مبتدأ له أكثر من خبر.

٣ - حرفاً ناسخاً، وبيّن اسمه وخبره.

٤ - فعلاً ناسخاً، واذكر اسمه وخبره.

٥ - «لا» عاملةً عمل «إنّ»، وأعرب اسمها.

٦ - جمع مذكّر سالماً، وبيِّن علامة إعرابه.

٧ - جمع مؤنّث سالماً، وأعربه.

٨ - موضعين كسرت فيهما همزة «إنَّ» لسببين مختلفين.

٩ - بيِّن محل ما بين القوسين من الإعراب.

السؤال الثاني:

اذكر خمسة من مُسَوِّغات الابتداء بالنكرة، ومَثِّل لها.

السؤال الثالث:

هاتِ أمثلةً أو شواهد لما يأتي:

١ - مبتدأ مصدراً مُؤَوَّلا.

٢ - خبراً جملة اسميّة.

٣ - فعلاً من أفعال الرجاء مقترن الخبر بـ «أَنْ».

٤ - حرفاً ناسخاً مقترناً بـ «ما» الكافّة مع الإهمال والإعمال.

٥ - «لا» نافية للجنس، محذوفة الخبر.

٦ - «ما» الحجازيّة.

٧ - «لات».

السؤال الرابع:

بَيِّن الشاهد فيما يأتي:

١ - ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ فُصِّلت ٤١/ ٤٦

٢ - ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ النمل ٢٧/ ٦٢

٣ - «التمسْ ولو خاتماً من حديد».

٤- وما كُلّ مَنْ يُبْدي البَشَاشَة كائناً   أَخَاكَ إذا لـم تُلْفِه لَكَ مُنْجِدا

٥- تعزَّ فَلَا شيءُ عَلى الأَرضِ بَاقِيا وَلَا وَزَرٌ مِـمّـا قَـضَـى اللهُ واقِـيَـا

السؤال الخامس:

أعرب ما تحته خط مما يأتي:

١ - ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنعام ٦/ ١٣٢

٢ - ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ سورة سبأ ٣٤/ ٥١

٣ - ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ سورة الأعراف ٧/ ٢٢

٤ - ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ سورة البقرة ٢/ ٢٨٠

* * *

(٤)

قال تعالى:

﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ سورة القصص ٢٨/٧٦ - ٧٩

السؤال الأول:

استخرج من الآيات الكريمة:

١ - حرفاً ناسخاً مكفوفاً عن العمل.

٢ - فعل أمر معتلّ الآخر، وأعربه.

٣ - موضعاً يجب فيه كسر همزة (إنّ)، وآخر يجب فيه فتح الهمزة.

٤ - نائب فاعل، وأعربه.

٥ - اسماً ممنوعاً من الصرف، وأعربه.

٦ - اسماً مقصوراً، وأعربه.

٧ - حرفاً ناسخاً من أخوات «إنّ»، وبين اسمه وخبره.

٨ - أعرب ما تحته خط.

السؤال الثاني:

بيِّن موضع الشّاهد وموضوعه فيما يأتي:

١ - ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

سورة يونس ١٠/ ٦٢

٢ - ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾

سورة يوسف ١٢/ ٩٢

٣ - ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ سورة الرعد ١٣/ ٢٤

٤ - قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نِصْفه فَقَدِ

٥ - سقاها ذوو الأحلام سَجْلاً على الظما

وقد كربت أعناقها أن تَقَطّعا

السؤال الثالث:

اشرح بالأمثلة أو الشواهد حكم اقتران خبر «كاد وأخواتها» بـ «أَنْ»:

السؤال الرابع:

أعرب ما يأتي:

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾

سورة الكهف ١٨/ ١٠٧

- ليس الغبيُّ بسيِّد في قومه　　لكنَّ سيِّدَ قومه المُتَغَابي

السؤال الخامس:

عَيِّن الخبر، وأذكر حكم تقديمه (واجب/ جائز/ ممتنع) مع بيان السبب:

١ - ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. سورة الأحقاف ٤٦/ ٩

٢ - ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾. سورة الغاشية ٨٨/ ١٢

٣ - المصاعب هانت.

٤ - ما لك إلّا عملك.

٥ - عظيماً كان خُلُقُ رسولِ الله.

* * *

(٥)

السؤال الأول:

اشرح مع التمثيل قول ٱبن مالك رحمه الله:

وحـذفُ مـا يُـعْـلَـمُ جَـائِزٌ كَـمَـا   تَقُولُ: «زيد» بعد «مَنْ عِنْدَكُما»

وفي جَواب «كيفَ زيد؟» قُلْ«دَنِفْ»   فـزيـدٌ اسـتُـغْـنِـيَ عـنـه إِذْ عُـرِفَ

السؤال الثاني:

اذكر مع التمثيل موضعين فقط من المواضع التي يمتنع فيها تقديم الخبر على المبتدأ.

السؤال الثالث:

على أي شيء استشهد النحاة بما يأتي:

١ - ﴿كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾

سورة النساء ٤/ ١٣٥

٢ - فإنْ لَم تَكُ المرأة أَبْدَتْ وسامةً   فَقَد أَبْدَتِ المرآةُ جَبْهَة ضَيْغَمِ

٣ - نحن بما عندنا وأنت بما عنـ   ـدك راضٍ والـرأيُ مـخـتـلفُ

٤ - قد ثَكِلَتْ أُمُّه مَنْ كُنْتَ وَاحِدَهُ   وَبَاتَ مُنْتَشِباً في بُرْثُنِ الأَسَد

السؤال الرابع:

أعرب ما تحته خط بكُلِّ الوجوه الممكنة:

١ - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾

٢ - أمسافران أخواك في إجازة الصيف؟

٣ - الطُّموح عسى أن يُحقِّق نبيل الغايات.

السؤال الخامس:

انقل النص الآتي إلى دفتر الإجابة بعد تصحيح ما اشتمل عليه من الأخطاء النحوية:

«ليت المسلمون يدركون حكمة الصوم. إنّ الصوم ليس إمساك عن الطعام والشراب، بل صوناً للجوارح عن كل ما حَرّمه الله، وارتفاع بالنفس إلى معارج الروحانية حتى يوشك الصائمون أن يبلغون مراتب الملائكة المقربون. وإنّ لهم في الآخرة - بإذن الله - لأجر عظيم».

السؤال السادس:

أعرب ما تحته خط إعراباً كاملاً:

أكادُ أشكُّ في نفسي لأني أكادُ أشكُّ فيك، وأنت مني

السؤال السابع:

بين حكم أقتران الخبر بـ «أَنْ» فيما يأتي:

٣ - ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ سورة الأعراف ٧/ ٢٢

٢ - «من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

٣ - قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَبْجِيلا كَادَ المُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولا

٤ - اخلولق الصابر أن يحظى بحسن العاقبة.

٥ - سقاها ذوو الأحلام سَجْلاً على الظما

وقد كَرِبت أعناقُها أن تَقَطَّعا

* * *

(٦)

السؤال الأول:

اشرح مع التمثيل قول ٱبن مالك:

فٱمنعْه حين يستوي الجزءان   عُرْفاً ونُكْراً عادِمَيْ بَيَانِ

السؤال الثاني:

بَيِّن الشاهد النحوي فيما يأتي:

١ - ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

سورة البروج ٨٥/ ١٤ - ١٦

٢ - «ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب».

٣ - إنِ المرءُ ميتاً بٱنقضاء حياته   ولكنْ بأن يُبغَى عليه فَيُخذلا

٤ - تطاول ليلك بالإثمد   وبات الخَليّ ولم تَرْقُدِ

٥ - فإنك مُوشِكٌ ألّا تراها   وتعدو دُونَ غاضرةَ العوادي

السؤال الثالث:

«مِن الأفعال الناسخة «كان وأخواتها» ما هو جامد، وما هو تام التصرف، وما هو ناقص التصرف»؛

اشرح القاعدة السابقة مع التمثيل لما تقول.

السؤال الرابع:

أعرب ما يأتي:

١ - ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

الغاشية ٨٨/ ٢١ - ٢٢

٢ - الحق منتصر إن عاجلاً أو آجلاً .

السؤال الخامس:

بيِّن المحذوف فيما يأتي، واُذكر تقديره:

١ - ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ سورة صٓ ٣٨/ ٣٣

٢ - ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

سورة التوبة ٩/ ١

٣ - قيل له أأنت شاعر؟ قال: نعم.

السؤال السادس:

بيِّن الفعل التامّ وفاعله، والفعل الناقص واسمه وخبره فيما يأتي:

١ - ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ سورة الإسراء ١٧/ ٧٩

٢ - عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

السؤال السابع:

في الفقرة الآتية أخطاء نحوية. أَعِدْ نَقْلَها إلى ورقة الإجابة بعد تصحيح الأخطاء.

«إنّ في تاريخ البشرية حكام جبارون، يحسبون أنّ السلطان باقياً لهم لا يَحُول ولا يزول. ولكنهم في ذلك واهمين. ولا يزال أولي الصبر والعزيمة متمسكون بالحق ومجاهدون في سبيله حتى يأتي وعد الله بالنصر المبين».

* * *

الفهـــرس